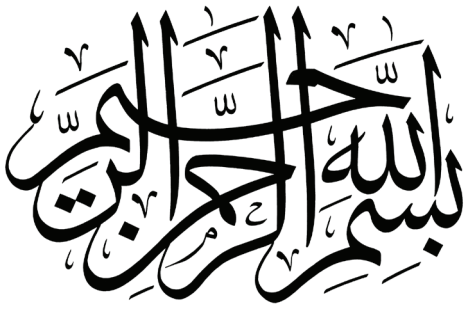
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة المجمعة

جامعة المجمعة
Majmaah University

مجلة
العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة علمية محكَّمة نصف سنوية
تصدر عن مركز النشر والترجمة – جامعة المجمعة

العدد (١٢) ديسمبر ٢٠١٧م - ربيع الأول ١٤٣٩هـ ردمد: ١٦٥٨-٦٢٠٤

مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة
Publishing & Translation Center

التعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة(علمية-محكَّمة-نصف سنوية) تُعْنَى بالنشر في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية، تصدر نصف سنوية (يونيو - ديسمبر) عن مركز النشر والترجمة بجامعة المجمعة. صدر العدد الأول منها في يونيو ٢٠١٢م - رجب ١٤٣٣هـ.

الرؤية:

أن تكون إحدى المجلات العلمية المتميزة وفق معايير قواعد البيانات الدولية.

الرسالة:

دعم النشر العلمي للبحوث المحكَّمة في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية وفق القواعد والأخلاقيات الأكاديمية والبحثية المتعارف عليها.

الأهداف:

١- تعزيز التنوع والتكامل والتراكم المعرفي بين الباحثين في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية على مستوى العالم العربي.

٢- الإسهام في نشر المعرفة وتبادلها حول تطور النظريات العلمية في العلوم الإنسانية والإدارية.

٣- تلبية حاجة الباحثين في ميادين العلوم الإنسانية والإدارية محليًّا وإقليميًّا لنشر أبحاثهم وفق معايير التحكيم العلمي التي يُسْتَنَد إليها في الترقيات الأكاديمية.

للمراسلة والاشتراك

المملكة العربية السعودية - مجلة العلوم الإنسانية والإدارية - ص.ب: ٦٦ المجمعة Kingdom of Saudi Arabia – P.O.Box ٦٦ :Almajmaah

هاتف: ٠١٦٤٠٤٣٦٠٩ / ٠١٦٤٠٤١١١٥ - فاكس: ٠١٦٤٣٢٣١٥٦ Tel: 0164043609 / 0164041115 - Fax: 016 4323156

E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

© ٢٠١٧م (١٤٣٩هـ) جامعة المجمعة.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أم آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الأفكار الواردة في هذه المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ. د. محمد عبد الله الشايع

مدير التحرير

أ.د. أحمد محمد سالم

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. مسلم محمد الدوسري

أ.د. سعود عبد العزيز الحمد

د. محمد صالح الدهيمان

الهيئة الاستشارية

أ.د. أحمد محمد كشك
جامعة القاهرة – مصر

أ.د. راميش شان شارما
جامعة دلهي – الهند

أ.د. علي أسعد وطفة
جامعة الكويت – الكويت

أ.د. مارك ليتورنو
جامعة ولاية ويبر – أمريكا

أ.د. محمد قيوم
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

أ.د. ناصر سبير
جامعة ملبورن – أستراليا

قواعد النشر في المجلة

القواعد العامة:

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في العلوم الإنسانية والإدارية باللغتين العربية والإنجليزية، وتشمل (إدارة الأعمال، المحاسبة ، القانون، علم الاجتماع، الخدمة الاجتماعية، الإعلام، اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الدراسات الإسلامية، الاقتصاد المنزلي، العلوم التربوية)، كما تنشر مراجعات وعروض الكتب، وملخصات الرسائل العلمية، وتقارير المؤتمرات والمنتديات العلمية، والنشاطات ذات العلاقة.

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي، مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب، وألا يكون البحث مستلًّا من رسالة أو كتاب.

٣- يرسل الباحث بحثه بصيغة وورد وأخرى PDF مع ملخص باللغة العربية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة متبوعاً بالكلمات المفتاحية (خمس كلمات) وآخر بالإنجليزية على إيميل المجلة jhas@mu.edu.sa ، مع مراجعة البحث لغوياً من قبل متخصص (وارفاق خطاب من المدقق اللغوي إن أمكن ذلك).

٤- أن يتضمن البحث عنوان البحث مع اسم الباحث، ودرجته العلمية، وتخصصه الدقيق، ومكان عمله، وايميله باللغتين العربية والإنجليزية.

٥- يتم ارسال السيرة الذاتية المختصرة للباحث/ للباحثين على أن تتضمن التخصص العام والتخصص الدقيق.

٦- يتم ارسال خطاب طلب نشر البحث بالمجلة باسم رئيس هيئة تحرير المجلة مع إيضاح أنه لم يسبق له النشر أو إرساله إلى أي جهة نشر أخرى، وأنه غير مستل من الماجستير أو الدكتوراه.

٧- ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين تختارهم هيئة التحرير بشكل سري، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات على البحث حسب رأي المحكمين قبل اعتماد البحث للنشر.

٨- يبلَّغ الباحث بقبول النشر أو رفضه، ولا تُرد أصول المواد إلى أصحابها سواء قُبلت أم لم تقبل.

٩- لا يجوز إعادة نشر أبحاث المجلة في أي مطبوعة أخرى إلا بإذن كتابي من رئيس التحرير.

١٠- في حالة نشر البحث يُمنح الباحث (٥) مستلات مجانية من بحثه، بالإضافة إلى العدد الذي نُشر فيه بحثه.

القواعد الفنية:

١- يُراعى ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (٣٠) صفحة من القطع(٢١×٢٨)سم، للمتن العربي يستخدم الخط (Lotus Linotype) مقاس (١٤)، والعنوان الرئيسي للعربي مقاس (١٥) عريض، وللمتن الإنجليزي يستخدم الخط (Times New Roman) مقاس (١٢)، والعنوان الرئيسي للإنجليزي مقاس (١٣) عريض، وكذلك الهامش العربي خط (Lotus Linotype) مقاس (١٢)، والهامش الانجليزي خط (Times New Roman)مقاس (١٠)، وأن تكون مراجعات الكتب والتقارير والرسائل العلمية في حدود (٥) صفحات.

٢- ينبغي أن تكون الجداول والرسومات والأشكال مناسبة للمساحة المتاحة في صفحات المجلة (١٢×١٨سم).

٣- تقدم الأعمال المطلوب نشرها على وسائط رقمية باستخدام برامج ويندوز.

٤- يشار إلى المراجع في المتن بذكر الاسم الأخير للمؤلف، ثم سنة النشر بين قوسين مثل: (أبو حطب، ١٤١٢هـ) أو: ويرى أبو حطب (١٤١٢هـ) أن.....، وفي حالة الاقتباس يذكر رقم الصفحة بعد سنة النشر هكذا: (أبو حطب، ١٤١٢هـ: ٧٩)، وإذا كان هناك أكثر من مؤلفين للمصدر فيشار إليهم هكذا: (أبو حطب وآخرون، ١٤١٢هـ).

٥- ترتب المراجع في نهاية البحث ترتيبًا هجائيا حسب الاسم الأخير، وتكتب كافة المراجع التي استند عليها البحث، وإذا كان المرجع كتابًا فيُتبع في كتابته الآتي:

اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول.(سنة النشر). عنوان الكتاب بخط مائل. الطبعة غير الأولى، مكان النشر، دار النشر.

مثل: القاضي، يوسف. (١٤٠١هـ). سياسة التعليم والتنمية في المملكة. ط٢، الرياض، دار المريخ.

أما إذا كان المرجع بحثًا فيُتبع في كتابته الآتي:

اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول. (سنة النشر). عنوان البحث. اسم المجلة بخط مائل. العدد، صفحات النشر.

مثل: العبدالقادر، علي. (١٤١٣هـ).» التعليم الأهلي استثمار وإسهام في تنمية الموارد البشرية». مجلة الاقتصاد. العدد ٢٣٤ ، ص ص ٧ – ٢٠

٦- يستحسن اختصار الهوامش إلى أقصى حدٍّ ممكن، وفي حالة استخدامها تكون لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إليها بأرقام متسلسلة ضمن البحث، ومن ثم تكون مرقمة حسب التسلسل في نهايته.

٧- تكون الملاحق في نهاية البحث بعد المراجع.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على النبي العدنان .... وبعد

تحرص وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي على الاستمرار في الوفاء بتأدية دورها المحوري في تحقيق رسالة الجامعة وفق خطتها الاستراتيجية الثانية (١٤٤٠هـ/ ٢٠٢٠م) بدعم المشاريع البحثية والمبادارات المجتمعية التي تسهم في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز الولاء والانتماء للوطن. ومن هذا المنطلق تلتزم الوكالة في رؤيتها بتوفير بيئة أكاديمية محفزة للبحث العلمي، أما في رسالتها فقد كان دأبها الاهتمام بتقديم خدمات بحثية متطورة في إطار بيئة محفزة.

ويسعدني أن اضع بين يدي القراء الأعزاء العدد الثاني عشر من « مجلة العلوم الإنسانية والإدارية « والتي تصدرها جامعة المجمعة من خلال مركز النشر والترجمة بوكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي.

ويحمل هذا العدد بين طياته ستة بحوث متنوعة المجالات، ثرية المضمون، ومحكمة الصياغة. وجاء في العدد بحثان في تخصص اللغة العربية، وبحث في التربية الخاصة ، وبحث في الحديث النبوي الشريف ، وبحث في العلوم التربوية وأخيرا بحث في تخصص علم الاجتماع.

وبصدور هذا العدد تواصل المجلة مسيرتها المباركة – بعون الله وتوفيقه – ليبلغ عدد البحوث التي تم نشرها في أعدادها السابقة أكثر من ستين بحثًا علميا محكما في المجالات الإنسانية والإدارية. وقد تلقت هيئة التحرير ما يزيد على خمسين بحثاً علمياً في الأونة الأخيرة، و هذا يدل على السمعة الطيبة التي أضحت المجلة تحظى بها في الأوساط العلمية المحلية والاقليمية من جهة ، وعلى ثقة الباحثين والأكاديمين الكبيرة فيها من جهة ثانية ، ومن جهة ثالثة على الدعم الدائم الذي تتلقاه المجلة من إدارة الجامعة ومن معالى مدير الجامعة على وجه الخصوص .

وهيئة تحرير المجلة إذ يسعدها هذا النجاح ، فإنها ترجو الله العلي القدير أن يوفقها في إكمال هذه المسيرة بالشكل الذي يرضيه سبحانه ، ثم يرضى طلاب العلم والدارسين والباحثين في مختلف أرجاء العالم العربي . وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

أ.د. محمد عبد اللّه الشايع

محتويات العدد

افتتاحية العدد..... ز

الأبحاث

- شعرية العزلة مقاربة في تشاكل النص السجني القديم

د.عبدالله بن خليفة السويكت ١

- دور مواقع الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية ورفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة وعلاقتها ببعض المتغيرات الاخرى.

د. واصف العايد وأ. د. محمد بن عبدالله الشايع **٣٢**

- دِرَاسةُ حديث واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ: (أُعطِيتُ مَكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ الطِّوالَ) دراية، وتحقيق المراد بالسبع الطوال.

د. مُرْهَفُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ سَقَّا **٥٨**

- البنية الإيقاعية في شعر الطبيعة «شعر الصنوبري وكشاجم أنموذجًا»

د. عماد حمدي عبدالله **٨٨**

- دور المؤسسات الحكومية في إكساب وتنمية مهارات القيادة لدى الشباب السعودي (دراسة ميدانية على عينة من شباب منطقة الرياض)

د. نورة إبراهيم الصويان..... **١١٧**

شعرية العزلة
مقاربة في تشاكل النص السجني القديم

د.عبدالله بن خليفة السويكت
الأستاذ المشارك - قسم اللغة العربية
كلية التربية بالزلفي (جامعة المجمعة)

المستخلص

يُعَدُّ «التشاكل» (lostopie) أحد المفاهيم السيميائية الجديدة التي نُقلت من حقل العلوم التجريبية كعلم الفيزياء -مثلاً- بمؤداه الدال على الوحدة والتوازي والتجانس والتماثل، وتساوي الخصائص في جميع الجهات، إلى حقل الدراسات الأدبية الغربية ثم العربية؛ آليةً من آليات تحليل الخطاب النقدي المعاصر، ولما لهذا المفهوم من تجذر قديم في أدبنا العربي رأيت تطبيقه على بعض القصائد التي وُلدت بمعزل عن الآخر في لحظة التوحد مع النفس، والانكفاء على الذات.

وفي هذه المقاربة نحاول تطبيق القراءة الأسلوبية لنص العزلة وفقاً للمنهج السيميائي باعتباره منهجاً نقدياً جديداً، يتناول العمل الأدبي بالدراسة والتحليل من وجهة سياقية، ضمن معطيات اللسانيات التي تهتم بالتحليل النصي، محاولين استكناه مختلف الثنائيات، وبحث مابين علامات النص من علاقات منطقية، كمنطق المشابهة أو التجانس أو التماثل الذي نجده في التراكيب أو الصيغ المتشاكلة.

كما تسعى هذه المقاربة إلى إبراز الجماليات الهندسية المتشاكلة على المستوى التركيبي والنحوي، أو الصوتي والإيقاعي، وغيرها من التشاكلات كالتشاكل التلاؤمي أو التلازمي أو الاحتيازي، مستفيدين من الدراسات النقدية الحديثة التي سبقت في هذا المجال، وفي مقدمتها ماقدمه الناقدان د.عبدالملك مرتاض، ود.محمد مفتاح.

ولما تحتله نصوص العزلة - والنصوص السجنية تحديداً - من مساحة واسعة في تراثنا الشعري القديم فإن الدراسة سوف تقصر تناولاتها على السجنيات والأسريات التي قيلت حتى نهاية العصر العباسي.

الكلمات المفتاحية: شعرية - العزلة - مقاربة - تشاكل - السجني

Abstract

«Lostopie» is one of the new semiotic concepts that have been transferred from the field of experimental science such as physics - for example - by the principle of unity, parallelism, homogeneity and symmetry, the same characteristics in all sides to the field of Western and Arabic literary studies; a mechanism of analysis the contemporary critical discourse, As this concept of Old rooted in our Arabic literature, I applied to some poems that were born in isolation from each other in the moment of self-union and self-sufficiency.

In this approach we try to apply the stylistic reading of the text of isolation according to the Semianic approach as a new critical approach, dealing with literary work with study and analysis from a contextual point of view, within the data of linguistics that are interested in text analysis, attempts to acquire different diodes and triangles, and search between text signs of logical relations, or homogeneity or symmetry that we find in compositions or intertwined formulas.

This approach also seeks to highlight the geometrical aesthetics at the syntactic, grammatical, phonetic and rhythmic levels, and other correlations Such as adaptive, concomitant or acquisition problems, benefiting from the recent critical studies that preceded this field, Dr. Abdul Malk Mortad and Dr. Mohamed Muftah.

As the texts of isolation - and old Segni texts in particular - occupy a large area in our ancient poetic heritage, the study will limit its manipulation to the incarceration and the prayers that were spoken until the end of the Abbasid era.

Keywords: poetry - isolation - approach - Lostopie - Segni

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لانبي بعده، وبعد:

يُعَدُّ «التشاكل» (lostopie) أحد المفاهيم السيميائية الجديدة التي نُقلت من حقل العلوم التجريبية كعلم الفيزياء -مثلاً- بمؤداه الدال على الوحدة والتوازي والتجانس والتماثل، وتساوي الخصائص في جميع الجهات، إلى حقل الدراسات الأدبية الغربية ثم العربية؛ آليةً من آليات تحليل الخطاب النقدي المعاصر، ولما لهذا المفهوم من تجذر قديم في أدبنا العربي رأيت تطبيقه على بعض القصائد التي وُلدت بمعزل عن الآخر في لحظة التوحد مع النفس، والانكفاء على الذات، مع مايكتنف تلك اللحظات من ظروف قاسية أحاطت بها الآلام من كل جانب بما تصوره من هواجس وأحاسيس ومناجاة وانكسار واشتياق بَعدَ البُعد، وكلها تتمثل في أفكار تصوِّر حالة السجين، ومعالم السجن -الذي ستنحصر الدراسة على النصوص التي ولدت بين جدرانه - وترسم ملامح القسوة والوحشة، وتجلِّي للقارئ حياة السجن المثقلة بألم الفراق والبعد، والنازعة - في ذات الوقت - إلى أمل الحرية والانعتاق من قيود السجن وعوالم العزلة، اللذين نقلا هذا المصطلح من بيئته الغربية ووظفاه في الدراسات العربية.

وفي هذه المقاربة نحاول تطبيق القراءة الأسلوبية لنص العزلة وفقاً للمنهج السيميائي باعتباره منهجاً نقدياً جديداً، يتناول العمل الأدبي بالدراسة والتحليل من وجهة سياقية، ضمن معطيات اللسانيات التي تهتم بالتحليل النصي، محاولين استكناه مختلف الثنائيات، وبحث مابين علامات النص من علاقات منطقية، كمنطق المشابهة أو التجانس أو التماثل الذي نجده في التراكيب أو الصيغ المتشاكلة.

كما تسعى هذه المقاربة إلى إبراز الجماليات الهندسية المتشاكلة على المستوى التركيبي والنحوي، أو الصوتي والإيقاعي، والدلالي وغيرها من التشاكلات كالتشاكل الاحتيازي، والانتشاري، وغيرهما، مستفيدين من الدراسات النقدية الحديثة التي سبقت في هذا المجال، وفي مقدمتها ماقدمه الناقدان ود.محمد مفتاح، ود.عبدالملك مرتاض.

ولما تحتله نصوص العزلة - والنصوص السجنية تحديداً - من مساحة واسعة في تراثنا الشعري القديم فإن الدراسة سوف تقصر تناولاتها على السجنيات والأسريات التي قيلت حتى نهاية العصر العباسي، وهي مدة زمنية طويلة إذا ما قورنت بقصر الدراسة، لكن يجب أن يُراعى في ذلك أن النصوص السجنية التي قيلت في تلك الفترات قليلة إلى حد ما إذا ما وضعت في مصاف الأغراض الشعرية التقليدية الأخرى كالمديح والهجاء والرثاء...، ثم إن النصوص التي تتضمن ملمحاً تشاكلياً قليلة أيضاً، وهذا مايجعل الباحث يظل يقرأ نصوصاً سجنية كثيرة ثم لايجد فيها بغيته بما يتصل بالتشاكل. سائلين الله التوفيق، وهو المستعان.

شعرية العزلة:

تبقى العزلة - في أظهر مفاهيمها - دالة على التوحد مع النفس والانكفاء على الذات؛ لأنها تحتل مساحة واسعة من سجايا الذات الإنسانية في إحدى حالاتها النفسية التي ألقت بظلالها على كثير من النصوص؛ ملهمة ومحفزة للإبداع؛ ولذا فقد «وصف أحد الفنانين الغربيين العمل الفني وصفاً دقيقاً ومناسباً، فقال: (العمل الفني هو الفعل الاجتماعي لإنسان في عزلة)، بمعنى أن الأدب لم يكن ليصدر لولا أن الإنسان في عزلة،

وبحاجة لكسر عزلته والاتصال بغيره»[١]، وهي بهذا الوصف تتحكم -بصورة مباشرة- في صياغة أشكال التعبير الفني والأدبي، ومايتشظَّى من تلك الأشكال من دلالات، ومايحيط ببنية نصوصها من طاقات تصويرية قد تكون متناقضة في كثير من أحوالها؛ ولذا فإن المفارقة التصويرية ستختط لها طريقاً في جسد نصوص العزلة باعثة فيها القوة والثراء، والتفاعل مع محنة الإنسان في هذا الوجود، ومايكتنفه من ظروف نفسية أو جسدية أفرزت في شعره مثل هذه الأنساق التي تتآلف تارة، وتختلف مع الآخرين تارة أخرى.

وتمشياً مع مفهوم العزلة نجد أنفسنا منقادين إلى تصوره متلبساً بكثير من المسميات التي تجعل الشاعر في النهاية غير متواصل مع المجتمع، منفرداً بنفسه عن الآخرين، متخذاً من تلك العزلة جداراً أخيراً يلتقي فيه المبدع بذاته؛ ولذلك أسباب شتى كالغربة النفسية أوالمكانية، أوالتوحد، والتفرد، أوالنفي، أو المرض، أو السجن، أو الإقصاء، أو التغييب، وما يتولد عن تلك الأسباب من تداعيات وانثيالات تصطبغ باللغة الشعرية التي قيلت في تلك الظروف، وماتشتمل عليه من نسيج لغوي، وبنية تركيبية، وخيال تصوري، وحالة نفسية، تفضي - مجتمعة - إلى التماهي تماماً مع صوت الشاعر في نصه الشعري، وتتجلى صورتها الحية عندما تكون خياراً لدى الشاعر، لاحلاً لحالة طارئة يمكن أن تزول بزوال تلك الحالة كالمنفى في الأولى، والسجن في الثانية - مثلاً- على أن بيئة المنفى قد تكون حلاً لحالة لكنها اتُّخذت خياراً لامحيص عنه عندما تنغلق السبل وتتضايق النفس، عندئذٍ تكون بيئة خلاص ومحطة إبداع وإنتاج، وهذا ماتجلى في كثير من إبداعات أدباء المهاجر وشعرائها.

(١) د.سعد البازعي، أبواب القصيدة قراءات باتجاه الشعر، ط ١: ٢٠٠٤م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص ٢٢.

ولو عُدنا بالذاكرة إلى الشعر الجاهلي لتجلَّت لنا صورة العزلة في أوضح معانيها، بما تحمله من ألم، وشعور بالإقصاء اللذين كانا مثيرين للإبداع، فهذا طرفة بن العبد يعبر عن اعتزال عشيرته له، وتحامي أهل بيته عليه بإفراده إفراد البعير الأجرب عن بقية الإبل؛ كي لاتنتقل عدواه إليها، حيث يقول :

إلى أنْ تحامَتني العَشيرةُ كُلُّها
وَأُفرِدتُ إفرادَ البعيرِ المعَبَّدِ[٢]

وماذاك إلا امتداد لصدود ابن عمه (مالك) عنه، فكلما دنا طرفة منه ابتعد عنه ونأى، وهو نوع من أنواع العزلة عمن يريد القرب منه، فهاهو ذا يراه كل يوم في الحي، إلا أنه لايستطيع الوصول إليه؛ ولذا أطلق صيحته المدوية في ذلك الحي معلناً أن مايمرُّ به ماهو إلا (ظلم ذوي القربى)، الذي عدَّ وقع ألمه عليه أشد من وقع الحسام المهند!

وهكذا، فالعزلة فيماسبق من مفاهيم يمكن تصنيفها :عزلة اختيار، وعزلة اضطرار، فعزلة طرفة عزلة اضطرار؛ وهي في نظري أشد من أختها؛ لأن طريق العودة إلى الجماعة ليست في يد صاحبها، بل هي مرهونة برضى الآخر عنه.

ماهيَّة التشاكل :

يجدر بنا الوقوف عند التعريفات اللغوية والاصطلاحية المحدِّدة لذلك المصطلح لدى اللغويين والنقاد العرب، فقد عُرف لديهم قديماً بـ «المشاكلة»، وهو المصطلح الذي شاع في الكتب اللغوية والنقدية القديمة.

(٢) يحيى بن علي بن محمد الشيباني (الخطيب التبريزي)، شرح المعلقات العشر المذهبات، ضبط نصوصه وشرح حواشيه: د.عمر فاروق الطباع، (د.ت)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ص ١٠٠.

- التشاكل لغة :

يقول ابن فارس: «الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة، تقول: هذا شَكْل هذا، أي مِثله، ومن ذلك يقال: أمر مشكل، كما يقال: أمر مشتبه، أي هذا شابه هذا»(٣).

وجاء عند ابن منظور: «الشَّكل: بالفتح: الشبه والمِثل، والجمع أشكال، وشكول... والمشاكلة: الموافقة، والتشاكل:مثله» (٤)،وفي المعجم الوسيط: «تشاكلا أي تشابها وتماثلا»(٥).

وبما أن دراسة التشاكل ستكون منحصرة في النصوص السجنية، فإنني - وهذا من خلال البحث - وقفت على نص للشاعر العباسي علي بن الجهم قاله حين سجنه المتوكل إثر هجائه له، وفي هذه القصيدة يقول:

ألا حُرمة تُرعَى ألا عَقدُ ذمةٍ
لجارٍ ألا فعلٌ لقولٍ مُشاكلِ(٦)

فقوله: «ألا فعل لقول مشاكل» يراد به تماثل القول مع الفعل وتجانسهما وتشابههما، ومن ذلك أُخذ المصطلح اللغوي للتشاكل الذي نحن بصدد الحديث عنه في هذه الدراسة.

- التشاكل اصطلاحاً :

خضع مصطلح التشاكل إلى تطوير وتوسيع على مستوى المفهوم حتى صُقِل ونُظِّر له إلى أن ظهر على هيئة نظرية يمكن من خلالها تحليل النص من جميع جوانبه.

ويُعَدُّ التشاكل أحد المفاهيم السيميائية الجديدة التي نُقلت من حقل العلوم التجريبية، وأُدخلت إلى حقل الدراسات الغربية؛ كآليةٍ من آليات تحليل الخطاب النقدي المعاصر، ومن خلال استقرائنا لتدابير هذه الظاهرة وتناولاتها في الدراسات الحديثة، سنجد أن أكثرها دوراناً ما لدى الدكتور محمد مفتاح والدكتور عبدالملك مرتاض.

فالناقد د.محمد مفتاح كان على رأس من طبقوا هذا المفهوم الغربي في ميدان الممارسة النقدية، حين أفاض الحديث عن هذا المصطلح في بعض مؤلفاته، ففي كتابه تحليل الخطاب الشعري، يذكر أن أول من نقل مفهوم التشاكل من ميدان الفيزياء إلى ميدان اللسانيات هو «كريماص»(٧) - ويسمى عند بعض النقاد غريماص، وجريماس-، وقد احتل منذ ذلك الوقت هذا المفهوم لدى التيار السيميوطيقي البنيوي مركزاً أساسياً. وكأي مفهوم جديد فإن المهتمين تلقوه بالمناقشة والتمحيص، ولكنه لم يرفض مع ذلك، وإنما سلَّموا بوجاهته كمفهوم إجرائي لتحليل الخطاب على ضوئه. ولذلك فقد خضع لتطورات عبر تنقله لديهم. فإذا كان «كريماص» قد قصره على تشاكل المضمون في كتابه «الدلالة البنيوية»، فإن «راستي» عمَّمه ليشمل التعبير والمضمون معاً، أي أن التشاكل يصبح متنوعاً تنوع مكونات الخطاب، بمعنى أن هناك تشاكلاً صوتياً، وتشاكلاً نبرياً وإيقاعياً، وتشاكلاً منطقياً، وتشاكلاً معنوياً(٨). ويرى د.محمد مفتاح أن هذا التخصيص والتعميم، والتضييق والتوسيع سينعكسان على

(٣) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ط ١ : ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مادة (شكل)، ص ٥١١.

(٤) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط ٦ : ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ، دار صادر، بيروت، مادة (شكل)، ١١/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٥) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط ٤ : ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ص ٤٩١.

(٦) ديوان علي بن الجهم، عُني بتحقيقه ونشره وجمع تكملته خليل مردم بك، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م، المطبعة الهاشمية بدمشق، ص ٤٢.

(٧) انظر: كتاب :
A.J.Greimas: Courtes/ Dictioonnaire Raisonne de la theorie du langage Hachette Paris 2 Edition 1980 P/196

(٨) انظر : د.محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، ط ١ : ٢٠٠٥م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص١٩-٢٠.

تعريفات التشاكل، فعند «كريماص» هو مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية (أي المقومات) التي تجعل القراءة متشاكلة للحكاية، كما نتجت عن قراءات جزئية للأقوال بعد حل إبهامها، هذا الحل نفسه موجه بالبحث عن القراءة المنسجمة.

كما يرى د.محمد مفتاح أنه إذا ماحاول أحد مناقشة هذا التعريف فقد يتضح له قصور واضح فيه، إذ يعني تشاكل المعنى الذي عبر عنه «بالمقولات المعنوية» المقومات الأساسية التي يتبناها أصحاب اتجاه «التحليل بالمقومات» وهذا اضطراب مصطلحي نجده لدى المؤلف الذي كان خليقاً به أن يتجنبه، على أنه قد يجاب عن هذا بأن ذلك التعبير إنما هو لفظ جامع تولدت عنه مفاهيم أخرى فرعية مثل : مقوم، ومقوم سياقي. ومهما يكن الأمر، وبدون مشاحة في الألفاظ. فإن هذا الجزء من التعريف لايشمل إلا التشاكل المعنوي، كما أنه قد اقتصر على الحكاية، في حين أن التشاكل موجود ملاصق لكل تركيب لغوي. و»الأقوال» توحي بأن كريماص حينئذٍ لم يعر انتباهاً إلى التقسيم الثنائي (المقال، القول) الذي أصبح معروفاً فيما بعد[٩].

ومن ذلك نصل إلى محصلة مفادها أن مصطلح «التشاكل» (lostopie) يمثل فرعية سيميائية، اقتبسها جوليان غريماس عام ١٩٦٦م، من علوم الفيزياء والكيمياء، الدالة على الوحدة والموحد، والتوازي والتجانس والتناظر والتشابه والتماثل، كما يدل على تساوي الخصائص في جميع الجهات، ويعنى أيضاً الانتماء إلى حقل أو مجال أو مكان معين.

لكن الدكتور عبدالملك مرتاض يرى أن الأصل في مصطلح (التشاكل) مأخوذ من اللغتين الفرنسية والإنجليزية معاً، ومن جذرين إغريقيين وهما (lsos) ومعناه يساوي أو التساوي، و (topos) ومعناه المكان، ثم جمع بينهما في لفظ واحد مركب من جذرين اثنين فقيل (lostopy lostopie)، وهذه التركيبة تعني المكان المتساوي أو تساوي المكان[١٠].

ويرتضي د.مرتاض نظرية القراءة أن تنهض على جملة من الأسيقة، منها:

- ارتباط النص الأدبي بمجموعة من العناصر الأدبية (السمات) التي تجعل من تلك السمات اللفظية مرتبطة ببعضها عن طريق التشاكل أو التباين .
- قيام النص الأدبي في أحوال تشاكله وتباينه وتماثله على تراكم الانتشار والامتداد، أكثر مما يقوم على تراكم الانحصار والانجزاز.
- الاجتهاد في قراءة النص الأدبي داخل التشاكل اللفظي والمعنوي معاً.
- إعطاء العناية اللازمة لإجراء التباين أثناء تحليل نص أدبي؛ للكشف عن مقدار الاختلاف الواقع بين السمات اللفظية لتحديد الدلالة[١١].

ومن هذه الأسيقة التي تنهض عليها عملية القراءة، يرى د.مرتاض أنه يمكن تعريف التشاكل تعريفاً موجزاً يختصر مامضى، فهو يرى أنه «تشابه العلاقات الدلالية عبر وحدة ألسنية، إما بالتكرار أو التماثل، أو بالتعارض سطحاً وعمقاً وسلباً وإيجاباً»[١٢].

أما عند الأقدمين، فقد تردَّد مصطلح «المشاكلة» في كتب البلاغيين الأقدمين، تصريحاً به تارة، وتعبيراً عنه

(٩) انظر: المرجع السابق، ص ٢٠ .

(١٠) انظر : د.عبدالملك مرتاض، نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، ٢٠٠٣م، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر،ص٢٤٦.

(١١) انظر : المرجع السابق، ص ١٢٦-١٢٧. وانظر: د.صالح لحلوحي، الشكل والتباين، في شعر مصطفى الغمازي، مجلة الأثر، العدد ١٧ (٢٠١٣) الجزائر، ص١٢٥.

(١٢) انظر: د.عبدالملك مرتاض، شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، ١٩٩٤م، ، دار المنتخب العربي، بيروت، ص٤٣.

بمصطلح مرادف له تارة أخرى، إلا أنَّ أظهر تعريف يختصره ماذهب إليه القزويني من أنه «ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً»[١٣]، وعنه نقل كثير من مؤلفي المعاجم اللغوية والبلاغية في عصرنا الحديث[١٤].

أما ابن رشيق القيرواني، فقد تحدث عن المماثلة في التجنيس، قائلاً: التجنيس ضروب كثيرة، منها المماثلة، وهي: أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى[١٥]، ثم أسهب الحديث عن هذا الباب، وفي نهاية حديثه قال : «وهذا النوع يسميه الرماني المشاكلة، وهي عنده ضروب: هذا أحدها، وهي المشاكلة في اللفظ خاصة، وأما المشاكلة في المعنى فننبه عليها في أماكنها إن شاء الله»[١٦].

وظيفة التشاكل :

يذكر الأستاذ منصوري مصطفى أن التشاكل يسهم في انسجام النص أو تنافره، ويبعد الغموض عنه، وبذلك يقيم جسوراً مع المتلقي عندما يمنح بعض مفاتيح ولوجه، وتظهر أهميته في الكشف عن الخفي وتجلية المستور.

إن استكشاف مناطق ظل في النص تغدو مع التشاكل محملة بمرجعية معرفية ولغوية، تبعد عن النظرة السطحية والتعامل الأفقي، ولاتبقى مقاربة النصوص رهينة الذاتية والأحكام العامة، بل تنصرف إلى الملاحظة والوصف واستكشاف قوانين الظواهر وفق البحث الدائم عن دلالات الألفاظ منفردة، وفي علاقاتها مع السابق واللاحق لها، فتخلص إلى أحكام قريبة من الموضوعية متصلة بالنص نفسه[١٧].

كما أن التشاكل يؤدي دوراً رئيساً في تشييد مسار الدلالة داخل الخطاب بصرف النظر عن شكل تمظهره؛ لأنه يضمن للنص الانسجام والاتساق، انطلاقاً من تكرار وتكثيف الوحدات المعجمية المندرجة بدورها في إطار مجموعة من المقومات السياقية المتكررة في الخطاب، والضامنة بناء التشاكل[١٨].

ولتعدد مجالات التشاكل فإنه يمكن توظيفه في عدة ميادين لغوية، كالبلاغة، والأسلوبية، وعلم الدلالة؛ وصولاً إلى بناء معنى النص، وخلق انسجامه. ومن هنا يستطيع القارئ –والحالة هذه– تحديد تشاكل النص، من خلال رصد تكرار البنى اللغوية على المستوى الدلالي، والصوتي، والتركيبي، والإيقاعي، والصرفي، والمنطقي، وغير ذلك.

التشاكل في عزلة السجن :

ستنحصر هذه الدراسة على نوع من أنواع عزلة الاضطرار، وذلك عندما تكون الذات الشاعرة مسجونة؛ لأنه في بيئة السجن كثيراً ماتسلب حرية المرء، وتصادر زمنه في عتمة السجن، ويتحول السجن

(١٣) جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ص ٢٦٣.

(١٤) انظر : بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ، ط ٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، دار المنارة جدة، ودار الرفاعي، الرياض، ص ٣١٢-٣١٣، ومجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،١٩٧٩م، مكتبة لبنان، ، ص ٢٠٠.

(١٥) انظر : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، قدم له وشرحه وفهرسه: د.صلاح الدين الهواري، وأ.هدى عودة، ط ١: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١/ ٥٠٣-٥١٠ .

(١٦) المرجع السابق: ١/ ٥١٠ .

(١٧) انظر : منصوري مصطفى، محاضرات الملتقى الوطني الثاني(السيمياء والنص الأدبي)، مقالة بعنوان (بنية التشاكل والتقابل في مقدمة معلقة عبيد بن الأبرص)، تاريخ : ١٥-١٦/ أبريل، ٢٠٠٢م، ص ٣٣٦-٣٣٧ .

(١٨) انظر: عبدالرازق الحيدري، مقال بعنوان : تشاكلات النص السجني، مجلة فصول، العدد ٨١، ٨٢ ، ربيع، صيف: ٢٠١٢م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، ص ٣٠٤.

إلى حياة محرضة على مزيد من الإبداع، وتحميل الكلمة الأدبية بقضايا أكبر حجماً وأكثر صدقاً[١٩]، وقد حفظ التاريخ قصائد ومقطوعات هي غاية في روعتها وجمالها! على الرغم من أن كثيراً من تلك القصائد ولدت في ظروف قاسية تحيط بها الآلام من كل جانب؛ بما تصوره من هواجس وأحاسيس ومناجاة وانكسار واشتياق، وكلها تتمثل في أفكار تصوِّر حالة السجين، وترسم ملامح القسوة والوحشة، وتجلي للقارئ معالم حياة السجن المثقلة بألم الفراق والبعاد، والنازعة - في ذات الوقت - إلى أمل الحرية والفكاك من قيود السجن وعذاب العزلة.

وليس بإمكاني في هذه الدراسة القصيرة الإحاطة بكل النصوص التي قيلت في العزلة، لكنني سأقصر الدراسة على تشاكلات النص السجني؛ لأنه نوع من أنواع العزلة القسرية أو الاضطرارية الموأ إليها سلفاً.

أنماط التشاكل في النص السجني:

١ - التشاكل الصوتي والإيقاعي:

سيتم التركيز هنا على التشاكل الصوتي والإيقاعي، وستتناول الدراسة فيه الترميزات الصوتية، والقيم التعبيرية لها، وما تحدثه تلك المقاربات الصوتية من تأثير حي في تلقي النص الشعري؛ لأن للأصوات قيمةً تعبيرية تأتيها من خصائصها الفيزيائية (الطبيعية) والأكوستيكية (السمعية)، ومن التداعيات بالمشابهة؛ مثل تشبيه شيء بشيء كمحاكاة بعض الأصوات الشفوية الاحتكاكية لصوت الريح -مثلاً- وتشكل صورة دائرة أو زاوية أثناء التلفظ كالإشمام، وكالتشابه في الخط مثل (يفترع-يقترع)[٢٠].

فمن التشاكل الصوتي: تشاكل يردُ على مستوى الحروف؛ لأن الصيغة التعبيرية ذات الحروف المتشاكلة لابد أن تصطبغ بالمعنى الذي تحمله؛ ولذا فإن تكرار حرف واحد داخل بيت واحد يلعب دوراً كبيراً في إيقاعٍ بنائي، يفضي إلى قيمة نغمية تُشاكل مضمونها الشعري، فهذا أبو الطمحان القيني – الشاعر الصعلوك- له قصيدة قالها بعد أسره في الحرب التي يقال لها «حرب الفساد»[٢١]، افتتحها ببيت اعتمد فيه على تكرار حرف القاف ست مرات، إذ لاتكاد تخلو كلمة من هذا الحرف؛ لما له من وقع شديد، وجهورية عالية، يقول:

أَرِقتُ وَآبَتني الـهُمـومُ الطَوارِقُ
وَلَم يَلـــقَ ما لاقَـيــتُ قَبلِيَ عاشِـقُ[٢٢]

فحشو البيت بحرف(القاف)؛ شديد الوقع؛ الذي يعد أكثر الأصوات الانفجارية شيوعاً في أوائل الجذور، وتردُ صوته ست مرات مرتين:في صدر البيت، وأربعاً في عجزه (أرقت، الطوارق، يلق، لاقيت، قبلي، عاشق)، كل ذلك يشكل بناءً صوتياً يشاكل حالة الشاعر التي تقف موقفاً صعباً، يهيمن عليها شعور بالضيق والضجر؛ ذلك لأن طبيعة الصعلكة تفرض على صاحبها الانطلاق والجري في سباق مع الريح في مهامه الصحاري، ومتسع القفار، لكنَّ صاحبنا يعيش حياة الأسر والاحتجاز؛ لذا فإننا عند تدبر إيحاءات هذا التشاكل الصوتي القوي سنجده يولِّد كتلة التحم فيها الصوت بالحالة الراهنة، وهذا التشاكل الصوتي سهَّل فهم الجو الذي ساد القصيدة، مما كان له الأثر في تقريب المعنى إلى الذهن رغم قصر القصيدة.

(١٩) انظر: علي إبراهيم مغاوي، بوح السجون، ط ١: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، إصدارات النادي الأدبي بأبها، ص ١٠.
(٢٠) انظر: د.محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص٣٥-٣٦.
(٢١) انظر: قصة أَسْره في: أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، تحقيق د.إحسان عباس وآخرون، ط٢: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، دار صادر، بيروت، ١٣/ ٨.
(٢٢) المصدر السابق، ١٣/ ٩.

ومن تكرار الحروف ماورد في قصيدة تُعدُّ من أروع ماجاء في ديوان أبي العتاهية، بعث بها إلى الرشيد، وكان قد أمر بحبسه والتضييق عليه لأمر ارتكبه، فلما سمعها الرشيد رقَّ له، وأمر بإطلاقه، وهي قصيدة ميمية طويلة، يقول فيها:

أَمَـــا واللهِ إنَّ الظُّـلـــمَ لـــومٌ
ولـكـــنَّ المـســيءَ هـــوَ الظَّلُومُ
إلى دَيَّـــانِ يـــومِ الـدِّيـنِ نَمضي
وعِـــنـــدَ اللهِ تجـتـمِـعُ الخُـصُـومُ
تَـنـــامُ ولم تَـنَـــمْ عـنـكَ المنايا
تـنَـبَّهْ للـمـنـيـــةِ يانَـــؤومُ![٢٣]

إن تآلف صوتَي النون والميم مكررتين عدة مرات، وإشاعتهما في النسيج الشعري داخل الأبيات الثلاثة، ليسمع القارئ إيقاع الحالة النفسية المتوجعة من ألم الظلم الذي وقع عليه بسبب السجن، ثم إن هذه التأثيرات الصوتية المنبعثة من تكرار حرفي الميم والنون قد منحت الشاعر تعويضاً عن النغم الحزين والأنين المنكسر الذي يواكب التشكي في كثير من أحواله.

على أن الملاحظ في هذه الأبيات أن هنالك صوتاً فرضته الحالة الراهنة للشاعر هو صوت المدّ الممتد داخل الأبيات على تنوع أحرفه(الألف، والواو، والياء)؛ ولذا فلا يمكن إغفال الأثر النفسي في صياغة هذا الصوت المتسق مع الحالة التي يعيشها أبو العتاهية.

وفي قصيدة له يرثي نفسه وهو في حبس الرشيد، وفيها يناجي قلبه وينوح على نفسه قائلاً :

أيَا ويحَ قلبِي مِن نَجيِّ البلابلِ
ويا ويحَ ساقِي من قروحِ السَلاسلِ
ويا ويحَ نفسِي ويحَها ثمَّ ويحَها
ألمْ تَنجُ يوماً من شباكِ الحبائلِ[٢٤]

فبالنظر إلى حرف الحاء المتكرر في كثير من ألفاظ البيتين :(ياويح - المكررة ثلاث مرات-، قروح، ويحها-المكررة مرتين- الحبائل)، سنجد أن أهم خصائصه أنه حرف حلقي احتكاكي مهموس؛ لذا فإن تردد هذا الصوت -في أغلب الكلمات- قد أحدث إيقاعاً تشاكل مع احتكاك حلقات القيود التي تحيط بساقيه المتقرِّحتين بسبب حزِّ السلاسل التي طال بقاؤها، وماتحدثه تلك السلاسل من أصوات هامسة أثناء تحركه في ظلمات السجن، كل ذلك كان عاملاً قوياً في شحن النص بطاقات ضاغطة على المدرك السمعي للمتلقي؛ الأمر الذي جعله يتشاكل نفسياً مع الشاعر، ويتماهى مع حالته، ويعيش معه في سجنه وفي الصوت المنبعث من تردد صوت الحاء في كلمة (ويح) التي استخدمها الشاعر بشكل لافت للنظر دلالةً، فهو يدل على الترحم والتوجع وإظهار الشفقة!

ومن ذلك أيضاً ماورد لإبراهيم بن المدبر، الذي سُجِن بأمر من المتوكل، وتعود قصة سجنه إلى ماذكره أبو الفرج، حينما ولي أحمد بن المدبر لعبيد الله بن يحيى بن خاقان عملاً، فلم يحمد أثره فيه، وعمل على أن ينكبه، وبلغ أحمد ذلك فهرب، وكان عبيدالله منحرفاً عن إبراهيم، شديد النفاسة عليه برأي المتوكل فيه، فأغراه به، وعرَّفه خبر أخيه، وادعى عليه مالاً جليلاً، وذكر أنه عند إبراهيم أخيه، وأوغر صدره عليه حتى أذن له في حبسه، فقال وهو محبوس:

تسَـلَّيْ لـيـــسَ طـولُ الحبسِ عـاراً
وفـيـــهِ لـنـا مـــنَ اللهِ اختـيـارُ[٢٥]

(٢٣) ديوان أبي العتاهية، تحقيق : عبدالرحمن المصطاوي، ط٢: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، دار المعرفة، بيروت، ، ص ٣٠٩ .

(٢٤) المصدر السابق، ص ٢٩٨.
(٢٥) المصدر السابق، ٢٢/ ١١١.

وهنا يتجلى التشاكل الصوتي في صدر البيت؛ بسبب تكرار حرف السين في (تسلِّي، ليس، الحبس)، وهو من حروف الهمس المشعر بجو الصمت الذي يسبق الغضب؛ لشدة الظلم الذي لقيه من أخيه المتسبب في سجنه، لكنه عندما طال سجنه، استغاث بالمتوكل قائلاً:

دَعوتُكَ من كَربٍ فلبَّيتَ دَعوتي
وَلم تَعترِضنِي إذْ دَعَوتُ المعَاذِرُ
إليكَ وقد حُلِّئتُ[٢٦] أَوْرَدْتُ هَّمتي
وقد أعْجَزَتني عن هُمومي المصادرُ[٢٧]

ومتفحص البيتين يُلفي تكرار حرف التاء، وتنوعها، فتجيء مرة في محل رفع فاعل دال على المتكلم، وتجيء مرة أخرى في محل رفع فاعل للمخاطب، وفي ثالثة تجيء علامة تأنيث تسبق الفعل،ومرة تاء تأنيث تلحق الفعل؛ ولذا فإن استخدامها المتنوع هذا أسهم في صناعة الصيغ والأبنية والألفاظ المختلفة؛ لتحمل دلالات معينة، وتشكل صوتاً رامزاً إلى حالة يقصدها.

وهكذا؛ فإن هذا الحرف المهموس الانفجاري المرقَّق، يردُ متشاكلاً مع الإطار النفسي للشاعر حينما يتوسل إلى المتوكل مبتدئاً قصيدته بالاستغاثة به(دعوتك)؛ وهنا يكرر الدعاء ثلاث مرات:(دعوتك، دعوتي، دعوت)، مشتملة على حرف التاء المهموس، فشيوع صوت التاء بما فيها من رقة تلائم حالة الخنوع التي يتلبس بها الشاعر، وتكرار حرف التاء قد أضفى على البيتين جرساً موسيقياً، وحقَّق إيقاعاً وتلويناً صوتياً يشاكل مرارة السجن وحرارة حرمان الحرية.

وليس هذا وحسب؛ بل إن التاء الانفجارية الشديدة تلائم حالة الجزع وشدة الصوت أثناء الدعاء، فهي تشاكل بصوتها وتكرارها الهادر مايعتري نفس المسجون من معاني الحرمان؛ لذا جاء صوت التاء متلائماً مع معظم حالات النفس البشرية المتضادة في ضعفها وقوتها.

ويساهم صوت الباء في أداء وظيفة دلالية عميقة، تتجاوز الصوت الظاهر والإيقاع الباهر إلى المساهمة في تنامي الحدث والتضامن مع المعنى بصورة متتابعة؛ بغية الوصول إلى درجة عالية من الوجد النفسي الذي يلقاه الشاعر في سجنه -أو قُلْ: في أسره-، فهذا أبو فراس الحمداني يعاتب ابن عمه سيف الدولة في إحدى قصائده، مستحضراً موقف طرفة بن العبد وظلم ذوي قرابته له، وفيها يظهر صوت الباء مجلجلاً متشاكلاً مع دلالة اللوم والعتاب، فيقول:

زَماني كُلُّه غَضَبٌ وعُتْبُ
وأنتَ عليَّ والأيامُ إلبُ
وأنتَ -وأنتَ دافعُ كلِّ خَطبٍ-
مع الخطبِ الملمِّ عَليَّ خَطبُ
فلا بالشامِ لذَّ بِفِيَّ شُربٌ
ولافي الأسرِ رقَّ عليَّ قَلبُ
ظَللتَ تُبدِّلُ الأقوالَ بعدِي
ويَبلُغُني اغتِيابُكَ مايُغِبُ[٢٨]

فصوت الباء هنا جاء منساقاً في خدمة البناء الدلالي، مشحوناً بطاقة تضغط على المدرك السمعي للصوت الذي استثمره الشاعر استثماراً أبان عن قدرته في التوفيق بين حالتين أحدثتهما الذبذبات الصوتية الناتجة عن انفجارية الباء، تكمنان في امتصاص قدر أو شحنة من التوتر من جهة، والتعبير عن الحنق وعتاب الأقارب لتخليهم عنه وغِيبتهم له من جهة أخرى.

(٢٦) حلئت: منعت. انظر : المعجم الوسيط، مادة (حلأ)، ص ١٩١.
(٢٧) أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني ، ٢٢/ ١١٣ .
(٢٨) ديوان أبي فراس الحمداني، شرح د.خليل الدويهي، ٢٠١٢م ، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٤٨-٤٩.

وفي غياهب السجن يرى المعتمد بن عباد قُمرية أمامها وكر فيه طائران يصدحان، فيهيج ذلك المنظر مهجة الشاعر المأسور، فيبوح قائلاً:

بَكَت أنْ رَأتْ إلْفَينِ ضَمَّهُما وَكْرُ
مَساءً، وقد أَخنَى على إلْفِهَا الدَّهرُ
ونَاحَتْ وبَاحَتْ فَاسْتراحَتْ بِسِرِّها
ومَانَطَقَتْ حَرفاً يَبُوحُ بهِ سِرُّ[٢٩]

فهذا التشاكل الصوتي يفضي بفعل هيمنة حرف «الحاء» المتكرر بنغم صوتي واحد في ثلاثة أفعال ماضية متصلة بتاء التأنيث:»ناحت، باحت، استراحت» إلى السعة والانبساط اللذين هما من أهم خصائص هذا الحرف، زيادة على مايحدثه من احتكاك حلقي هامس، جعله صالحاً للنياحة، وبيئة للبوح عن مكنون النفس اللذين يؤديان في النهاية إلى راحة القلب، والتنفيس عنه من العناء والوجع النفسي؛ فالعلماء النفسيون يرون أن الإنسان إذا أحس برغبة في البكاء فعليه ألا يحبس دموعه؛ لأن كثيراً من الآلام والأحزان والغضب تسيل مع هذه الدموع.

وهكذا، فكل هذه التسلسلات التي انتهى إليها البيت الثاني واصفاً بها حال زوجي الحمام المتآلفين في وكر ضمهما حيناً من الدهر، تشاكلت مع الحالة النفسية الراهنة للشاعر؛ ليأتي التسلسل بهذه الصيغة:

ناحت ← باحت ← استراحت

فالنياحة تفضي إلى البوح، والبوح يفضي بدوره إلى الراحة والتنفيس، وهكذا تنعكس مجريات الطبيعة الصامتة، والطبيعة الحية على انفعالات بني البشر .

(٢٩) ديوان المعتمد بن عباد (ملك أشبيلية)، جمعه وحققه أحمد أحمد بدوي وحامد عبدالحميد، أشرف عليه وراجعه د.طه حسين باشا، ١٩٥١م، المطبعة الأميرية، القاهرة، ص ٦٨-٦٩.

ومن التشاكل الصوتي: تشاكل يردُ على مستوى الكلمات، وقد انتبه اللغويون القدماء إلى هذه الظاهرة، ووضعوا لها أسماء متعددة، منها: الجناس، والتجنيس، والمماثلة، والمشاكلة، فالتجنيس عند ابن جني «أن يتفق اللفظان ويختلف أو يتقارب المعنيان»[٣٠]، أما أبو هلال العسكري فقد أفرد لها فصلاً أسماه (في ذكر التجنيس)، ووضع لها حداً بقوله:»التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها»[٣١]. كما أفرد لها ابن رشيق القيرواني باباً أسماه (التجنيس)، وعرَّفه بقوله:»أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى»[٣٢]. ويرى د.محمد مفتاح أن ابن جني وكثيراً من الدارسين المعاصرين يرون أنه كلما تقاربت أصوات الكلمات تقاربت معانيها، أو التفكير في إمكان الجمع بينها. وإذا ماثبتت صحة هذا على مستوى الكلام فإنه يصح على مستوى التجربة الشعرية التي تكون مهيمنة على الشاعر وهو يخرج تعابيره المتشابهة تلفظاً أو كتابة، فليس الكلام إلا تجلية لتلك التجارب والمشاعر[٣٣].

وعند النظر في بعض النصوص السجنية الحزينة سنقف على نصوص يمكن قراءتها قراءة تشاكلية تفصح عن مفارقة تصويرية بين حالين متباينتين، وحينها سيكتشف المحلِّل تجانساً كبيراً بين بعض المفردات بصورة تسمح له بتناولها واستنطاق جمالياتها.

(٣٠) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار،(د.ت)، المكتبة العلمية٢/ ٤٨.

(٣١) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، المكتبة العصرية، بيروت،، ص٣٢١.

(٣٢) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، قدم له وشرحه وفهرسه: د.صلاح الدين الهواري، وأ.هدى عودة،١٩٩٦م/ ١٤١٦هـ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ١/ ٥٠٣ .

(٣٣) انظر: د.محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص ٣٩.

فمن وراء القضبان يصلنا صوت صالح بن عبدالقدوس قائلاً:

قُبِرنا ولم نُدْفَن ونَحنُ بمعْزِلٍ
عنِ الناسِ لانُخْشَى فَنُغْشَى ولانَغْشَى(١١)

مأساة يعيشها الشاعر حينما يتحول سجنه إلى قبر لم يدفن فيه، فقد ظل غير مستريح من غلواء التنكيل وعذابات العزلة، واستخدام الفعل المضارع المبني للمجهول (لانُخشى، ونُغشى) بؤرة تكثيف تشاكلية تتجاوب مع النغم الإيقاعي البائس الذي يقدمه الفعل متجانساً إلا في حرف واحد، وهو بذلك يحقق الوظيفة الدلالية للنص؛ لأن غشيان الناس له ناتج عن خشيته، فكأن الفعل الآخر جاء استجابة للفعل الأول، كما أن التجاوب المتماثل للفعل الثالث:(ولانَغشى) قد خلق بؤرة توتر إيقاعية لأنه بُني للمعلوم، لكنه في ذات الوقت لم يخلُ من وظيفة جزئية وهي التأكيد على ذلك الأمر، فمن كان معزولاً لايُغشى قَمِنٌ بألا يَغشى.

وهنا نص للشاعر أبي فراس الحمداني في أسره، فقد كتب إلى أخيه «حرب بن سعيد» يعذله على عظيم مالحقه عند أسره من الجزع، ويذكر قوماً عجَّزوا رأيه في الثبات يوم أسره، وفيها يمكن تحسس التشاكل في كثير من وحداتها الألسنية التي تنتمي إلى تعبير متضامن مع حالة الجزع والعتبى، يقول:

ألم يعلمِ الذُّلانُ أن بني الوَغَى
كَذاك سَليبٌ بالرِّماحِ وسَالبُ
إذاكانَ " سيفُ الدَّولةِ " المَلكُ كَافِلِي
فلا الحزمُ مغلوبٌ ولا الخصمُ غَالبُ
ولاسَابقٌ مما تخيَّلتُ سابقٌ
ولا صَاحبٌ مما تخيَّرتُ صَاحبُ
أيعلمُ مانَلقى؟ نَعمْ يَعلمونَهُ
على النَّأي أَحبابٌ لنا وحَبائبُ
وأنتَ أخٌ تصفُو ونصفُو وإنَّما الـ
أَقاربُ في هذَا الزَّمانِ عَقاربُ(٣٤)

فلاشك أن أقسى شعور يعيشه السجين – وبخاصة الأسير– بعد الشعور بالإهانة والتعذيب الجسدي هو شعوره بتخلي أقربيه عنه، في حين يرى أنهم هم المعنيون بالدرجة الأولى بشأن فكاكه وافتدائه، ولذا تناثرت الكلمات وتشاكلت المفردات في تجانس لطيف؛ مما أشاع نغماً حزيناً ممتزجاً بروح العزة والأنفة؛ ولذا اشتملت الأبيات على تشاكلات صوتية متناقضة تتوافق تماماً مع حالة الشاعر النفسية المتناقضة أيضاً، فحين ذكرنا سابقاً أنه لقي الظلم من أقربيه الذين ينتظر منهم النصرة، نجد ذلك يلقي بظلاله على التجانس المتناقض الدائر بين لفظتي : سليب، وسالب في البيت الأول، وبين مغلوب وغالب في البيت الثاني، فاشتراك الكلمتين في ثلاثة أحرف هي جذر الكلمة، يجعل ذلك الاشتراك ذا قيمة نغمية أدت إلى ربط الأداء بالمضمون الشعري الذي يحمل آهات العتاب، وفحوى الجزع.

وإذا علما أن التكرير يعد تشاكلاً لغوياً يلفت الانتباه – كما يرى جون كوهين–(٣٥)، فإننا نرى البيت الثالث يشتمل على تشاكل إيقاعي يتمثل في تكرار متتابع بين «سابق» مرتين، و«صاحب» مرتين يصب في دلالة اسم الفاعل الذي يجري مجرى الفعل المضارع؛ لأنه جاء منوناً.

وفي البيت الأخير نلمس تشاكلاً صوتياً دقيقاً بين لفظتي (أقارب) و(عقارب)، في حين أن بينهما مفارقة

(٣٤) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٤٠-٤٣.
(٣٥) انظر : جون كوهين: بناء لغة الشعر، ترجمة أحمد درويش، (د.ت)، مكتبة الزهراء ، ص ١٢٠ .

عجيبة! فالعقارب تنفر منها الناس، وتقتلها في الحل والحرم، أما الأقارب فكل من اتصل بك بنسب أو بسبب واقترب منك وقربت منه، وهنا تكمن تشاكلية المفارقة، التي تجعل طبيعة الذات الشاعرة لدى هذا الملك السجين تتجه نحو التناقض النفسي الذي يعيشه.

ويأتي ابن زيدون صاحب الصِّلات الوثيقة بابن جهور ليمدحه، ثم يشكو له مالاقى في سجنه، ويضمنه عتاباً رقيقاً، فيقول:

حمائِمُ شَكوى صَبَّحَتكَ هَوادِلاً
تُناديكَ مِن أَفنانِ آدابِيَ الهُدلِ
أفي العَدْلِ أنْ وافَتكَ تَتْرَى رَسائلي
فلَمْ تتركَنْ وضعاً لها في يديْ عَدلِ؟
ومثليَ قدْ تهفو بهِ نشوةُ الصِّبَا
وَمثلُكَ قد يعفو، وما لكَ من مِثلِ
وإنّي لتنهَاني نهايَ عنِ الّتي
أشادَ بها الواشي، ويعقلُني عَقلي(٣٦)

في تلك التشاكلات اللفظية المتنوعة استطاع الشاعر أن يحول المقطع الشعري إلى قطع موسيقية يشدها التوازن الصوتي والتماثل المعجمي، وبذلك التطريز الإيقاعي المنتشر في أوائل الأشطر وأواخرها وُجدت علاقة حميمة بين النظم والدلالة، وبتجزئة المقطع يتبين لنا مايلي:

هوادلاً ← الهدل
العدل ← عدل
مثلي ← مثلك ← من مثل
تنهاني ← نهاي
يعقلني ← عقلي

وبعد تجزئة المقطع يتبين لنا تشاكل كل مفردة مع أختها في كل بيت وفق صيغة صوتية وصرفية واحدة، ويبدو -من النزوع إلى التكثيف النغمي والتراكم الصوتي- أن الشاعر يحاول الوصول بالوحدة الصوتية إلى ترميم الوحدة الدلالية المضطربة التي يبتغي من ورائها الإيغال في عاطفة ابن جهور، مع التنويع الواضح بين أغراضه الشعرية وتنقله من الشكوى إلى المديح ومنه إلى الاعتراف بالخطيئة، ثم إلى الفخر بما لديه من رجاحة عقل، ولم يكن ذلك التوزيع النغمي والتنويع الموضوعي ليجيء اعتباطاً، إنما جاء مخاضاً عن معاناة طويلة مع السجن وصاحب السجن.

كما تنبغي الإشارة إلى أن ابن زيدون -بحكم خبرته- جعل معيار المقاربة بين الإيقاع والدلالة ينطلق من محاولته الشعرية الدؤوبة في توحيد الصوت وتنويع الغرض؛ لأنه أراد أن يقوم التشاكل هنا بوظيفة تعويضية في حال قصُر المستوى الصوتي عن المبتغى الدلالي.

وشبيه بهم الشاعرُ المعتمد بن عباد الذي انتقل من عظمة الملك إلى ظلمة السجن إلى أن مات! تزوره بناته الأميرات في سجن(أغمات) يوم عيد الفطر، يوم الفرح ولبس الجديد، لكن دخولهن عليه بأسمال بالية، وأقدام حافية يريه ما آلت إليه أحوال أسرته بعد الأسر؛ لقد أضحت بناته يغزلن للناس بأجرة لسد الرمق، حتى إن إحداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه، وأُخذت إحدى بناته -وهي بثينة- سبيَّة وبيعت! لكنها رفضت الزواج إلا بإذن أبيها، ويعمل أحد أبنائه نافخ كير عند صانع، وحين معاينة القصيدة والنظر إليها من جميع جهاتها سنجدها تقارن بين حالين؛ إحداهما عز، والأخرى ذلّ، واتساقاً مع هاتين الحالين كان لزاماً على الشاعر- من وجهة نفسية- أن يستخدم مفردات تتجانس

(٣٦) ديوان ابن زيدون ، دراسة وتهذيب عبدالله سندة، ط ٢: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، دار المعرفة، بيروت، ص ١٧٢-١٧٤.

لفظاً، لكنها تتباين معنى، وكان لزاماً عليه -أيضاً- أن يستفتح بهذه الفلسفة قصيدته، فيقول مخاطباً نفسه:

فيما مَضى كُنتَ بالأعيادِ مَسرُورا
فساءكَ العيدُ في أَغماتَ مَأسُورَا[٣٧]

فلم يكتف المعتمد بالمقارنة بين حالتيه حُراً وسجيناً، بل أمعن حين قارن بين حاله حُرّاً ملكاً يوم عيده، وبين حاله ملكاً مأسوراً في سجن أغمات، فهذه المفارقة البعيدة جداً جعلت الشاعر يستخدم مفردتين تتشاكلان لفظاً إلى حد قريب جداً، لايفرق بينهما سوى حرفين فقط، تلك المشاكلة عُقدت بين (مسروراً، ومأسوراً)، إضافة إلى دورهما الكبير في خلق توازن إيقاعي مثَّل وسيلة ربط موسيقية توحَّد على إثرها طرفا البيت، وقد استثمر الشاعر هذه البنية الصوتية التي تشبَّعت بشحنات التذكر والتبصُّر الداعيين إلى التصبر، فشحنات التذكر بثتها المالئات المعجمية الدالة على الماضي كالأداة (فيما)، والفعلين الماضيين: (مضى، كنتَ)، وشحنات التبصُّر بثتها المالئات المعجمية الدالة على الحاضر كسجن أغمات، وحالة الأسر الراهنة.

ومما سبق يتضح إسهام التشاكل في تفجير العلامة اللسانية دلالياً لهاتين اللفظتين؛ لأنهما تحيلان إلى وضعين مختلفين كانت الأولى فيه متناقضة مع الثانية، ولاشك أن استثمار ثنائية الأقارب والعقارب كمؤشر على أن الظلم -أحياناً- يأتي من أقارب الشخص، فإن ذلك يقود إلى توليد مجموعة من التداعيات المستوحاة من النسق التخييلي لتشكيل صورة الأقارب المشابهة للعقارب.

٢- التشاكل التركيبي النحوي:

تسعى هذه المقاربة الجمالية إلى إبراز الهندسة التشاكلية على المستوى التركيبي النحوي، ويمكن فهم هذا النوع من التشاكل حينما ينتج إيقاع بوساطة تعادل التراكيب النحوية أو إعادتها من خلال ألفاظ ذات إيقاعات متساوية أو متماثلة صوتياً من خلال تقارب الأشطر، أو تجاور كلماتها.

وفي قصيدة لعاصم بن محمد بن الحسن الكاتب -أحد كتاب العصر العباسي- الذي سجنه أحمد بن عبدالعزيز في الأهواز، يبرز التشاكل التركيبي والتوازي بصورة أفقية وعمودية، حيث يقول:

قالت حُبستَ فقلتُ: خطبٌ أنكدُ
أنحى عليَّ به الزمانُ المرصدُ
لو كنتُ حُراً كان سِربيَ مطلقاً
ماكنتُ أُؤخذُ عُنوةً وأقيدُ
أو كنتُ كالسَّيفِ المهندِ لم أَكنْ
وقتَ الشديدةِ والكريهةِ أُغمَدُ
أو كنتُ كاللَّيثِ الهصورِ لما رَعَتْ
فيَّ الذئابُ وجَذوَتي تَتوقَّدُ
ما الحبسُ إلا بيتُ كُلِّ مَهانةٍ
ومَذلَّةٍ ومَكَارهٍ ماتنفَدُ[٣٨]

فهذا نص حزين يصف النمط التفصيلي لحياة السجين، مما خلق تتابعاً متحركاً يتناغم مع السياق الذي يصل في النهاية إلى الوظيفة الكلية للتشاكل.

وهنا استعان الشاعر -وهو في غمرة حالته السجينة- بتراكيب تشاكلية متعاقبة على عدة مستويات من التوظيف، فشاكلَ بين صدري البيتين الثالث والرابع من النص، وقد جاءت تشاكلاتها على النحو الآتي:

أو أو (افتتاح الفعل: مطابق في كل شيء)
كنتُ كنتُ (مقولة الفعل: مطابق في كل شيء)

(٣٧) ديوان المعتمد بن عباد، ص ١٠٠.

(٣٨) إبراهيم بن محمد البيهقي، المحاسن والمساوئ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ت)، دار المعارف، مصر، ٢/ ٣٤٨.

كالسيف	كالليث	(الوظيفة التشبيهية)
المهند	الهصور	(الوظيفة الوصفية)
لم	لما	(الوظيفة النحوية)
أكن	رعت	(الوظيفة النحوية)

وبعد النظر إلى هذه التراكيب عمودياً وأفقياً، يتبين أن هنالك تشاكلاً، تتشابه وحداته حيناً كما في (أو، أو)، وبين(كنت، وكنت)، وتلتقي وزناً حيناً آخركما في(كالسيف، كالليث)، وتتشاكل وظيفياً كما في (المهند، الهصور) فالأول وصف للسيف، والآخر وصف للأسد.

ومن الناحية التركيبية جاءت كثير من هذه العناصر مجرورة مكونة من جزأين: صفة وموصوف: (كالسيفِ المهندِ، وكالليثِ الهصورِ)، ومعطوف ومعطوف عليه: (مهانةٍ، ومذلَّةٍ، ومكارهٍ)، فمجيء هذه الصفات، والمعطوفات في حالة مجرورة -والجر في اللغة يعني الكسر في غالب أحواله- وهذا موحٍ إيحاءً مباشراً بالحالة الحزينة المنكسرة التي أحاطت بالنص.

كما تدل علاقة الاتصال التركيبي بين الصفات المربوطة بحرف العطف الواو على تتابع في الجهة الخطية المتوازية التي تقيِّد تشاكل الوظائف التركيبة والنحوية. وإكمالاً للنص السابق، يقول:

إنْ زَارَني فيهِ العَدوُ فشامتٌ
يُبدِي التَّوجعَ تارةً ويفنِّدُ
أو زَارَني فيهِ الصَّديقُ فمُوجِعٌ
يَذري الدُّموعَ بزفرةٍ تَتردَّدُ[٣٩]

وفي هذين البيتين نجد تكافؤ العناصر بصورة متوازية، ويتضح ذلك من خلال مايلي:

إن	أو	(افتتاح الفعل)
زارني	زارني	(فعل الشرط : مطابق في كل شيء)
فيه	فيه	(الوظيفة الإشارية:مطابق في كل شيء)
العدو	الصديق	(الوظيفة التباينية)
ف	ف	(الوظيفة النحوية)
شامتٌ	موجعٌ	(الوظيفة الإخبارية)
يبدي	يذري	(الوظيفة الوصفية)
التوجع	الدموع	(الوظيفة الإيضاحية)

فمما سبق يتضح تكافؤ العناصر من خلال البناء المتوازي وتعدُّد تشاكلاته المبنية على أساس من التشابه، والتباين، والتوازن، والوظيفية، وبذلك التوازي ينساب النص متصلاً بين وحدتين معجميتين أو أكثر في سياق تركيبي يشير إلى تشاكل في الوظيفة التركيبية والوظيفة الدلالية.

إذن فتعدد التشاكلات ينبغي أن يؤخذ من باب التنوع النحوي والدلالي في السياقات الاستعمالية الموظفة في النصوص الشعرية والنثرية على السواء؛ لأن الشاعر عندما يبدأ في نظم قصيدته يتخير عبارات تتبعها عبارات أخرى، متصلة ببعضها، أو مترتبة عليها، سواء أكان هذا الاتصال أو هذا الترتب مضاداً لها في المعنى أم مشابها لها في الشكل النحوي[٤٠].

ومثال جلي للتشاكل المتوازي المتعدد من الوجهة التركيبية والإيقاعية قول عاصم الكاتب:

فإلى مَتى هذا الشَّقاءُ مؤكَّدٌ؟
وإلى مَتى هذا البَلاءُ مُجدَّدُ؟[٤١]

(٣٩) المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

(٤٠) انظر: عبدالواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، ط١: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ص٨.

(٤١) إبراهيم بن محمد البيهقي، المحاسن والمساوئ، ٢/ ٣٤٨.

ويمكـن تحليل هذا التوازي التام والتشـاكل المتسـق على النحو الآتي:

فإلى	**وإلى**
متى	**متى**
هذا	**هذا**
الشقاء	**البلاء**
مؤكد	**مجدد**

ومنـه يتضـح التشـاكل عموديـاً وأفقياً بين شـطري البيـت، كما يظهر التوازي لفظـاً ووزناً وإيقاعاً ، علماً بأن ذلك التوازي يجسد لنا تكراراً للحالة النفسية والشعورية التي أنتجتها التقسـيمات التركيبيـة المتماثلة معنى ومبنى، وكان ذلك عاملاً مهماً في كشـف حالة العزلة، والانكفاء عـلى الـذات، والخلـو بالنفس داخل السـجن، بواسـطة تفاعـل المكونـات التركيبيـة كحـرف الجر المتكـر (إلى)، واسـم الاسـتفهام (متى)المتكرر، واسم الإشـارة(هذا) المتكرر، والتوازن اللفظي المتعادل بين (الشقاء، والبلاء)، و(مؤكـد، ومجـدد)، وهذا التـوازن اللفظي أنتج تشـابهاً دلالياً، فالشقاء نتيجة للبلاء، وتأكيده دليل تجدده!

وقـد تجلى التشـاكل التركيبي في كثير مـن قصائد أبي فراس الحمداني السجنية، وبرز واضحاً في قصيدته التي بعثها إلى «سـيف الدولة الحمداني»، حينما طال السـجن عـلى والدتـه فخرجت مـن منبـج إلى حلب، وراسـلت سـيف الدولـة ووافق ذلـك أن البطارقة قُيِّـدوا بحلب؛ فقُيِّـد أبـو فـراس بـ»خرشـنة»، ورأت الأمر قـد عظم، فاعتلَّـت مـن الحسرة، فلـما بلغ ذلك أبا فـراس كتب إلى سيف الدولة بقصيدة قال فيها:

يَامَنْ رَأَى لِي بحِصنِ " خَرْشَـنةٍ "
أُسـدَ شَرىً، في القُيـودِ أَرجُلُهَـا
"يَامَـنْ رَأَى لِي الـدُّروبَ شَـامخةً
دُونَ لِـقـاءِ الحَـبيـبِ أَطولُـها "
يَامَـنْ رَأَى لِي القُيـودَ مُوثَقَـةً
عـلى حَبيـبِ الفُـؤادِ أَثْقَلُهَـا[٤٢]

ففـي هذه المقطوعة نجد تـوازي الوحدات التركيبية يـرد بصورة أفقية في الشـطر الأول مـن كل بيت، فتتابع النـداء متبوعـاً بالاسـم الموصـول، ثـم الفعـل «رأى»، ثـم الجار والمجرور، ثم ختم الشـطر بكلمـة مختومة بتاء تأنيث «خرشـنة، شـامخة، موثقـة»، كل ذلـك يؤدي إلى حالة نفسية ضاغطة من الشاعر على ابن عمه لينهض في سبيل فكاكه من سجن الروم.

وفي سـجن آخر نقـف على قصيدة الخطيـم بن نويرة العبشـمي المحـرزي العُلكـي الرائيـة التي بعـث بها إلى الخليفـة سـليمان بـن عبدالملـك عندمـا كان مسـجوناً بنجـران اليمن؛ الـذي أمضى فيـه زمناً طويلاً؛ لشـهرته باللصوصية، مما أدى إلى اعتقاله[٤٣]، حيث يقول :

ألا ليـتَ شِـعري هَـل أبيتـنَّ لَيلـةً
بأعـلى بُـلى ذي السَّـلامِ وذي السِّـدرِ
وهـل أهبطـنْ روضَ القَطا غـيرَ خائفٍ
وهـل أُصبحـنَّ الدهرَ وَسـطَ بَنـي صَخرِ
وهـل أسـمعنْ يومـاً بُـكاءَ حمامـةٍ
تنـــادي حمامـاً في ذَرى تَنضـبٍ خـضرِ
وهـل أرَيـنْ يومـاً جِيـادِي أَقودُهـا
بـذاتِ الشُّـقوقِ أو بأنقَائهـا العُفْـرِ
وهـل تقطعـنَّ الخـرقَ بي عَيْدَهيَّـةٌ
نجـاةٌ مـن العيـدي تَمـرحُ للزَّجـرِ[٤٤]

(٤٢) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٢٦٣.
(٤٣) انظـر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٤/ ١٩٩٩م، دار العلم للملايين، بيروت، ٢/ ٣٠٨.
(٤٤) د.نوري حمودي القيسي، شعراء أمويون، ١٩٧٦م، مؤسسة الكتب، جامعة الموصل، ١/ ٢٥٨ ومابعدها، وانظر: ياقوت الحمـوي، معجـم البلدان، طبعـة جديدة ومنقحـة، قدم لها محمد عبدالرحمن المرعشـلي، ط١: ١٤١٧هـ/ ١٩٧٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/ ٣٨٩.

فنلاحظ اختلاف حالة الشاعر هنا عنها في النص السابق؛ لأنه يخاطب الخليفة وهو قابع في سجنه، وثمت فارق مكاني بعيد بين المخاطِب والمخاطَب، فالشاعر في ظلمات السجن، والخليفة في بلاطه؛ لذا نجد الشاعر يعتمد على تركيبين أساسين يُعدَّان مكوِّنين لذلك الخطاب غير المباشر وهما: أسلوب الاستفهام، وأسلوب التوكيد، فتكرار حرف الاستفهام (هل) في مطلع كل بيت، يتبعه فعل مضارع متصل بنون التوكيد الخفيفة تارة والثقيلة تارة أخرى: (أبيتنَّ، أهبطنْ، أسمعنْ، أرَينْ، تقطعنَّ، أُصبحنَّ)، كل ذلك يحدث تشاكلاً بين تلك الأفعال من الناحية الزمنية؛ لأنها تلتف حول الفعل المضارع المبدوء بالهمزة الدالة على المتكلم؛ لأنه يتحدَّث عن نفسه.

والملاحظ في هذه الأفعال أن الشاعر حاول أن يشاكل بين مدلولاتها؛ لأنها تتعلق بحياة الإنسان عموماً، وبإحساس السجين على وجه الخصوص، من خلال الحواس (أسمعنْ) لدلالة على حاسة السمع، و(أرَينْ) لدلالة على حاسة البصر، كما شاكل بين فعلين لهما دلالة تعاقبية مستديمة في حياة الإنسان،هما (أبيتنْ) دلالة على النوم، و(أصبحنَّ) دلالة على الاستيقاظ، ثم إتباع ذلك بمتشاكلة دالة على الزمان(يوماً، ليلة، الدهر)، وتشاكل هذه التراكيب المنتجة للأزمنة بواسطة تفاعل المكونات الفعلية المؤكَّدة بنون التوكيد الثقيلة والخفيفة، والمسبوقة كلها بحرف استفهام، يدل على تمدد الشكل، وتمدد المعنى إثر تفاعل عامل الزمان مع عامل المكان=السجن، وأثر الفعل المؤكد في رغبة الشاعر بوصول ذلك الخطاب إلى الخليفة؛ لعله يكون سبباً في الإفراج عنه.

أما تمدُّد الشكل فهو آتٍ من خلال تركيب الجملة التي لم تعد مكتفية بالفعل والفاعل، بل تجاوزته إلى نون مؤكدة، ومفعول به دال على الزمان، فبنية التعدي في تركيب الجملة هنا تعدُّ عاملاً من عوامل النماء الأفقي والانسياب التعبيري الذي سيكون باستطاعته تجسيد حياة السجون، وتصوير مايكتنفها من أحاسيس ومناجاة وأفكار يفيض بها خاطر الشاعر، وهي في الوقت عينه تصور هواجس الانطلاق وأمل الحرية.

ولفعل الأمر تنفيس نفسي لدى المسجون عندما يشتمل على معنى الرجاء، وتتأكد دلالته حينما يكون ذلك الأمر موجهاً إلى مَن بيده أمر الفكاك من ذلك السجن، وقد تربَّع الفعل (أَبْلِغْ) على حيز واسع من الاستخدام لدى فئة من الشعراء المسجونين، وسيطرت تركيبته المرفولوجية ودلالته الاستعطافية على كثير من استفتاحات قصائدهم، وبخاصة عندما يتعذر لقاء المسجون بمن أمر بسجنه؛ ليأتي هذا الفعل حاملاً في إضمامته رسالة يقوم بإيصالها مرسل إلى مستقبل؛ لأن (الإبلاغ) -مصدر (أبلغَ) ، على وزن : أفعلَ، وأمره (أبلغْ)- عبارة عن نقل خبر من شخص إلى آخر، مع التأكيد على أن ذلك الخبر المنقول قد وصل إلى المنقول إليه، وقد تجلَّى استخدام هذا الفعل لدى عدد من الشعراء، منهم الشاعر الجاهلي «عدي بن زيد العبادي» في القصائد التي بعثها إلى الملك أبي قابوس -النعمان بن المنذر- وهو في سجنه يستعطفه، قائلاً:

أَبْلِغِ النُّعمانَ عَنِّي مَأْلُكاً
أَنَّه قَدْ طَالَ حَبسِي وانْتِظارِي[٤٥]

في هذا البيت يتضح طول أمد سجن الشاعر، وصعوبة انتظاره اللذين جعلاه يشتكي مستغيثاً بالملك علَّه ينهي غربته ويفرج كربته، وواضح -أيضاً- أن البيت يحمل ثلاثة أركان للإبلاغ: المبلِّغ وهو من خاطبه الشاعر وهو إما أن يكون أحد سجانيه أو أحد أقاربه، والمبلَّغ وهو الملك، و«مألكاً» وهو الرسالة، ويتاشكل

(٤٥) ديوان عدي بن زيد العبادي، حقَّقه وجمعه محمد جبار المعيبد، ١٩٦٥م، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ص ٩٣.

هـذا البيت مـع أبيات كثيرة، تشـترك بعضهـا في تركيبة صـدر البيت لتطابقهما تماماً، وتتشـاكل بعضها في افتتاح البيت بالفعل «أبلغ»، فمن الأولى قوله:

أَبـلـــغِ النُّعـمانَ عَنِّيْ مَألـكاً
قَـوْلَ مَـن قَـدْ خَـافَ ظَنّاً فَاعْتَـذَرْ(٤٦)

فقد تشاكل صدرا البيتين تماماً على مستوى التركيب، مما خلق حالة مـن التوازي، الذي جعل تراكيبه النحوية الموظفة من قبل الشاعر يسيطر عليها طابع التشابه؛ لأنه المخاطب في البيتين شخصية واحدة.

ومن الثانية وهي تشـاكل أبيات أخرى مع هذين البيتين بالافتتاح بالفعل «أبلغ» قوله:

أَبـلِـــغْ "أُبـيَّـــاً" عَـلَـى نَأْيِـهِ
وَهَـــلْ يَنفَـــعُ المـرءَ مَاقَدْ عَلِـمْ؟(٤٧)

لكـن هـذا البيت –وإن تشـاكل في اسـتخدام الفعل «أبلـغ»– اختلـف في شـخصية المبلَّغ وهو أخـوه «أُبيّ»، وقـد لجـأ إليـه بعـد أن يئسـت رجاءاتـه واعتذاراته من النعمان، أرسل إلى أخيه يرجوه أن يهب لفكاكه من وثاقه الحديدي.

ويسـتفتح بديعة أخـرى من قصائـده التي قالهـا وهو في سجنه مشتاق إلى ماضي الحب وسالف الذكريات، يقول:

أَبـلِـــغْ خَلِيـــلِي عَبـدَ هِنْـدٍ فَـلا
زِلْـتَ قريباً مِن سَـوادِ الخُصُـوصِ(٤٨)

وقـد تتشـاكل أبيات أخـرى مع مامضى مـن نماذج، لكـن الفعـل «أبلغ» هـذه المرة لايـأتي في مفتتـح البيت، ومن تلك الأبيات قوله:

(٤٦) المصدر السابق، ص ٦٠.
(٤٧) المصدر السابق، ص ١٦٤.
(٤٨) المصدر السابق، ص ٦٨.

يَـــا أبـا مُسْـهِـر فَأَبلِـــغْ رَسُـــولا
إِخْـــوتي إِنْ أتيـــتَ صَحْـنَ العِـراقِ
أَبـلـغَـا عَامِـــراً وَأبلِـغْ أَخـاهُ
أَنَّـنـي مُـوْثَـــقٌ شَـدِيدٌ وِثَاقِي(٤٩)

ساد هذه الأبيات تشاكل نحوي يتمثل في اعتمادها على الزمن المسـتقبل المتمثِّل في فعل الأمر(أبلغ)؛ الذي يحمل الأمل المسـهم في إنماء دلالة الاسـتعطاف ومعنى التذلل، والفيض بنبرة تتجاوز الواقع إلى المستقبل، في رغبة جامحة في الفكاك والخروج من ظلمات السجون وقيودها.

٣- التشاكل الدلالي:

أ) التلاؤمي(٥٠):

يـراد بالتشـاكل التلاؤمي أن يتلاءم معنـى كلمة مع معنى كلمة أخرى، فيحيلا إلى دلالة مشـتركة، ليكوِّنا – على إثر ذلك– زوجاً متشـاكلاً، ومن خلال البحث تبين أن هذا النوع من أكثر أنواع التشاكل دوراناً في النصوص السـجنية، ومن أكثرهـا وروداً، ومنه قول علي بن الجهم واصفاً سَجَّانه:

إذا جَـاءَنـا السَّـــجَّانُ يومـاً لحاجـةٍ
عَجِبنـــا وقُلنـا: جَـاءَ هَـذا مـن الدُّنيا
ونفْـــرحُ بالرُّؤيـــا، فَجُـلُّ حَدِيثنا
إذا نحـنُ أصْبحنَا، الحديثُ عـنِ الرُّؤيا
فـإنْ حَسُـنت لم تـأتِ عَجـلَى وأَبطَأتْ
وإنْ قَبحـتْ لم تحتبـسْ وأَتَـتْ عَجلى(٥١)

(٤٩) المصدر السابق، ص ١٥١.
(٥٠) انظـر : هـذا المصطلـح في : د.عبدالملـك مرتاض، شـعرية القصيدة، ص ٤٥ .
(٥١) ديـوان عـلي بـن الجهـم، ص ٦٩. ورويـت هـذه الأبيات لصالـح بـن عبدالقـدوس، مع اختـلاف طفيف فبـدلاً من «جاءنـا» وردت «دخـل»، انظـر: أمالي المرتـضى، للمرتضى علي بن الحسين، ١/ ١٤٥-١٤٦.

وبيت القصيد هنا قوله: «لم تأت عجلى وأبطأت»، فعدم إتيانها عجلى يُلائم في معناه «أبطأت»، بل يحمل المعنى ذاته، فالتشاكل بينهما تلاؤمي، إذ يحيلان إلى معنى واحد يجمعهما هو «عدم الإسراع»، وكذا قوله: «لم تحتبس وأتت عجلى»، هو تشاكل تلاؤمي أيضاً، لأن عدم احتباسها يلائم إتيانها عجلى، فهما يحيلان إلى معنى يجمعهما هو «الإسراع»، وهنا تجب ملاحظة أن المعنى المفرد في العبارة الأولى والمعنى المفرد في العبارة الثانية؛ فإنهما يؤديان معنى متقابلاً، لكنه في ذات الحين يتشاكل مع الحالة المحتبسة للسجين الذي لم يجد له مؤنساً سوى رؤاه وأحلامه التي يسعى إلى تفسيرها صباح كل يوم بعد استيقاظه، فقد تكون حسنة، وقد تكون سيئة، ولكل رؤيا صفة تتشاكل تلاؤمياً معها حُسناً أو سوءاً.

وقد حملت كثير من السجنيات أنماطاً من الخطاب التي يستشف من ورائها إظهار التجلد، والتصبر، على الرغم مما يتعرض له السجين من الإهانة والحزن والشوق، فهذه ثلاثية لابن الدمينة أبي السري في سجنه يخاطب بها محبوبته قائلاً:

ذَكرتـــكِ والحـدَّادُ يَـضربُ قيـدَهُ
على السَّـاقِ مِـن عَوجَـاءَ بـادٍ كُعُوبُها
فقُلـتُ لرَاعِي السِّـجنِ والسِّـجنُ جامعٌ
قَبائـلَ مـنْ شَـتى وشَـتىً ذُنوبُهـا
ألا ليـتَ شِـعرِي هَـل أَزُورنَّ نِسـوةً
مُضَرَّجـةً بالزَّعفـرانِ جُيوبُهـا(٥٢)

عنـد قراءة هذه الثلاثية تتبادر إلى الذهن أفكار تمكننا من رسم مستوى أفقي من التلاؤم بين مفرداتها، يتلون فيه الخطاب متوجهاً إلى ثلاث فئات: المحبوبة، وراعي السجن، وذاته، وفي كل تشاكل يُتصوَّر من خلاله إيحاءات ودلالات تصنع فضاءً تشاكلياً تنزل إلى أغوار النص الراسم للأدبيات المسموعة على ألسن المسجونين.

وسنحاول أن نعرف ذلك من خلال ابتداءات الأبيات، ففي البيت الأول يجمع السجين بين عدة عناصر تشاكلت بصورة متلائمة: الحداد، وضرب القيد، والساق، وكعوبها، وهنا عنصران يتشاكلان أمام عنصرين، فالحداد يشاكل القيد؛ لأن الحداد في السجن لاتكون مهمته إلا تقييد المسجونين، ومامن شك في أن القيد غالباً لايكون إلا من الحديد لقوته، وتتلاءم الساق مع الكعوب، وبجمعهما تتلاءم العناصر الأربعة، فالحداد يقيد الساق إلى الكعب، ومن هنا تتشكل الصورة وتتشاكل!

أما البيت الثاني -وهو يمثل الفئة الثانية من الخطاب التشاكلي- ففيه يتشاكل راعي السجن مع السجن، وكيف لا ؟ وهو حارسه!، كما أن من صفات السجن التي تتلاءم مع طبيعته أنه يجمع أشخاصاً من قبائل شتى، وذنوبها هي الأخرى شتى، فلكل سجين قضية تختلف عن الآخر، ولو أعدنا قراءة هذا البيت لوجدناه يتكئ في قيمته الدلالية على استجلاء مايتصف به السجن ويتصل بخصائصه دون الحاجة إلى مزيد تفصيل.

وحين تحضر مصيبة السجن يعود السجين بذاكرته إلى من خلفه من النساء والولدان الذين لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلاً بعد سجنه وهاهو ابن الدمينة يتمنى على «راعي السجن» أن يزور نسوة مضرجة بالزعفران جيوبها، يعلن حيثيات التمني بـ«ليت، وهل»، وكلاهما تتشاكلان إيحائياً مع السياق الآتي من عمق السجن ليعبر عن أولئك النسوة اللائي وصفن بأن جيوبهن مضرجة بالزعفران تجملاً، وهي الحالة التي تتلاءم مع طبيعة النسوة، وماجبلهن الله عليه من حب التزين.

(٥٢) ديوان ابن الدمينة، صنعةُ أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، تحقيق أحمد راتب النفاخ، (د.ت)، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ص ١٨٥-١٨٦.

وقد وظف أبوفراس في سجنياته كثيراً من أدوات التجلد والتصبر، الأمر الذي جعل من شعره علامة بارزة في أشعار المسجونين، ويفتخر حين بلغه أن الروم قالت: ماأسرنا أحداً لم نسلب سلاحه غير أبي فراس، فنراه يخطاب نفسه قائلاً:

أراكَ عَصِيَّ الدَّمعِ شِيمتُكَ الصَّبرُ
أَمَا للهَوى نَهيٌ عَليكَ ولا أَمرُ؟(٥٣)

أبوفراس هنا يحاول أن يرسم حالة الصبر التي عجزت أن تظهر في تصرفاته وأقواله، حتى وإن كانت متكلَّفة؛ فنراه يكرر ذلك المعنى في ثلاثة تراكيب متشاكلة تشاكلاً تلاؤمياً، فخاطب شخصه واصفاً بـ«عصي الدمع» أي أن الدمع لايخرج منه إلا لأمر جلل، ثم أردفها بمشاكلة تلائم المعنى السابق بأن «شيمته الصبر» والشيمة هي الصفة الثابتة التي لاتتزحزح، ثم ختم البيت بسؤال تقريري قائلاً: أما للهوى نهي عليك ولا أمر؟ وطبعي أن يكون جوابه: (لا)!

والحق أن تلاؤم التشاكل الذي يظهر بين التراكيب الثلاثة قد يضعفُ يوماً من الأيام أمام مايلاقيه في سجنه من مواقف بفعل سجانيه، أو مايتعرض له أصفياؤه من إهانات أو تعذيب، يقول في وصف تلك المواقف مخاطباً ابن عمه سيف الدولة:

فمنْ حُسْنِ صَبرٍ، بالسَّلامةِ، واعِدِي
ومن رَيبِ دَهرٍ بالرَّدَي، مُتوعِّدِي
أُقَلِّبُ طَرفي بين خِلٍّ مُكَبَّلٍ
وبينَ صَفِيٍّ بالحديدِ مُصَفَّدِ
أُناديكَ لا أني أَخافُ منَ الرَّدَى
ولا أَرتجي تَأخيرَ يومٍ إلى غَدِ
ولكنْ أَنِفْتُ الموتَ في دَارِ غُربةٍ
بأيدِي النَّصارى الغُلْفِ مِيتَةَ أَكْمَدِ(٥٤)

فإذا علمنا أن اللغة شفرة مشتركة بين المرسل والمتلقي الافتراضي؛ فإن المقطع السابق لايمثل ذلك تماماً؛ لأن المتلقي ليس افتراضياً، وإنما هو معروف لدى الشاعر، والحال ليست بشفرة رامزة، وإنما هي حالة مصرح بها؛ لذا فإن النص يتشاكل بصورة متلائمة مع حالة أبي فراس في سجنه، وهو أمر مرَّ بنا كثيراً في شعره وبخاصة في خطابه المتكرر لسيف الدولة؛ لأنه أقرب الناس إليه؛ ولهذا جاء المسلك الأسلوبي للصبر والتصبر جلياً من خلال الوحدات الأسلوبية المحشوة بعوامل الشجاعة، والتي صرح فيها بقوله: «لا أني أخاف من الردى»، وقوله: «ولا أرتجي تأخير يوم إلى غد»، وعلى هذا الأساس بنيت مناقشة عنصر «الصبر» الذي لعبه نظام اللغة وكيفية الكشف عنه.

وكيفما كان الأمر، فإن تعبيرات الانفعالات النفسية التي تظهر من خلال تصرفات تنبئ عن حالة من الألم، عادة ماتكون لدى السجين أكثر من غيره؛ لذا فإن التشاكل التلاؤمي يبدو في ملامح الصورة العميقة التي رسمها أبوفراس إبان أسره من ثلاثة أطراف: هو، ورفاقه في السجن، والسجان، أما هو فطرف راصد «يقلِّب طرفه»، وأما رفاقه فقد وصف أحدهم بـ» الخل» – وهو أرقى درجات الصداقة–، والآخر بـ«الصفي» وهو لايقل عنه قرباً، أما السجان فقد صرح بفعله دون تسميته، فالمشاكلة هنا تبدو بين الطرف الثاني والثالث، فالطرف الثاني قد شاكل بينه وبين الآخر عندما وصف الأول بـ«الخل»، ثم وصف الآخر بوصف مشاكل له وهو «الصفي»، وهما وصفان يتلاءمان مع الإحساس الذي يشعر به تجاههما، ويتأكد الألم الذي يتطلب مزيد صبر من أبي فراس عندما يكون التعذيب منصباً على هاتين الفئتين القريبتين إليه، ويتأكد –أيضاً– عندما يكون هو وهما في سجن واحد يشهد مايتعرضان إليه من تنكيل، بينما هو واقف «يقلب

(٥٣) ديوان أبي فراس، ص ١٦٢.
(٥٤) المصدر السابق، ص ٩٦-٩٧.

طرفه بينهما» دون أن يكون بمقدوره تقديم أدنى معونة أو مساعدة لهما.

والتشاكل الذي حاول الشاعر إيراده متلائماً جاء منصباً على فعل الطرف الثالث وهو «السجان»، فخله «مكبل»، وصفيه «بالحديد مصفد»، ، فالتكبيل يتشاكل تلاؤمياً مع التصفيد بالحديد، لكن هنالك فرقاً دقيقاً بينهما، فالتكبيل لليدين، وأما التصفيد فللرجلين، ويشتركان في معنى التقييد في السجن، وعدم القدرة على الحركة الحرة، وهما يتشاكلان مع حالة الأسير.

ب) التشاكل التلازمي(٥٥):

هو أن يتلازم المتشاكلان في مؤدى واحد من المعاني، وعندما تكون المشاكلة يُتطلب من المعنى وجود معنى آخر ملازم له ومرتبط به.

فلعلي بن الجهم حينما سجن بأمر من الخليفة المتوكل لما بلغه أنه هجاه، قوله:

قالَتْ حُبِستَ فَقُلتُ لَيسَ بِضائِري
حَبسي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغمَدُ؟
والغَيثُ يَحصرُهُ الغَمامُ فلا يُرى
ألا وَرِيِّقُه يراعٌ يرعدُ
والنَّارُ في أَحْجارِها مَخْبوءةٌ
لاتَصطَلي مَالم تُثرْها الأَزنُدُ(٥٦)

هذا الأسلوب له قيمته الدلالية في إظهار العزة والأنفة وعدم الاكتراث بالسجن الذي حجبه عن الناس؛ ولذا فإن الشاعر في تسارع ذهني وتأسيس معجمي، أراد أن يتماسك أمام محبوبته من خلال الخطاب الذي أسَّس القصيدة عليه من خلال مطلعها، عندما توجهت إليه بالخطاب قائلة له : حبستَ! فابتدرها بالجواب دون أن تستكمل حديثها قائلاً: ليس بضائري حبسي وأي مهند لايغمد؟! وهنا تأسيس قوي بنى عليه القصيدة من عتبتها، ثم تخلص من ذلك لغوياً لينفُذ إلى ما آلت إليه تسلسلات الأبيات بامتداد تشاكلاتها، فالغيث يتشاكل بصورة تلازمية مع الغمام والرعد، فلا يكون غيث دونهما.

أما البيت الثاني فينبغي ألا يكون بمعزل في مضمونه عن إسقاطات الشاعر النفسية والملابسات المحيطة به داخل سجنه؛ لأنه ليس إلا إفرازاً لأبيات مضت، فالنار تتشاكل بصفة تلازمية مع عامل الاصطلاء، وتتلازم أيضاً مع الأداة وهي «الأزند»، فبدونه لاتشتعل! ولايكون الاصطلاء بغير نار!

ومن هنا يمكن رصد سلسلة من التشاكلات التلازمية التي أفضت إليها الحالة النفسية الخاصة بالشاعر؛ لأنه لم يقترب من أي خليفة عباسي، ولم تكن له أية توجهات سياسية، لكنه كان يوثق علاقاته الفكرية والشعرية مع رموز ذلك العصر ممن يتفقون معه في أفكاره ومذهبه من العلماء والشعراء، في حين أنه لم يقبل على باب الحكم إلا عندما تولى الخليفة المتوكل الذي يوافقه مذهبياً، وكان ينتظر منه الإكرام والاقتراب منه، ليفاجأ بأنه يودعه السجن الذي لم يدر في خلده يوماً رؤيته فضلاً عن الحبس فيه إثر قضية يدعي شرفها؛ ولذا تمردت لغته عن الحبس وعدَّه مزية لامنقصة!

ومنه مايصفه مشهد بنات الملك المعتمد بن عباد حينما أُسر في سجن أغمات، وقد عبر المعتمد عن دخول بناته وزوجته عليه بثياب بالية وهن يتضورن جوعاً، فكاد قلبه ينفطر حزناً عليهن، فتذكر الأمس القريب ومافيه من النعيم والفرح، وهاهو اليوم يفيق من حلمه

(٥٥) انظر : هذا المصطلح في : د.عبدالملك مرتاض، شعرية القصيدة، ص ٨٠.
(٥٦) ديوان علي بن الجهم ، ص ٤٢-٤٣.

ليقرع العيدُ باب الأسر الموصد دونه فيرى زوجته وبناته حافيات حسيرات، ليقول:

يَطـــأنَ في الطِّـــينِ والأقدامُ حَافيةٌ
كَأنهـــا لم تَطَـــأ مِسْـكاً وكَافُورا(٥٧)

فبين الفعل «يطأن» والاسم «الطين»، تشاكل صوتي وتلازمي أيضاً؛ لأن الطين يوطأ، ويتلازم مع تينك المفردتين لفظة «الأقدام» فوطء الطين صادر عنها؛ لأنه يقع الوطء إلا من القدمين.

ومماثل له في حالته، وعصره، وسجَّانه، الشاعر إبراهيم بن المدبر، فقد سجنه المتوكل، رغم أنه كان مقدماً ذا جاه ورأي عنده، يقول في قصيدته مظهراً تجلده في سجنه، وأن السجن ماجاء إلا لتهيئته لأمر عظيم قادم:

وَمـــا أنَـا إلا كَالجـــوَادِ يَصُونُه
مُقَـوِّمُه للسَّـــبقِ في طَـــيِّ مِضمَارِ

في خلايا هذا النَّفَس التجلدي يظهر لنا كيف عبر ابن المدبر عن حاله في السجن بعد ذاك العز والسلطان الذي حفل به لدى المتوكل، وقد تناوله من منظور يجعل المحلل يفتش في الاستعمالات المعجمية التي نثرها في هذا البيت، وانتظمت خيطه المتشاكل، فالجواد يلازمه المقوِّم –وهو صاحبه الذي يُعنى بتدريبه، ولايكون خيل ولامدرب إلا لسبق، ولايكون سبق إلا في طي مضمار تعدو على متنه الخيل، فهذا التشاكل القائم بين العناصر الألسنية الأربعة : (الجواد، المقوم، السبق، المضمار)، ذات الأبعاد المتلازمة يعبر عن اشتراك في الحال والفعل وفي مكوِّن واحد هو (التدريب والاستعداد)، فهذا السجن الذي أمر به المتوكل – وفقاً لرؤية الشاعر– لم يكن عقاباً بقدر ماكان تدريباً على حال مقبلة تتطلب مزيد صبر وتحمل، لكن تصدع جدار العلاقة بين الخليفة وابن المدبر جعلت الأخير يقارب منحى النص إلى ابتكار هذا النوع من التشاكل؛ تعبيراً عن الملازمة التي كان يحظى بها قبل الحبس؛ ولذا نراه في أول دفقة من القصيدة يجعل من الحبس أمراً هيناً حين يقول:

هُـوَ الحبسُ مافِيهِ عليَّ غَضَاضَـةٌ
وهـلْ كانَ في حَبسِ الخليفةِ مـن عَارِ؟!(٥٨)

والتشاكل يأتي من خلال تكراره لمفردة الحبس مرتين فالأولى مختصة به، والثانية عامة على كل من حُبس، وفيهما إحالة إلى حالة القرب التي يجدها الشاعر عند الخليفة، فسجن الخليفة له لاغضاضة فيه فهو أمر خاص به، ثم يأتي بالتعميم بأن حبس الخليفة لأي شخص ليس عاراً، فكيف به هو؟!

يضاف إلى ذلك تصريح الشاعر في الشطر الأول بالنفي (مافيه)، واستخدم نفياً مبطناً عن طريق أداة الاستفهام (هل) التي تحمل معنى النفي في الشطر الثاني، فهذا التنويع الصياغي يظهر القيمة التعبيرية المنوطة بذاك التشاكل.

وهذا ابن زيدون يبعث برائية رائعة من سجنه إلى الحزم بن جهور يمدحه بها، ويصف حاله في السجن، ونرى فيها تشاكلاً جميلاً حين يقول:

مَنْ يسـألِ النَّـاسَ عن حَالي فَشـاهدُها
محـضُ العَيـانِ الـذي يُغنـي عـنِ الخَـبرِ
لم تَطـــوِ بُـردَ شَـــبابي كَـبرةٌ وأرَى
بَـــرقَ المشيبِ اعتَلى في عَارضِ الشَّعَرِ(٥٩)

(٥٧) ديوان المعتمد بن عباد، ص ١٠٠.

(٥٨) المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

(٥٩) ديوان ابن زيدون ، ص ١٥٨ .

وبقراءة تشاكلية للبيت الثاني ندرك أنه بُني على مقومين متشاكلين يتمثلان في الإحالة إلى التغير الجلي في هيئة الشاعر بعد مكثه في السجن، فالكل يرى محض عينه أن المشيب قد علاه قبل أوانه؛ لما يقاسيه من هم وغم بين جدران السجن، فالتشاكل التلازمي هنا يكمن بين زوجي:

برق المشيب – عارض الشعر

وجمال التشاكل هنا يستقر في مقصد الشاعر الإخبار عن ظهور الشيب فيه وهو في ريعان شبابه؛ لذا عبر عنه بـ(عارض الشعر)؛ لأن الشيب أول مايبدأ في العارضين ثم يشتعل في بقية الرأس، وعبر أيضاً بـ(برق المشيب)، ولفظة (برق) تنبئ عن تخلله الشعر كبياض البرق في حالك الظلم، فمقوِّم الشيب وظهوره في العارضين جاءا في موضعهما لكنهما في غير أوانهما، وذلك متعلق بإطار الصورة العامة التي رغب الشاعر أن يرسمها لممدوحه ابن جهور، ولسائل أن يسأل: كيف يمدح سجين سجَّانه؟! إنها الثقافة الجديدة التي وجدت عند كثير من الشعراء –منهم أبوفراس مع سيف الدولة– فالشعر يحفل بخطابات معينة تحمل شبكة من الدلالات التي ترتكز على تفاعل سياقي بين السجين وسجانه، يستقبلها الطرف الأقوى فتكون قادرة على استجابته دون أن يشعر، وهو المكمن الخفي في غرض المديح؛ ولذا جاء ابن زيدون بهذه المشاكلة التي تحمل في جوفها مفارقة تصويرية بين صدر البيت الثاني وعجزه.

٤- التشاكل الاحتيازي[٦٠]:

في دراستنا هذه، تكشفت لنا نصوص غنية بالتشاكلات التي يجب أن تخضع للدرس السيميائي وفقاً لمنظور المدرسة القريماسية، وينبغي أن نشيد –في هذا المقام– بالدراسة الوثيقة التي قدمها د.عبدالملك مرتاض في كتابه «شعرية القصيدة، شعرية القراءة» عن مصطلح «التشاكل» عموماً، وتفريع عدة أنواع منه، وتشريحه لمشتقات جذره اللغوي والمفهومي واللفظي وتنويعه إلى عدة مسارات كل مسار يتطلب دراسة مستقلة، هي التي أعانتنا في دراسة هذا النوع من التشاكل.

أما التشاكل الاحتيازي فهو باب واسع، سنتوقف عنده طويلاً لنفرِّعه إلى فرعين مستفيدين مما طرحه د.مرتاض في هذا المجال.

فالتشاكل الاحتيازي؛ آتٍ من حاز يحوز الشيء إذا تملكه وآل إليه، فيكون الاحتياز هنا مرادفاً للامتلاك. هذا لغةً، أما من حيث المفهوم الاصطلاحي، فإن الاحتياز يقوم على النزعة الذاتية التي تجسدها الأنا الكامنة في النفس البشرية منذ نشأتها الأولى[٦١].

وبعيداً عن التنظير لندلف إلى تلك العطاءات المتجانسة التي تتشكل من خلال النص المتفرع بتفرع نزعته التشاكلية، وعليه فسوف أقسم التشاكل الاحتيازي إلى قسمين:

أولها: التشاكل الامتلاكي[٦٢]: وهو الذي تسعى فيه الذات إلى أن تمتلك كل شيء وتستأثر به دون سواها من البشر، ونقصد بالذات هنا الذات الشاعرة التي تمتلك مقومات الاحتياز.

فهذا خُبيب بن عدي الأنصاري يقيم أسيراً عند بني الحارث بن عامر بن نوفل، وكان قد قتل أباهم في يوم بدر، ولما بلغه –وهو في أسره– أن القوم اجتمعوا لصلبه قال:

(٦٠) انظر: هذا المصطلح في: د.عبدالملك مرتاض، شعرية القصيدة، ص ٨٦.

(٦١) انظر: المرجع السابق، ص:٨٦-٨٧.

(٦٢) انظر: المرجع السابق، ص ٩٧.

وقـــدْ قَرَّبـوا أبنـاءَهـم ونِسَـاءهم
وقُرِّبـــتُ مـن جِـذعٍ طَويـلٍ مُمَنَّـعِ
إلى اللهِ أشـكُو غُربتـي بعـدَ كُربتـي
وما جَمَـعَ الأحـزابُ لي عنـدَ مَصرعِي
فـذَا العـرشِ صَـبِّرني عَـلى أَصَابنـي
فقـدْ بَضَعُوا لحمِي وقـدْ ضَـلَّ مَطْمَعِي(٦٣)

التفاعـل هنـا بـين الـذات الشـاعرة وبـين ماتمتلكـه يأتي في وقت حاسـم سـيعقبه انفصال تام؛ لأن الشـاعر عـلى مقربة من جـذع الصلب، ثم مفارقـة للحياة، وهنا يتجـاوز الشـاعر كل الحجـب ليلتجـئ إلى الله تعـالى بشـكواه؛ لأن حالـه أضعـف ماتكـون الآن؛ لكونـه مأسـوراً، وليس ذلك فحسـب، بل هو مأسـور لاينتظر الفداء، إنما ينتظر القصاص؛ لأنه بين يدي (أحزاب) أي خصـوم له يدَّعون أنه قاتل أبيهـم، فكل هذه الضواغط الفاعلة جسَّـدت إيقاع الموت ماثـلاً أمامه في كل لحظة، وبـما أن النـص لم يظفـر بثنائية الحياة والمـوت مجتمعتين، بل نشر النـص رائحة الموت فقط، فإنه سـيلفت انتباهنا ثنائية تشـاكلية أشاعت دلالتهما الاحتيازية لتكون سيدة الموقـف (غربتي، كربتي)، ويتجلى التشـاكل الامتلاكي مـن خـلال النسـج المتجانس شـبه التام بـين الوحدتين الشـعريتين المتتاليتين؛ لأن تقديـم الأولى ماجاء إلا لأنها نتيجة طبعية للثانية، ومن هنا يتكشـف لنا البعد المترائي لحالتـه المأسـورة مضفـورة بمفـردتي المـوت (مصرعي، لحمـي)، وبـما أن الحـال ضعيفـة، وشـفرة السـيف على مشـارف الرقبة، نرى الشـاعر يلتجئ إلى الله بأسلوبين: الأول أسـلوب الخبر (إلى الله أشـكو)، والثاني أسـلوب الخطاب(فذا العرش)، رغبة في استجابة الله له.

(٦٣) أبوالحسـن عـلي بـن محمـد الجزري(ابن الأثير)، أُسْـد الغابـة في معرفة الصحابة، تحقيق خليل مأمون شـيحا، ط٤: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، دار المعرفـة ، بـيروت، ٢/ ١٠٩.

إن مفاتيـح الامتـلاك: غربتـي، كربتـي، مصرعـي، لحمي، ليست احتيازاً تسعى إليه الذات الشاعرة بشكل عـام، فضلاً عـن ذات متأزمة تقترب من المـوت؛ ولهذا نـرى هذا التشـاكل يأتي متتابعاً،كل مفـردة تدفع بأختها حتـى تصـل بالجسـد إلى القـبر، فالغربـة تتلوهـا كربة، والكربـة يتلوها مـصرع، والمـصرع يتلوه العبـث بلحم الجسـد عـلى اعتبـار الصلب الـذي يـراد به، ومـن هذا التدافـع يغـدو التشـاكل أفقياً على سـطح النـص، وكل أولئك استخلاصات تجعلنا نقرر بانتماء المفردات الأربع إلى يـاء الامتـلاك، إلا أنه ليـس امتلاكاً ملاصقـاً كالمال والنفس والأهل –كما سـبق- بل امتـلاك مؤقت مرتهن بحالة خاصة قد تزول بزوالها.

ويقـول الخطيـم بـن نويـرة العبشـمي –وكان لصـاً مشـتهراً باللصوصيـة- ثم اعتقـل وسـجن بنجران(في اليمـن)، يقـول مخاطبـاً سـليمان بـن عبدالملـك وهو في سجنه:

عَشـيَّةَ أعْطَـاني سِـلاحِي ونَاقَتـي
وسَـيفِي جَداً مـن فَضلِ ذِي نَائـلٍ غَمرِ(٦٤)

فنلاحظ أن الرغبة تشتعل لدى الشاعر هنا في إظهار الذات مفتخـرةً بما لديها من صنوف الكرم والشـجاعة والإقـدام، ويتـم تسـديد دوافـع ذلـك أو أحدهـا نحو الرغبـة في الخلاص من السـجن، ومن هنا يتجلى نسـج التشـاكل الامتلاكـي الـذي أودعـه في ثلاثـة مقومات مملوكة له هي:

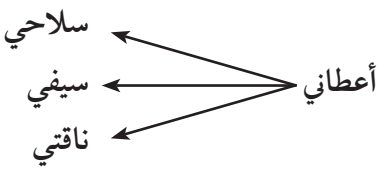

(٦٤) د.نوري حمودي القيسي، شعراء أمويون، ١/ ٣٨٩.

ويلاحظ انصهار بعض المقومات ببعضها فالسيف أحد أنواع السلاح، لكن السلاح والسيف لايتشاكلان وظيفياً مع الناقة؛ لأن الناقة ليست من ركائب الحرب في الغالب، إلا أن الثلاثة مجتمعة تتشاكل احتيازياً؛ لأنها تنتهي بياء الملكية أو ماتسمى عند النحاة «بياء المتكلم».

ولافت للنظر أن الأسماء المنتهية بياء الملكية تتشاكل مع الفعل (أعطاني) المختوم بياء الاحتياز لكنه احتياز من نوع آخر هو احتياز متذاتي سنفرد له تفصيلاً مستقلاً لاحقاً، لكننا عندما نجيل النظر في إشعاعات الفعل (أعطى) سندرك أنه يمنح معنى الاحتياز، إذ العطاء هنا يحمل معنى الأخذ؛ لأنه انتهى بياء المتكلم، وبذلك يكون ماأخذه يحمل معنى الملكية التي تتشاكل مع المقومات الثلاثة آنفة الذكر.

فاختيار الشاعر لهذا الفعل لم يأت اعتباطاً، وإنما جاء منسجماً مع الصورة العامة التي جعلها الشاعر مرهونة بحالته التي استبطأت الخروج من السجن؛ لأنه مكث في السجن مدة طويلة حتى أدرك ولاية سليمان بن عبدالملك وهو في سجنه، فبعث برائيته هذه إليه، وضمنها استغاثته ببني عمه بني محرز الذين بث لهم شكواه، ويخيِّل إليهم أنه لو كان أحدهم في مكانه فماذا سيفعل؟، فيقول:

كَمَا أَنَا لَو كَانَ المُشَرَّدَ مِنكُمُ
لأبْلَيتُ نَجْحاً أو لَقيتُ عَلى عُذرِ
لأعْطَيتُ من مَالي وأَهْلِي رَهينةً
ولا ضَاقَ بالإصلاحِ مَالي ولا صَدْرِي(٦٥)

وفي البيت الثاني أيضاً يكرر الفعل (أعطى)، لكنه هذه المرة يردُ متصلاً بتاء الفاعل، إلا أنه في إشعاعه المعنوي ضد سابقه، فسابقه بمعنى «الملكية» للذات، وهنا بمعنى «التمليك» للغير، فالإطار التشاكلي الاحتيازي الذي نعالجه هنا يتجاوب مع الذات الشحيحة التي تحتاز الخير لها دون سواها، لكنها هذه المرة تهبه للغير مع محبتها الأكيدة له، وبذلك يمكن معالجة المشاكلة وفقاً لهذا المستوى:

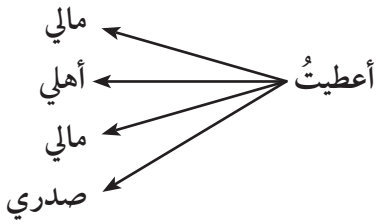

هذه المقومات متساوية في الامتلاك ⟵ متساوية في العطاء

وإذا وضعنا هذه المقومات الثلاثة تحت مجهر التحليل وجدناها تتشاكل مع ذات الشخصية الشعرية التي أراد صاحبها إظهار التوبة من اللصوصية التي كانت تأخذ في المقطع الأول، لتتحول إلى ذات معطية في هذا المقطع، ففي مقطعها السابق كانت تأخذ أي تسلب السلاح والسيف والناقة كي تعينها على المهنة التي كانت تتخذها مصدر عيش، لكنها الآن تحولت إلى معطية فماذا عساها أن تهب؟! حتما إنها ستهب المال والأهل والصدر، ونراه يكرر المال مرتين؛ لأنه أسرع مايؤخذ وأسرع مايوهب لسهولة تنقله بين المعطي والآخذ، لكن الأهل والنفس –وقد عبر عن الأخيرة بالصدر– هما أغلى مايتملكه الإنسان ومع ذلك نراه الآن يعطيهما لمن يرى استحقاقه لهما، وهنا تأتي قيمة التشاكل الاحتيازي ليجعلها كلها في مرتبة واحدة في العطاء دون تفريق لواحدة عن أخرى؛ وهي الوظيفة التي أداها حرف العطف(الواو) الذي يفيد معنى المساواة مرفولوجياً، وهذا ماجعل د.مرتاض يعلق على هذا النوع من التشاكل بقوله:»إن الاحتياز

(٦٥) المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسها.

يقوم على النزعة الذاتية التي تجسدها الأنا المفترسة في النفس البشرية منذ نشأتها الأولى ذلك بأن هذا الأنا ينطلق من حميم الذات الإفرادية، ثم لايلبث أن يمتد إلى حميم الذات الجماعية (الأسرة، الأقارب، القبيلة أو مايقوم مقامها، ثم الشعب)، أي أنه يمتد إلى أن يشمل الوطن كله بمن فيه ومافيه، فيقع الاعتزاز بهذا الذي فيه ويشتد الالتفات من حوله»[٦٦].

ثانياً: التشاكل المتذاتي[٦٧]: التذاتي كما هو بادٍ من تقاليد الاستعمال العربي، هو الاشتراك في صفة الذات. فكأن التشاكل المتذاتي هو ذاك الذي يحاول الذوبان في الذات الأخرى، أو الإذعان لها، أو السير في سبيلها طوعاً واختياراً. وإذا كان النوع الأول من التشاكل -أعني الاحتياز الامتلاكي- ينصرف إلى تجسيد القدرة على الامتلاك، أو التطلع إلى احتواء هذا الامتلاك، أو الاعتزاز به، فإن الشخصية في هذا الصنف من التشاكل، قصارها التعلق في أغلب شأنه بعلاقة خارجية هي التي تتحكم في الشخصية الشعرية وتقرر أمرها[٦٨].

ولنقف عند نص للشاعر المقلّ عبد يغوث الحارثي، الذي قاد قومه في مواجهة بني تميم وأنصارهم، فقتل العديد من قومه، وأسر بعضهم، وكان أحد الأسرى، فعندما هَمَّ خصومه بقتله قال:

فَإن تَقتلُونيْ تَقتلونيَ سَيِّداً
وإنْ تُطْلقوني تُحرِبُوني بِمَاليَا[٦٩]

لاشك أن لحظة الموت تصيب المرء بالذهول، وتجعله في أمر مريج، وعليه فإن تلك الحالة النفسية ستنعكس على جودة الشعر، وارتباك المفردة، واضطراب المعنى، لكن عبد يغوث على خلاف ذلك، يقول عنه الجاحظ:»وليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث، وذلك أنا إذا قسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما لم تكن كسائر أشعارهما في حال الأمن والرفاهية»[٧٠]، فمصير الشخصية بات في يد الآخرين، وليس لها من الأمر شيء، ونتيجة لذلك فإن العلاقات الخارجية المحيطة بالشخصية ذات تحكم تام؛ ويمكننا تحليل علاقات التشاكل المتذاتي على النحو العمودي الآتي:

إن/ تقتلوني / تقتلوني / سيداً
إن / تطلقوني / تحربوني / بماليا

نلاحظ أن العناصر التشاكلية التي أقامت أوَدَ هذا البيت أربعة:

أداة الشرط : إن
فعل الشرط : تقتلوني، تطلقوني
جواب الشرط : تقتلوني ، تحربوني
معمول الشرط: سيداً، بماليا

فالتملك هنا يتجسد في استقبال أمر خارجي متحكِّم بيده مصير تلك الشخصية، وعند تحسس التشاكل المتذاتي في هذا البيت تتوارى قوة الشخصية الشاعرة لتنوب عنها قوة قاهرة، لكن هذا القهر والسطوة اللتين خيمتا على جو النص لم تمنعا الشاعر من أن يطرح الخيارين المتباينين إما القتل أو الإطلاق، مظهراً حالة من (اللامبالاة) بما ستحكم به تلك القوة القاهرة، وصحيح أن الذات الشاعرة معترفة بضعفها، وعدم قدرتها على تحديد مصيرها، وهذا ماتوضحه

(٦٦) د.عبدالملك مرتاض، شعرية القصيدة، ص ٨٦.
(٦٧) انظر : هذا المصطلح في : المرجع السابق، ص ١٢٢.
(٦٨) انظر: المرجع السابق، ص ١٢١.
(٦٩) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ١٦/ ٢٢٨.
(٧٠) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، ط ٤: ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، مكتبة الخانجي، القاهرة،، ٢/ ٢٦٨ .

أداة الشرط التي أسهمت في تحديد النتيجة بناءً على فعل الشرط المستخدم في صدر كلا الجملتين، لكنها في ذات الحين حريصة على عدم الاهتمام باستمرار الحياة من عدمها، فهي في كلا الحالين كريمة، (فإن تقتلوني تقتلوني سيداً)، و (إن تطلقوني تحربوني بماليا)، ولو أخذنا بناصية التشاكل لألفينا الذات الأبية المنبئة عنها ياء المتكلم تتكرر في كل مقطع مرتين؛ تبياناً للحال التي تخضع للتصرف الخارجي متأهبة لإحدى النتيجتين المتباينتين إما الحياة أو الموت، فعندما يطلق الإسار فقد فُكَّ قيدُ سيدٍ له شأنه عند عشيرته وأقربيه، وإن يقتلوه فحاله هي لم يغيرها التغييب عن الحياة، فالنتيجة واحدة مهما اختلف الحكم، وهنا يتجلى جمال الذات المتشاكلة التي تتماهى مع الحالين مهما تباينتا.

إذن فالشخصية –رغم صعوبة الموقف وهول المصير– استطاعت أن ترتب مفردات الخطاب على نحو تتشاكل فيه ياءات التذاتي، وتحدث جرساً موسيقياً متشاكلاً مع الحالة المتأهبة لاستقبال أي من الحالين!

٥- التشاكل الانتشاري[٧١] والانحصاري[٧٢]:

التشاكل الانتشاري والانحصاري ثنائية[٧٣] يفضي الأول فيها إلى الانديـاح والانطلاق، والآخر إلى الانحباس والانحسار، وفي يقيني أن تشاكلية الانحصار هي أصدق مايعبر عن السجين في تقييده، في حين أن تشاكلية الانتشار أصدق مايعبر عما يتوق إليه السجين، كيف لا وهو نوع من أنواع التأديب والعقاب!، ونذكر لذلك أنموذجاً لعبيد الله بن الحر الجعفي، وكان صعلوكاً يأتي المدائن فيمر بعمال جوخى فيأخذ ما معهم من الأموال، ثم يميل إلى الجبل، فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار فلما قُتل المختار، قال الناس لمصعب في ولايته الثانية إن ابن الحر شاق بن زياد والمختار ولا نأمنه أن يثب بالسواد كما كان يفعل فحبسه مصعب[٧٤]، فقال في حبسه:

مَن مبلِغُ الفِتيانِ أنَّ أَخاهُم
أَتى دونَهُ بابٌ مَنيعُ وَحاجِبُهْ
بِمَنزِلَةٍ ما كانَ يَرضى بِمِثلِها
إِذا قامَ عَتَّتهُ كبولٌ تُجاوِبُهْ
عَلى الساقِ فَوقَ الكَعبِ أَسودُ صامِتٌ
شَديدٌ يُداني خَطوَهُ وَيُقارِبُهْ
وَما كانَ ذا مِن عُظمِ جُرمٍ جَنَيتُهُ
وَلَكِن سَعى الساعي بِما هُوَ كاذِبُهْ
وَقَد كانَ في الأَرضِ العريضَةِ مَسلَكٌ
وَأَيُّ اِمرِئٍ ضاقَت عَلَيهِ مَذاهِبُهْ[٧٥]

فيمكننا استكناه تشاكلية الانحصار في مربَّع السجن ومايدور فيه من أحداث، فالشاعر يجسِّد تلك التشاكلية من خلال ثنائية انحصار الخارج والداخل:

أما انحصار الخارج، فيمثله قوله: «أتى دونه باب منيع وحاجبه»، وفيه يشكل الزوجان ثنائية انحصارية داخلية، إذ لابد لكل باب من حاجب، فهذا الباب لايمكن لأحد الولوج من خلاله إلا عن طريق هذا الحاجب، وقد وصف هذا الباب بـ(المنيع)، كما أنه عبر عن السجان بلفظ «الحاجب»؛ لما لهذا الحاجب

(٧١) انظر هذا المصطلح: د.عبدالملك مرتاض، شعرية القصيدة، ص ٥١
(٧٢) انظر هذا المصطلح: المرجع السابق، ص ٦٧.
(٧٣) للاطلاع على بعض نماذجها: انظر: المرجع السابق، ص٤٤-٤٥.

(٧٤) انظر قصته كاملة : تاريخ الطبري المسمى(تاريخ الأمم والملوك) ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: إياد بن عبداللطيف بن إبراهيم القيسي، ط:١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، دار ابن حزم، الرياض، ٢/ ١٨٦١-١٨٦٣.
(٧٥) المرجع السابق، ٢/ ١٨٦٣.

من صفات شخصية وجسدية تتشاكل مع المهمة التي أوكلت إليه والمتمثلة في شدة المنع والحصر، فالحاجب مأخوذ من الحجب وهو الستر، فالسجين مستور عن الخارج لايَرى ولايُرى.

وأما انحصار الداخل، فيمثله قوله: «إذا قام عنَّته كبول تجاوبه، على الساق فوق الكعب أسود صامت شديد يداني خطوه ويقاربه»: وهنا انحصار في جوف انحصار آخر، فالباب والحاجب يشيان بالحصر من الخارج، وأما الكبول المحيطة بالساق ودون الكعب تداني خطوات السجين وتقاربها فهو انحصار من الداخل، فالشاعر ليس بمسجون فحسب، بل هو مكبَّل.

وعلى ذلك فإن العناصر التشاكلية الملتئمة في بوح السجين نجدها قائمة على منظومة لفظية متجانسة تقع في دائرة الاعتداد بطرفي الداخل والخارج -الداخل المبغَض والخارج المبتغى-، وبين عتمات جدران السجن الأربعة يقتات الشاعر جرعات الحقد على جلاديه، وتلتهب في أعماقه نيران الذل والعسف الإنساني. وهذا الأمر المرير الذي يكابده السجين في كل لحظة من لحظات سجنه يصور وجهاً آخر للسجين في التشاكل الانتشاري؛ لأن الحيز الضيق يقابله فضاء واسع عبر عنه الشاعر بقوله:

وَقَد كانَ في الأَرضِ العريضَةِ مَسلَكٌ
وَأَيُّ اِمرِئٍ ضاقَت عَلَيهِ مَذاهِبُه(٧٦)

فالشاعر -يقيناً- لن يخرج من سجنه إلى فضاء الحياة؛ لأنه الآن في انتظار الصلب والتغييب؛ لذا فإنه لم يفكر في المستقبل، ولا في الحرية؛ لأن أمرهما قد قُضي، فكان لزاماً عليه أن يستخدم اللفظة الماضوية (كان) العائدة بالذاكرة إلى الحياة الحرة، والسعي في مناكب الأرض البسيطة ذات المسالك والفجاج.

ومن ذلك نخلص إلى أن ابن عبد يغوث الحارثي قد حشد حواسه، وأيقظ تفكيره، واستحضر عقله فلم يغب شيء منها في هذا الموقف الصعب، فكانت تشاكلية الانحصار والانتشار حاضرة، فالانحصار داخلي وخارجي، والانتشار جاء على سبيل التذكار والتبصر في الحال الحاضرة.

النتائج

من خلال ماسبق، يمكننا استخلاص عدد من النتائج التي تتمثل فيما يلي :

١- أكدت الدراسة إمكانية نقل النظريات الخاصة بحقل العلوم التجريبية إلى حقل الدراسات الأدبية، والإفادة من مفاهيمها ومؤدياتها وتطبيقها على آليات تحليل الخطاب النقدي.

٢- جسَّدت الدراسة جماليات الشعر السجني القديم، وتسرب الكثير منه رغم القيود التي كانت مضروبة على السجين في سجنه، فلم يكُ ذلك السجن يوماً عائقاً للمنتج الفردي أو معطلاً لقدراته وإبداعه الأدبي، بل على العكس ففي أعماق السجون فاضت قرائح المساجين بغرّ القصائد التي خلدت أدباً لايزول أبداً؛ وبات السجن بيئة محفزة للبوح الصادق، اقتات السجين من عتمة جدرانه الأربعة نور الإبداع، بغض النظر عن استحقاقه للسجن من عدمه فهذا مالانبحثه هنا، فالإبداع لاينحصر على المظلومين فحسب، بل يمتد إلى كثير ممن وطئت أقدامهم عتبات السجن مجرمين أو مفسدين وعلى رأسهم فئة الصعاليك الذين يسلبون

(٧٦) المرجع السابق، الجزء والصفحة أنفسهما.

الناس حقوقهم وقد يسفكون دماءهم، وكيف كان إبداعهم الشعري في السجن يفوق الكثير من الطلقاء الأسوياء، وهذا ما أكدته الدارسة حينما تشاكل الشعر مع الحالة النفسية للسجين.

٣- كشفت الدراسة عن أن هنالك نصوصاً لم تنل نصيبها من التحليل أدى التشاكل إلى إبرازها وتشييد مسار الدلالة فيها.

٤- أثبتت الدراسة أن الحالة النفسية تتماهى كثيراً مع صوت الشاعر في نصه الشعري، ويتأكد ذلك لدى الشعراء الذين تعرضوا لتجربة السجن أو الأسر؛ لأن دافع الاحتباس عن الناس والوحشة في غياهب السجن تهزان الشاعر ليهتف بشعر يتشاكل مع ذلك الوضع، وكأنه لايرضى الصمت بل يسعى إلى إسماع الآخرين صوته؛ كي لاينسوا معرَّة سجنه، ويسعون في فكاكه.

٥- أوضحت الدراسة تعدد أنماط التشاكل في النص السجني، وسعت تلك المقاربة إلى إبراز جماليات مستوياته التركيبية والنحوية والصوتية والنبرية والإيقاعية.

٦- كما كشفت الدراسة عن وجود تلاؤم وتلازم دلالي مشترك بين زوجي المشاكلة، وقد استبانت تلك الجماليات بعد إخضاع كثير من النصوص للدرس السيميائي وفقاً لمنظور المدرسة القريماسية، وهو الأمر الذي أشرنا إليه في بداية حديثنا الخاص بوجوب الاستفادة من النظريات الخاصة بحقل العلوم التجريبية في تحليل الخطاب النقدي.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- إبراهيم بن محمد البيهقي، المحاسن والمساوئ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ت)، دار المعارف، مصر.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط ٤ : ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر.
- ابن الدمينة، ديوان ابن الدمينة، صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، تحقيق أحمد راتب النفاخ، (د.ت)، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
- ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، دراسة وتهذيب عبدالله سندة، ط ٢: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، دار المعرفة، بيروت.
- أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، تحقيق : عبدالرحمن المصطاوي، ط٢: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.دار المعرفة، بيروت.
- أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، شرح د.خليل الدويهي، ٢٠١٢م ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أبو الحسن علي بن محمد الجزري(ابن الأثير)، أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق خليل مأمون شيحا، ط٤: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، دار المعرفة، بيروت.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ط ١ : ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار،(د.ت)، المكتبة العلمية.
- أبوالفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، تحقيق د.إحسان عباس وآخرون، ط٢: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. دار صادر، بيروت.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، ط ٦ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- أبوجعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري المسمى(تاريخ الأمم والملوك) ، تحقيق: إياد بن عبداللطيف بن إبراهيم القيسي، ط:١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، دار ابن حزم، الرياض.
- أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، ط ٤: ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- أبوعلي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، قدم له وشرحه وفهرسه: د.صلاح الدين الهواري، وأ.هدى عودة، ط ١: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- أبوعلي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، قدم له وشرحه وفهرسه: د.صلاح الدين الهواري، وأ.هدى عودة، ١٩٩٦م/ ١٤١٦هـ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- أبوهلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، المكتبة العصرية، بيروت.
- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ، ط ٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، دار المنارة جدة، ودار الرفاعي، الرياض.

- جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.
- جون كوهين: بناء لغة الشعر، ترجمة أحمد درويش، (د.ت)، مكتبة الزهراء.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٤ : ١٩٩٩م، دار العلم للملايين، بيروت.
- سعد البازعي، أبواب القصيدة قراءات باتجاه الشعر، ط ١: ٢٠٠٤م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- عبدالرازق الحيدري، مقال بعنوان : تشاكلات النص السجني، مجلة فصول، العدد ٨١، ٨٢ ، ربيع، صيف : ٢٠١٢م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- صالح لحلوحي، بحث بعنوان: التشاكل والتباين في شعر مصطفى الغمازي، مجلة الأثر الجزائر، العدد ١٧ عام ٢٠١٣م
- عبدالملك مرتاض:
* شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، ١٩٩٤م، ، دار المنتخب العربي، بيروت.
* نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، ٢٠٠٣م، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر.
- عبدالواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، ط١ : ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية.
- عدي بن زيد العبادي، ديوان عدي بن زيد العبادي، حقَّقه وجمعه محمد جبار المعيبد، ١٩٦٥م، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد.
- علي بن الجهم، ديوان علي بن الجهم، عُني بتحقيقه ونشره وجمع تكملته خليل مردم بك، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م، المطبعة الهاشمية بدمشق.
- علي إبراهيم مغاوي، بوح السجون، ط ١: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، إصدارات النادي الأدبي بأبها.
- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،١٩٧٩م، مكتبة لبنان.
- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، ط ١: ٢٠٠٥م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- المرتضى علي بن الحسين، أمالي المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١: ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد (ملك أشبيلية)، جمعه وحققه أحمد أحمد بدوي وحامد عبدالحميد، أشرف عليه وراجعه د.طه حسين باشا، ١٩٥١م، المطبعة الأميرية، القاهرة.
- منصوري مصطفى، محاضرات الملتقى الوطني الثاني(السيمياء والنص الأدبي)، مقالة بعنوان (بنية التشاكل والتقابل في مقدمة معلقة عبيد بن الأبرص)، تاريخ : ١٥-١٦/ أبريل، ٢٠٠٢م.
- نوري حمودي القيسي، شعراء أمويون، ١٩٧٦م، مؤسسة الكتب، جامعة الموصل.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، طبعة جديدة ومنقحة، قدم لها محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط١: ١٤١٧هـ/ ١٩٧٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- يحيى بن علي بن محمد الشيباني (الخطيب التبريزي)، شرح المعلقات العشر المذهبات، ضبط نصوصه وشرح حواشيه: د.عمر فاروق الطباع، (د.ت)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

المراجع الانجليزية:

1- A.J.Greimas: Courtes/ Dictioonnaire Raisonne de la theorie du langage Hachette Paris 2 Edition 1980

دور مواقع الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية ورفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة وعلاقتها ببعض المتغيرات الاخرى.

د. واصف العايد
أستاذ مشارك في قسم التربية الخاصة كلية التربية جامعة المجمعة

أ. د. محمد بن عبدالله الشايع
أستاذ علم الاجتماع

المستخلص

هدفت الدراسة إلى معرفة دور مواقع الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية ورفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة وعلاقتها ببعض المتغيرات الأخرى. وتكونت عينة الدراسة الحالية من (١٣١) مبحوثًا من ذوي الاحتياجات الخاصة المنتسبين لعدد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في مدينة الرياض. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى قوة تأثير وسائل الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة، كما أثبتت نتائج الدراسة قوة تأثير الإعلام في رفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة. وأن وسائل التواصل الاجتماعي ذات تأثير إيجابي على المجتمع والأسرة وأن إيجابياتها أكثر من سلبياتها. كما أكدت نتائج الدراسة أن تأثيرهم وتأثرهم في وسائل الإعلام الجديد كان قوياً وخاصة في تعزيز العلاقات الاجتماعية لدى جميع الفئات، وأن هناك تأثير ذو دلالة إحصائية بين متغير ساعات المشاهدة ومتغير تعزيز العلاقات الاجتماعية لصالح المبحوثين المتصفحين لمواقع التواصل الاجتماعي لأكثر من أربع ساعات.

الكلمات المفتاحية: الاعلام الاجتماعي، العلاقات الاجتماعية، مفهوم الذات

Abstract

The study aimed to know the role of social media sites in promoting social relations and raising the self - concept for persons with special needs and their relation to some other variables. The sample of the current study consisted of (131) persons with special needs affiliated with a number of official and non-official institutions in Riyadh. The results of the study reached the strength of the impact of the social media in promoting social relations for persons with special needs, and it also proved the impact of the media in raising the self - concept for people with special needs. Also the means of social communication have a positive impact on society and the family and that the pros more than negative. The results of the study also confirmed that their impact and influence in the new media was strong, especially in the promotion of social relations among all groups, and there was a statistically significant effect between the variable of watching hours and the variable of social relations enhancement for the benefit of respondents who log into social communication sites for more than four hours.

Keywords: Social Media, Social Relations, Self-Concept

المقدمة

كانت البداية الفعلية لانطلاقة وسائل الإعلام الجديد في عام (١٩٩٧)، إذ صاحب الطفرة الهائلة في الشبكة العنكبوتية، ظهور وسائل إعلامية جديدة تتناسب مع النقلة النوعية التي أحدثتها هذه الشبكة. فظهرت برامج تواصل اجتماعي مثل الفيس بوك والتويتر واليوتيوب وغيرها من وسائل الإعلام الجديد التي غيرت من مفهوم وسائل الإعلام التقليدية. ولعل ما يميز هذه الوسائل الإعلامية عن سابقتها بأنها سهلة المشاهدة والمشاركة فيها والتفاعل معها، وتتعدد طرق الوصول، إليها كل ذلك جعل منها وسيلة مؤثرة في الأفراد والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية في المجتمع. (عوض، ٢٠١١)

وهذا ما ساعد على حدوث نقلة نوعية وكبيرة في مجال الإعلام ووصل الأمر بالإعلام الحديث أو البديل إلى كونه أصبح هو الفاعل والمؤثر والأقوى في

العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية، وشكل الإعلام الاجتماعي سلطة معرفية وأخلاقية، فتحت آفاقاً للأشخاص للتعبير بحرية بعيداً عن الرقابة وبمساحة واسعة ومفتوحة لمناقشة مختلف القضايا والأمور التي تهم شؤونهم بمنتهى الحرية المطلقة، كما لعب دوراً حيوياً في الأحداث اليومية التي تدور حول العالم، ويكاد هذا الدور يصل إلى دور اللاعب الرئيس في تلك الأحداث، كما أنه يشكل اليوم عماداً أساسياً في بنية المؤسسات باختلاف أنواعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الحكومية منها وشبه الحكومية وغير الحكومية على حدٍ سواء.(Daved, 2009)

وقد أشارت الدراسات التي أجريت في عام (2010) Aren ، إلى أن عدد المستخدمين العرب لموقع" الفيس بوك "يصل إلى (١٥) مليون شخص، وفي مصر وحدها بلغ عدد المستخدمين (٣,٥) مليون، بنسبة(٤,٥٪) من إجمالي عدد السكان، وقد دلت الدراسات الحديثة أن عدد المستخدمين العرب يزداد بمعدل مليون شخص كل شهر، ومن المفارقات اللافتة أن عدد مستخدمي"الفيس بوك" العرب يفوق عدد قراء الصحف في العالم العربي. (عوض، ٢٠١١). كذلك فإن «توتير» تعد من أهم وسائل الإعلام الاجتماعي ومن أفضل شبكات التواصل الاجتماعي وأفضل مواقع التعليقات القصيرة، وتعد توتير من أهم وسائل الإعلام الاجتماعي في تناول قضايا الإعاقة في بعض الدول العربية. (Diaz, et al, 2011)

كما كشفت دراسة حديثة أن نسبة اهتمام المستخدمين بالفيس بوك وصلت إلى (٨٨٪)، وأن المستخدمين للفيس بوك بشكل دائم ويومي (٤١٪)، وأن مستخدمي الفيس بوك عبر الهواتف (٣٠٪)، وأن المستخدمين المهتمين بالعلامات التجارية (٤٠٪)، أما نسبة المستخدمين المحدثين لحساباتهم الشخصية بشكل يومي (١٢٪)، ونسبة المستخدمين خارج الولايات المتحدة (٧٠٪). وكذلك بينت الدراسة أن نسبة اهتمام المستخدمين بتويتر وصلت إلى (٨٧٪)، وأن نسبة المستخدمين بشكل دائم ويومي بلغت (٢٧٪)، وأن نسبة مستخدمي التويتر عبر الهواتف وصلت إلى (٣٧٪)، وأن المستخدمين المهتمين بالعلامات التجارية (٢٥٪)، والمستخدمين المحدثين لحساباتهم الشخصية بشكل يومي (٦٧٪)، وأن نسبة المستخدمين خارج الولايات المتحدة (٦٠٪). (تيدوز، التقنية بالعربية، ٢٠١٠) وهذه الدراسة تعطي الإعلام الاجتماعي مميزات أتاحت لمستخدمي هذا النوع من الإعلام إمكانية إرفاق الملفات والكتابة حول مواضيع محددة ومعينة، تهم المشتركين الآخرين في نفس الصفحة وتخدم مصالحهم المشتركة، ففي كل المواقع الاجتماعية تتوفر إمكانية التعليق على المواضيع المطروحة فيها، وهذا ما يدفع زائرو تلك الشبكات للمشاركة بعد التعريف بأنفسهم وكتابة أي شيء عنهم كالمهنة والاختصاص والاهتمام. (Russell, 2011)

إن ذوي الاحتياجات الخاصة باعتبارهم جزء لا يتجزأ من المجتمع ويشكلون ما يقارب ٣٪ من أفراد المجتمع، يؤثرون ويتأثرون بوسائل الإعلام الجديد باعتبارهم جزء من المجتمع ويتمثل هذا التأثر في تزويد الأسر بالمعلومات عن إعاقة أبنائهم، والحصول على خدمات فعلية من خلال التواصل، وإقامة العلاقات الاجتماعية مع غيرهم من الأسر التي تعاني من نفس المشكلة، والأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة يمكن أن يستفيدوا من التكنولوجيا الحديثة، والإمكانيات الضخمة التي تتمتع بها، مما يجعل الحاجة ملحة لاستغلال وسائل الإعلام الجديد واستثماره إيجابياً مع هذه الفئة التي هي بأمس الحاجة إليه. (Miller, 2008)

وتشير الدراسات الحديثة إلى أهمية وسائل

التواصل الاجتماعي لذوي الحاجات الخاصة عموماً، حيث بينت إحدى الدراسات أن استخدام مواقع التواصل زاد من جودة الحياة الاجتماعية وجعل ذوي الاحتياجات الخاصة أكثر انسجاماً وتكيفاً من قبل. (meshel ,2010 & Blom, et.al,2014) كما بينت إحدى الدراسات أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين المهارات الاجتماعية ومفهوم الذات لأطفال اضطراب نقص الانتباه أو النشاط الزائد والأطفال غير المضطربين عند استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي.(محمد، ٢٠١٣) وكذلك أشارت دراسة حسني (٢٠١٢) إلى أن هناك أثر لمواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى فئة الشباب بشكل عام، كما بينت بعض الدراسات أن التقنيات والأنشطة الموجهة للمواقع الاجتماعية أصبحت عنصراً مهماً في المجتمع للعمل والمشاركة، وأنها تقدم فرصاً جديدة للمشاركة وخاصة للأشخاص الذين يعانون من إعاقات محددة، حيث أنها تساعدهم في البحث عن فرص عمل وتعزز نشاطاتهم الاجتماعية، وتزيد من خدمات الدعم المقدمة لهم (Baker et. al,2011). ويشير الأدب إلى أن الإعلام الاجتماعي يعزز العلاقات الاجتماعية على مستوى الأسرة والاقارب والأصدقاء ويجعلهم أكثر قرباً من بعضهم. (موقع «بتكوم»، ٢٠١١) وأن مستخدمي الفيس بوك أكثر ثقة ولديهم قدر أكبر من الأصدقاء المقربين، ودرجة انخراطهم في السياسة أعلى وأن أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الحياة الاجتماعية قوي ومؤثر في العلاقات الاجتماعية. (مركز بيو الأمريكي للأبحاث، ٢٠١١). وبناءً على ما تقدم من نتائج للدراسات التي بينت أهمية وسائل التواصل الاجتماعي تكمن أهمية هذه الدراسة الحالية والتي تبحث في فئة مهمة وبحاجة ماسة لوسائل التواصل الاجتماعي وتحديداً لدور مواقع الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية ورفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة وعلاقتها ببعض المتغيرات الاخرى.

مشكلة الدراسة:

تعد العلاقات الاجتماعية من القضايا المهمة جداً لدى الأفراد كونها ترتبط بالإنسان دون غيره من المخلوقات، وكذلك يترتب عليها أفعال وممارسات إيجابية وسلبية تظهر في شخصية الفرد، وبالتالي فهي تؤثر في المجتمع الذي يعيش فيه، ومن أجل ذلك يمكن أن يلعب الإعلام الاجتماعي «مواقع التواصل الاجتماعي « دوراً مهماً في إقامة العلاقات الاجتماعية، ورفع مفهوم الذات (Maggie, et al.2012). لا سيما لدى الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة حيث تسعى التربية الخاصة إلى التخفيف من آثارها، سيما وأن المشكلات الاجتماعية ترتبط بشكل وثيق بوجود الإعاقة بشكل عام (الخطيب والحديدي ٢٠١٠)، ويمكن لهذه المواقع أن تكون أداة فعالة في إقامة العلاقات الاجتماعية وبالتالي رفع مفهوم الذات لديهم عن طريق استخدام هذه المواقع، حيث يمكن للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم من إنشاء صفحات خاصة بهم على هذه المواقع، يتبنون بها قضية اجتماعية تقع في صلب اهتماماتهم والعمل على نشرها والدفاع عنها باستخدام مواقع الإعلام الاجتماعي (Blom, et al,2014).

وقد أكدت إحدى الدراسات أن شبكات التواصل الاجتماعي فرضت نفسها بقوة داخل الواقع الاجتماعي، بفضل قدرتها على التأثير في الرأي العام وتوجيه الأحداث وأحدثت ثورة جذرية في حياة الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث سمحت لهم

باندماج أفضل وساهمت في تعزيز حريتهم في التعبير عن أفكارهم واستخدامها كوسيلة وأداة لإيصال رسائلهم وآرائهم إلى أكبر شريحة ممكنة من الناس، بالإضافة إلى زيادة معارفهم ومفاهيمهم، وهذا يعني زيادة في استقلاليتهم دون حواجز تقف أمام الإعاقة والحركة والانتقال وهذا ما أكدته دراسة (مركز بيو الأمريكي للأبحاث، ٢٠١١). من هنا فإن دراسة دور مواقع الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية ورفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة سوف تسهم في توضيح التأثير الذي تحدثه وسائل الإعلام في حياتهم ومدى انسجامهم الاجتماعي.

أسئلة الدراسة:

تتحدد أسئلة الدراسة فيما يلي:

١-ما دور مواقع الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة؟

٢-ما دور مواقع الإعلام الاجتماعي في رفع مفهوم الذات لدى ذوي الاحتياجات الخاصة؟

٣-ما هي الآثار السلبية لوسائل الإعلام الاجتماعي على ثقافة المجتمع؟

٤-ما هي عادات التصفح لدى عينة الدراسة؟

٥-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α=0.05) لتأثير وسائل التواصل على تعزيز العلاقات الاجتماعية تعزى لمتغيرات (العمر، المؤهل، الدخل، نوع الإعاقة)؟

٦-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α=0.05) لتأثير وسائل التواصل على تعزيز مفهوم الذات تعزى لمتغيرات (العمر، المؤهل، الدخل، نوع الإعاقة)؟

٧-ما درجة تأثير عادات المشاهدة (ساعات التصفح، هدف التصفح) على متغيرات تعزيز العلاقات الاجتماعية ومفهوم الذات؟

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

١- يستمد هذا الموضوع أهميته من طبيعة فئة ذوي الاحتياجات الخاصة داخل المجتمع، فهذه الفئة تعدّ طاقة بشرية مهمة ومؤثرة في كيان المجتمع، لذا فإن الأهمية النظرية تبين مدى تأثير أدوار مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية ورفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة مما يفتح المجال أمام استثمار وسائل التواصل الاجتماعي بشكل إيجابي مع هذه الفئة.

٢- تكمن أهمية الدراسة النظرية في الجوانب والنقاط المهمة والمؤثرة في مواقع التواصل الاجتماعي، وعلاقتها بتنمية العلاقات الاجتماعية في رفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة.

٣- تتمثل أهمية الدراسة النظرية بتمهيد الطريق أمام إجراء عدد من الدراسات المماثلة، بصورة علمية وشاملة والتي تضيف المزيد من المتغيرات المؤثرة، بما يسهم في تحقيق التراكم المعرفي والبحثي.

الأهمية العملية:

١- تكمن الأهمية العملية في استخدام مواقع الإعلام الاجتماعي من قبل ذوي الاحتياجات الخاصة في رفع مفهوم الذات عن طريق إقامة العلاقات الاجتماعية من خلال هذه المواقع.

٢- تبرز الأهمية العملية في هذه الدراسة في مدى استخدام الأنشطة والفعاليات التي يمارسها ذوو الاحتياجات الخاصة، في زيادة العلاقات الاجتماعية، ومدى تأثيرها في رفع مفهوم الذات.

٣-تبرز أهمية الدراسة العملية في مدى الاستفادة من تلك الأنشطة وأهميتها في حياة ذوي الاحتياجات الخاصة، وكيفية الاستفادة منها دون ضياع للوقت والجهد والمال.

ثالثاً: أهداف البحث:

١- التعرف على دور الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة وعلاقتها ببعض المتغيرات.

٢-التعرف على دور مواقع الإعلام الاجتماعي في رفع مفهوم الذات للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة وعلاقتها ببعض المتغيرات.

٣-التعرف على الآثار الاجتماعية لوسائل الإعلام الجديد على المجتمع من وجهة نظر عينة الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

الإعلام الاجتماعي:

يعبر عنه بالأدوات التكنولوجية الجديدة التي تمثلت في مواقع التواصل الاجتماعي مثل "الفيس بوك" "تويتر" "اليوتيوب" و"المدونات" و"البريد الإلكتروني الشخصي" التي تدمج التكنولوجيا، وتساعد على التفاعل الاجتماعي باستخدام الكلمات والفيديو والصورة والصوت.

العلاقات الاجتماعية:

تعرف بأنها أية علاقة تنشأ بين فردين أو أكثر، وأنها العلاقات الاجتماعية القائمة على الاستقلالية الفردية والتي تشكل أساس الاجتماعي.

مفهوم الذات:

هو المحور الرئيس في شخصية الفرد، ويشكل أهمية كبيرة في تحديد سلوك الفرد ودرجة تكيفه، ويعتبر نتاجاً للتفاعل الاجتماعي بين الفرد والآخرين في الجوانب الإيجابية أو السلبية وبناء على هذا التفاعل يتم تحديد مفهوم الذات لدى الفرد. (رشدي، ٢٠٠٩)

محددات الدراسة:

الحدود الموضوعية:

اقتصرت هذه الدراسة على إبراز أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية ورفع مفهوم الذات لدى عينة من الأفراد ذوي الحاجات الخاصة.

الحدود المكانية:

المراكز والمؤسسات المتخصصة في الإعاقة في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.

الحدود البشرية:

اقتصرت على (١٣١) فرداً لديهم حاجات خاصة.

الحدود الزمانية:

الفصل الدراسي الأول من العام ١٤٣٥هـ - ١٤٣٦هـ.

الدراسات السابقة:

نظراً لحداثة موضوع شبكات التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، وتويتر، واليوتيوب...) فقد واجه الباحثان صعوبة في الوصول إلى دراسات تفيد موضوع الدراسة الحالية بشكل مباشراً إلا دراسات سابقة لبعض الباحثين الأكاديميين وبعض مراكز الأبحاثاً حول المواقع الإلكترونية والمواقع الاجتماعيةاً قد تكون قريبة من موضوع البحث في هذه الدراسةاً كما أن هناك العديد من الدراسات تطرقت لأثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي" الفيس بوك توتر» على شخصية الشباب، وعلى تحصيلهم الدراسي، وخرجت بنتائج مهمة تفيد أغراض الدراسة الحالية، بينما لا توجد دراسات – حسب علم الباحثين– فيما يخص ذوي الاحتياجات الخاصة بشكل مباشر، مما يعطي الدراسة أهمية كبيرة ومن هنا تناول الباحثان بعض الدراسات التي تتعلق بهذه الدراسة أو تقترب منها، وفيما يلي عرض موجز لبعض الدراسات:

من الدراسات الحديثة دراسة (Blom, Helen et.al., 2014) بعنوان العثور على الأصدقاء على الإنترنت: أنشطة عبر الإنترنت من قبل الطلاب الصم، تكونت عينة الدراسة (١٠٩) طلاب من هولندا والولايات المتحدة الأمريكية تراوحت أعمارهم بين(١٨– ٢٦) منهم (٢٣٪) صعوبة في السمع و(٤٩ ٪) وصمم كلي (٣٠٪) يستخدم لغة الإشارة، وبينت نتائج الدراسة أن الأفراد الصم يميلون إلى استخدام المواقع الإلكترونية في تشكيل الصداقات، وأن ذلك يزيل العزلة الاجتماعية لديهم ويجعلهم يطلعون على تجارب أصدقائهم الإيجابية ويقومون بمحاكاتها، كما أن استخدام مواقع التواصل زاد من جودة الحياة الاجتماعية لديهم.

ومن الدراسات ذات العلاقة دراسة عبد العظيم، والقطان، ومحمد (٢٠١٣) التي هدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين المهارات الاجتماعية ومفهوم الذات،وقد تكونت عينة الدراسة من (٩٠) طفلاً منهم (٤٥) طفلاً لديهم اضطراب نقص الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد. أوضحت النتائج أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين المهارات الاجتماعية ومفهوم الذات لأطفال اضطراب نقص الانتباه أو النشاط الزائد والأطفال غير المضطربين، وأظهرت النتائج وجود فروق بين الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد والأطفال غير المضطربين في مستوى المهارات الاجتماعية، وأن الأطفال غير المضطربين يتمتعون بمستوى عالٍ من المهارات الاجتماعية ومفهوم الذات عن الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد.

وفي دراسة حديثة قام بها الظفيري (٢٠١٢) هدفت إلى التعرف على العلاقة بين المهارات الاجتماعية والحاجات النفسية لدى طلبة الصف العاشر من ذوي صعوبات التعلم والعاديين، وذلك لدى (٧١) طالبًا من ذوي صعوبات التعلم (٣٩ ذكور و٣٢ اناث) ومثلهم من الطلبة العاديين، حيث بلغ مجموع العينة النهائية للدراسة (١٤٢) من طلبة الصف العاشر بمنطقتي الجهراء والعاصمة التعليميتين، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائياً في المهارات الاجتماعية بين ذوي صعوبات التعلم والعاديين وذلك لصالح الطلبة العاديين. وأن هناك فروق دالة إحصائياً في الحاجات النفسية بين العاديين وذوي صعوبات التعلم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المهارات الاجتماعية والحاجات النفسية بين العاديين وذوي صعوبات التعلم.

وفي دراسة بركات وصبحة (٢٠١٢) هدفت إلى الكشف عن الدوافع النفسية والاجتماعية والإدارية

الأكثر أهمية وراء استخدام الشباب لوسائل الاتصال الحديثة (الهواتف المحمولة والدش والانترنت). تكونت عينة الدراسة من (٣٤٨) طالباً وطالبة، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى تأثير الدوافع قد تراوح بين قوي جداً على المجال الإداري، وقوي على المجالات النفسية والاجتماعية والمجموع الكلي. ودلت النتائج أيضاً على وجود فروق دالة إحصائيا في مستوى تأثير الدوافع النفسية والاجتماعية والإدارية، والمجموع الكلي في استخدام الشباب لوسائل الاتصال الحديثة تبعاً لمتغير الدخل الشهري للأسرة، وذلك لصالح فئة الشباب ذوي الدخل الشهري المرتفع، لكن النتائج أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة في مستوى تأثير الدوافع في المجالات المختلفة في استخدام الشباب لهذه الوسائل تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص.

أما دراسة حسني (٢٠١١) والتي هدفت إلى فحص أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى فئة الشباب، بلغت عينة الدراسة(١٨) شابًا وفتاة، وقد أظهرت الدراسة النتائج التالية وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في مستوى المسؤولية الاجتماعية قبل تطبيق البرنامج وبعده لصالح البرنامج التدريبي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في المجموعة التجريبية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بعد تطبيق البرنامج.

وفي دراسة قام بها (Baker, et.al, 2011) هدفت إلى تحديد مدى استمرار مشاركة المجتمع والمعاقين في الشبكات الاجتماعية، وأوضحت الدراسة أن التقنيات والأنشطة الموجهة للمواقع الاجتماعية أصبحت عنصراً مهماً في المجتمع للعمل والمشاركة، وأنها تقدم فرصاً جديدة للمشاركة وخاصة الأشخاص الذين يعانون من إعاقات محددة، حيث أنها تساعدهم في البحث عن فرص عمل وتعزز نشاطاتهم الاجتماعية، وتزيد من خدمات الدعم المقدمة لهم.

أما دراسة موقع «بيت.كوم» (٢٠١١): «غالبية العرب يستخدمون الإنترنت للدردشة»، فقد أظهرت أن غالبية مستخدمي الإنترنت في الدول العربية يلجأون إلى الشبكة الإلكترونية للدردشة مع أصدقائهم، أو العثور على أصدقاء جدد، مقارنة بمستخدمي الإنترنت لأغراض أخرى، مثل التعلم عبر الإنترنت أو التسوق الإلكتروني أو البحث عن وظيفة. وذكرت الدراسة أن السبب الرئيس لاستخدام الإنترنت في المنطقة العربية، يعود إلى المشاركة في النشاطات الاجتماعية على الشبكة الإلكترونية، بمعدل يصل إلى ثلاث ساعات أو أكثر بصفة يومية، وأفاد المشاركون أن الإعلام الاجتماعي يعزز العلاقات الاجتماعية على مستوى الأسرة والأقارب والأصدقاء ويجعلهم أكثر قرباً من بعضهم.

وفي دراسة مركز (بيو) الأمريكي للأبحاث (٢٠١١): بعنوان «فيس بوك يساعد في تكوين صداقات أفضل»، أظهرت نتائجها أن مستخدمي الفيس بوك أكثر ثقة ولديهم قدر أكبر من الأصدقاء المقربين، ودرجة انخراطهم في السياسة أعلى وأن أثر استخدام مواقع للتواصل الاجتماعي على الحياة الاجتماعية للشخص من النتائج الهامة التي عرضت في الدراسة.

وفي دراسة لشركة كيتشوم بلون (٢٠١١): «الفيس بوك وحماية الخصوصية الفردية» التي أجريت في ألمانيا على الفيس بوك فقد أظهرت نتائج مثيرة للاهتمام على الصعيد العالمي، لأهمية الشبكة الاجتماعية (الفيس بوك) وقد أشار المشاركون إلى أن لديهم قلق حول سوء استخدام المعلومات الشخصية الخاصة بهم على موقع التواصل المشهور وأن (٦٪) منهم فقط مع حماية خصوصياتهم على

شبكة الإنترنت، وقال (٨٠ ٪) منهم بأنهم لا يسمحون للجميع بالوصول إلى الصور الخاصة بهم، وأن (١٢٪) منهم لديهم تحفظات، ولكن (٨٪) فقط عملوا ما يلزم لتأمين صورهم وتبادلها مع الأصدقاء والمعارف، وأن (٥٠٪) ينشر صوره بلا قيود على الإنترنت.

أما الدراسة التي قام بها حلس ومهدي (٢٠١٠) فقد هدفت إلى معرفة دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني، وتكونت عينة الدراسة من (٢١٩) طالباً، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك دور لوسائل الإعلام في بلورة وتشكيل الوعي الاجتماعي لدى طلاب الجامعة، كما خرجت بتوصيات من أهمها وضع آليات واستراتيجيات عملية لمواجهة طوفان المادة الإعلامية غير الهادفة، والتي تستهدف قيم ومفاهيم المجتمع الفلسطيني، والعمل على تحقيق الإشباع السياسي، والثقافي، والاجتماعي، والتربوي.

وفي دراسة قام بها (meshel, 2010) هدفت إلى التعرف على أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية، طبقت الدراسة على عينة بلغ قوامها (١٦٠٠) شاباً من مستخدمي شبكات التوصل الاجتماعي في بريطانيا، وقد أظهرت النتائج أن أكثر من نصف الأشخاص البالغين الذين يستخدمون مواقع من بينها(الفيس بوك وبيبو ويوتيوب)، وأن شبكات التواصل الاجتماعي تسببت بالفعل في تغيير أنماط حياتهم.

وتوصلت الدراسة التي أجرتها جامعة تكساس الأمريكية (٢٠٠٩) إلى أن الناس يقبلون على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها موقع" فيس بوك " بهدف التعبير عن حقيقة شخصياتهم، بدلاً من رسم صور مثالية عنها، حيث أنها تشبع الحاجات لدى معظم المستخدمين.

وفي دراسة السغاف (٢٠٠٩) التي هدفت إلى فهم مدى تأثير المجتمع الإلكتروني على المجتمع غير الإلكتروني والمجتمع العام، وتكونت عينة الدراسة من (٧) ذكور و(٨) إناث، واعتمدت على المقابلات الحية عبر الإنترنت، وتوصل الباحث إلى عده نتائج وقسمها إلى نتائج إيجابية ونتائج سلبية حيث أن النتائج الإيجابية تكمن في استنتاج الباحث أن التواصل الإلكتروني بين فئة من الشباب داخل المجتمع السعودي ساعد على الانفتاح العقلي إيجابياً بين الذكور والإناث، كما استنتج أن الفئات أصبحت أكثر حذراً ودعماً في تواصلها ومشاركتها من خلال المجتمع الإلكتروني، وأن هناك تأثير واضح للتواصل الحي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وازدياد ثقة المشاركين بأنفسهم من خلال المشاركة والتعبير عن الرأي داخل هذا المجتمع وأن النتائج السلبية تتضح في مدى ابتعاد المشاركين في المجتمع الإلكتروني عن مجتمعاتهم الحية وعائلاتهم، وافتقادها للحياة في بعض الأحيان والممارسات السلبية من بعض المشاركين.

وتوصلت دراسة أجرتها جامعة تكساس الأمريكية (٢٠٠٩) إلى أن الناس يقبلون على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها موقع "فيس بوك" بهدف التعبير عن حقيقة شخصياتهم، بدلاً من رسم صور مثالية عنها، حيث أنها تشبع الحاجات النفسية لدى معظم المستخدمين.

وجاءت دراسة العتيبي (٢٠٠٨) لتهدف إلى التعرف على تأثير الفيس بوك على طلبة الجامعات السعودية، وأشارت نتائجها إلى أن نسبة انتشار استخدام "الفيس بوك " بين طلاب الجامعات السعودية وطالباتها بلغت (٧٧٪)، وأن دور الأهل والأصدقاء وتأثيرهم في التعرف عليه بدافع قطع الوقت هو عامل رئيس لاستخدامه، حيث جاء هذا العامل في المرتبة الأولى في

الإشاعات المتحققة من استخدامه، وخلصت النتائج إلى أن "الفيس بوك "حقق ما لم تحققه الوسائل الإعلامية الأخرى وأن استخدام الفيس بوك كان له تأثيره على الشخصية أكثر من الوسائل الإعلامية الأخرى.

وفي دراسة أسترالية لشركة (آي في جي) لأمان الإنترنت (٢٠٠٨): «صور طفلك على (فيس بوك) تعرضه للخطر» والتي شملت عينية الدراسة فيها (٢٢٠٠) طفلًا، أكدت هذه الدراسة أن (٨٤٪) من الأطفال الكنديين ينشرون صورهم الشخصية على صفحات المواقع الاجتماعية، مثل (فيس بوك)، وهو ما يجعلهم أكثر عرضة لجرائم انتهاك الخصوصية والاعتداءات الجنسية ووفقاً للدراسة التي أعدتها شركة (آي في جي) لأمان الإنترنت فإن (٨١٪) من الأطفال في (١٠) دول غربية لديهم (تواجد رقمي)، وهي النسبة التي ترتفع إلى (٩٢٪) في الولايات المتحدة، تليها هولندا (٩١٪)، ثم أستراليا وكندا (٨٤٪)، ربعهم كان (متواجداً رقمياً) حتى قبل أن يتواجدوا في صور الفحص بالموجات فوق الصوتية.

الطريقة والإجراءات:

أولاً: منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي الذي يسعى إلى تحديد دور «مواقع التواصل الاجتماعي» في تعزيز العلاقات الاجتماعية ورفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة وعلاقتها ببعض المتغيرات وذلك من خلال عينة عمدية.

ثانياً: مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات الحكومية والأهلية الخاصة بالمدارس التابعة لإدارة تعليم بمدينة الرياض الذين يستخدمون المواقع الاجتماعية. وتم اختيار النزلاء من جميع ذوي الاحتياجات الخاصة في كل من جمعية الأطفال المعاقين، وبرامج ومعاهد الصم والمكفوفين وجمعية الإعاقة المكفوفين في الرياض وبعض المدارس التابعة لإدارة تعليم محافظة الرياض والطلبة الملتحقين بالجامعة العربية المفتوحة. وتحقيقاً لهدف الدراسة تم استهداف جميع هذه الفئات والمقدر عددهم (٢٥٠) حيث تم توزيع الاستبانة عليهم بالتعاون مع الإخصائيين الاجتماعين، وقد بلغ العدد النهائي للمشاركين في البحث (١٣١). وفيما يلي وصفاً لخصائص العينة كما هو موضح بالجدول رقم (١):

جدول رقم (١) وصف عينة الدراسة

الوصف	فئة العمر	النسبة
العمر	أقل من ٢٥	٧٨,٦٪
	أكثر من ٢٦	٢١,٤٪
المؤهل	تعليم عام	٧٤,٨٪
	جامعي	٢٥,٢٪
الدخل	متدني	٧,٦٪
	متوسط	٣٣,٦٪
	جيد	٥٨,٨٪

يتضح من الجدول السابق أن الفئة العمرية للمبحوثين في غالبيتهم أعمارهم تقل عن خمسة وعشرين عاماً بنسبة (٨٧,٦٪) مما يعني أنهم من صغار السن وفئة الشباب، وهذا أمر متوقع كون أكثرهم من مراجعي المراكز المتخصصة من ذوي الاحتياجات الخاصة، أما فيما يتعلق بالمؤهل التعليمي فيتضح أن

غالبية المبحوثين يدرسون أو يحملون مؤهلاً أقل من درجة البكالوريوس، وهذا يعود لكون غالبية المبحوثين الذي شملتهم الدراسة ممن هم في مرحلة الشباب. في حين جاء مستوى الدخل للمبحوثين في مستوى جيد لدى كثير منهم وبنسبة تجاوزت (٥٨,٨٪) مما يشير إلى كون المستوى المعيشي لأفراد العينة من أصحاب الدخل الجيد وليس لديهم معاناة مالية، من جهة أخرى فإن هناك ما يقارب (٦,٧٪) من المبحوثين يصنفون أنفسهم بأصحاب الدخل المتدني، مما يؤكد أهمية مساندتهم من قبل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وخاصة في تلبية احتياجاتهم المختلفة.

رابعاً: أداة الدراسة:

تمثلت أداة الدراسة الميدانية في الاستبانة التي أعدت بهدف التعرف على دور «مواقع التواصل الاجتماعي» في تعزيز العلاقات الاجتماعية ورفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة وعلاقتها ببعض المتغيرات، والتي أجابت على تساؤلات الدراسة، وتمثل ذلك في استطلاع آراء ذوي الاحتياجات الخاصة، لأنهم المعنيين بالإجابة على تساؤلات الدراسة، نظراً لمعايشتهم للواقع ومعرفتهم الدقيقة بتفاصيله.

وقد اشتمل المقياس في جزئه الأول على بيانات أولية حول المبحوثين، وفي الجزء الثاني على عادات المشاهدة والتصفح لوسائل الإعلام، أما الجزء الثالث فقد اشتمل على مقياس العلاقات الاجتماعية. واشتمل الجزء الرابع على مقياس مفهوم الذات. وقد تم بناء المقاييس من خلال الدراسات السابقة وكذلك استطلاع آراء الإخصائيين الاجتماعين العاملين في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة وقد خرج المقياس بصورته النهائية وتم اعتماده من قبل الباحثين.

٢- الخصائص السيكومترية للاستبانة:

صدق الاستبانة: تم التحقق من صدق الاستبانة من خلال:

- صدق المحكمين: للتحقق من صدق الاستبانة تم عرضها في صورتها الأولية على مجموعة من الأساتذة المتخصصين في مجال التربية الخاصة كمحكمين وكان عددهم عشرة محكمين، وذلك للحكم على مدى وضوح عبارات الاستبانة وتمثيلها للمحاور المختلفة ومدى شمولها لأهداف البحث، حيث قام المحكمون بحذف فقرات وإضافة فقرات وتعديل بغض الفقرات في الاستبانة وتم الأخذ بآرائهم.
- ثبات الاستبانة: لحساب ثبات الاستبانة تم استخدام معامل « كرونباخ ألفا « لحساب الثبات وقد طبقت معادلة الثبات على (١٣١) مستفيد وقد أظهر معامل ألفا أن هناك ثبات عال في المقياس يصل إلى ٨٥.

المعالجة الإحصائية:

تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واستخدام تحليل التباين بواسطة اختبار (ف) « والنسب المئوية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

هدفت الدراسة الحالية إلى الوقوف على دور مواقع الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية ورفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة علاقتها ببعض المتغيرات وقد جاءت نتائج الدراسة كما يلي:

أولاً: دور مواقع الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة.

للإجابة على السؤال الأول للدراسة تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات المقياس والتي شكلت في مجموعها النهائي محور تعزيز العلاقات الاجتماعية كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (٢) تأثير مواقع الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
العامل الاجتماعي	٢,٤١	٠,٣٤

يظهر من الجدول (٣) أن المتوسط الحسابي الكلي لدرجة موافقة أفراد العينة على دور مواقع الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية لديهم جاءت بمتوسط حسابي قدره (٢,٤١) وبانحراف معياري (٠,٣٤) مما يدل على أن المبحوثين يعتبرون تأثير وسائل الإعلام الاجتماعي في الإنترنت لها تأثير مرتفع في تعزيز علاقاتهم الاجتماعية بالأخرين. وبالتمعن بفقرات الموافقة نجد أنها حصلت على متوسطات حسابية تراوحت بين (٢,٥٣ -٢,٣٣) وهذا المتوسطات واقعة بين درجة التأثير المرتفع من وجهة نظر المبحوثين. مما يؤكد على قوة تأثير وسائل الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة وتعتبر هذه النتيجة منطقية لأن كثرة التفاعل الاجتماعي الذي لا يكون مقيداً يؤدي إلى هذه النتيجة حيث توافقت نتائج هذه الدراسة مع الكثير من الدراسات الأخرى التي بينت أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى تعزيز العلاقات الاجتماعية ومن هذه الدراسات. (Blom,Helen el.al.2014)، ودراسة (Blom et. al, 2011) ودراسة موقع «بيت. كوم» (٢٠١١) ودراسة مركز (بيو) الأمريكي للأبحاث (٢٠١١) ودراسة السغاف (٢٠٠٩).

ثانياً: دور مواقع الإعلام الاجتماعي في رفع مفهوم الذات لدى ذوي الاحتياجات الخاصة.

للإجابة عن السؤال الثاني للدراسة تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في رفع مفهوم الذات كما هو موضوح في الجدول التالي:

جدول رقم (٣) دور مواقع الإعلام الاجتماعي في رفع مفهوم الذات لدى ذوي الاحتياجات الخاصة

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
العامل الذاتي	٢,٣٣	٠,٣١

يتضح من الجدول رقم (٤) أن تأثير مواقع الإعلام الاجتماعي في رفع مفهوم الذات لدى المبحوثين جاء بدرجة متوسطة وذلك بمتوسط حسابي قدرة (٢,٣٣) وبانحراف معياري قدره (٠,٣١). مما يؤكد أن وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت بشكل متوسط في التأثير في رفع مفهوم الذات لدى المبحوثين. وقد جاءت عبارات مفهوم الذات بمتوسطات حسابية وقعت بين (٢,٦٣-٢,٠٠) مما يعني أن هناك عبارات وقعت ضمن التأثير المرتفع، في حين أن بقية العبارات كانت ذات تأثير متوسط، ولم تشر أي عبارة إلى التأثير الضعيف لوسائل التواصل

الاجتماعي على مفهوم الذات مما يؤكد قوة تأثير الإعلام في رفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة، وهذا يتوافق مع الأدب في التربية الخاصة أن التفاعل الاجتماعي يؤثر وبشكل مباشر على مفهوم الذات وأن مفهوم الذات قد يكون لجميع فئات التربية الخاصة وأن التفاعل الاجتماعي قد يكون سبباً رئيساً في تدني مفهوم الذات لدرجة أن التوجه في علاج رفع مفهوم الذات أصبح يتجه إلى إشراك ذوي الاحتياجات الخاصة في نشاطات لا منهجية والقيام بدعمهم بصداقات مختلفة لرفع مفهوم الذات لديهم (محمد، ٢٠١٣) ومن هنا تعتبر نتيجة هذه الدراسة نتيجة منطقية كون وسائل التواصل الاجتماعي حققت لذوي الاحتياجات الخاصة هذا الهدف وهو تكوين صداقات بشكل مباشر وغير مباشر، مما كان له الأثر الأكبر في التأثير على مفهوم الذات وقد وافقت الدراسة الحالية الدارسات التي بحثت الموضوع وبينت أن استخدام المواقع الالكترونية في تشكيل الصداقات يزيل العزلة الاجتماعية لديهم ويجعلهم يطلعون على تجارب أصدقائهم الإيجابية ويقومون بمحاكاتها مما يعزز نجاحهم وبالتالي يرتفع مفهوم الذات لديهم ومن هذه الدراسات دراسة (Blom, Helen el.al., 2014)

ومن الدراسات التي كان لها علاقة مباشرة مع الدراسة الحالية وتوافقت مع نتائجها دراسة (عبد العظيم والقطان ومحمد، ٢٠١٣) والتي بينت نتائجها وجود فروق بين الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد والأطفال غير المضطربين في مستوى المهارات الاجتماعية وأن الأطفال غير المضطربين يتمتعون بمستوى عالٍ من المهارات الاجتماعية ومفهوم الذات عن الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد وهذا يبين أن الارتباط وثيق بين الجانب الاجتماعي ومفهوم الذات وهذا ما جاءت به نتيجة الدراسة الحالية ومن الدراسات التي وافقت الدراسة الحالية الدراسة التي قام بها (الظفيري، ٢٠١٢) والتي بينت أن هناك فروق دالة إحصائياً في الحاجات النفسية بين العاديين وذوي صعوبات التعلم، ووجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المهارات الاجتماعية والحاجات النفسية بين العاديين وذوي صعوبات التعلم. ودراسة كل من (بركات وصبحة ٢٠١٢) التي بينت أن مستوى تأثير الدوافع تراوح بين قوي جداً على المجالات النفسية والاجتماعية. ودلت النتائج أيضا على وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى تأثير الدوافع النفسية والاجتماعية والإدارية، وتقاطعت هذه النتائج مع نتائج الدراسة التي قام بها مركز (بيو الأمريكي للأبحاث، ٢٠١١) ومن الدراسات الواضحة جداً في موافقتها للدراسة الحالية دراسة (السغاف، ٢٠٠٩) التي بينت أن هناك تأثير واضح للتواصل الحي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وازدياد ثقة المشاركين بأنفسهم من خلال المشاركة والتعبير عن الراي داخل هذا المجتمع. وبهذا يتبين أن نتائج الدراسة الحالية جاءت موافقة للدراسات التي بحثت وسائل التواصل الاجتماعي.

ثالثاً: الآثار السلبية لوسائل الإعلام الاجتماعي على ثقافة المجتمع.

للإجابة على السؤال الثالث تم استخدام النسبة المئوية بهدف التوضيح الدقيق لكل إجابة في عبارات البعد كما هو موضح في الجدل التالي:

جدول رقم (٤) الآثار السلبية لوسائل الإعلام الاجتماعي على ثقافة المجتمع

م	العبارة	موافق	إلى حد ما	غير موافق
١	ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في رفع مستوى التعصب لدى أفراد المجتمع	٣٠٪	٢٩٪	٤١٪
٢	أثرت مواقع التواصل الاجتماعي في زيادة مستوى العزلة لدى الأفراد	٢٣٪	٤١٪	٣٦٪
٣	أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في إضعاف العلاقات الأسرية	٢٨٪	٢٢٪	٥٠٪
٤	زادت مواقع التواصل الاجتماعي من مستوى قلة مشاركة الفرد في الانشطة الاجتماعية	١٨٪	٣١٪	٥١٪
٥	كثرة اطلاع الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي اثرت سلبا في قيم الشباب	٢١٪	٤٠٪	٣٩٪
٦	زادت مواقع التواصل الاجتماعي من دخول عادات وقيم غير مرغوب بها في المجتمع	١٧٪	٣٥٪	٤٨٪

يتضح من الجدول السابق أن المبحوثين ينظرون إلى وسائل التواصل الاجتماعي على أنها ليست ذات تأثير سلبي على المجتمع وأن إيجابياتها أكثر من سلبياتها. وجاءت أكثر العبارات ذات التأثير السلبي لوسائل الإعلام على المجتمع من وجهة نظر المبحوثين فقرة «ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في رفع مستوى التعصب لدى أفراد المجتمع» بنسبة موافقه قدرها (٣٠٪)، في حين لم تؤيد هذه العبارة من قبل (٤٠٪) من المبحوثين. وجاءت عبارة «ساهمت مواقع التواصل في زيادة مستوى العزلة للأفراد» بدرجة موافقة منخفضة قدرها (٢٣٪). وقد جاءت عبارة «أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في إضعاف العلاقات الأسرية» بنسبة (٥٠٪) بعدم الموافقة، في حين أن ربع المبحوثين تقريباً وافقوا على التأثير السلبي لها على العلاقات الأسرية. مما يؤكد أن هناك تأثر ايجابي بشكل عام للوسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة. وفي عبارة «زادت مواقع التواصل الاجتماعي من مستوى قلة مشاركة الفرد في الانشطة الاجتماعية» أكد أكثر من نصف المبحوثين (٥١٪) بعدم تأييدهم لذلك مما يؤكد وجهة نظرهم بأن وسائل التواصل لم تؤثر سلبا على مشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية. بينما جاءت عبارة «كثرة اطلاع الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي أثرت سلباً في قيم الشباب» بنسبة تأييد (٢١٪) مما يؤكد أن وسائل التواصل لم تؤثر سلباً على الشباب من وجهة نظر المبحوثين. وفيما يتعلق بعبارة «زادت مواقع التواصل الاجتماعي من دخول عادات وقيم غير مرغوب بها في المجتمع» فقد احتلت هذه العبارة عدم موافقة قرابة نصف المبحوثين بنسبة (٤٨٪). وخلاصة القول مما سبق يؤكد نظرة المبحوثين إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي ذات تأثير إيجابي على المجتمع والأسرة والمجتمع وأن إيجابياتها أكثر من سلبياتها، مما يؤكد دور وسائل التواصل الاجتماعي في التأثير الإيجابي في المبحوثين، كما ظهر ذلك من خلال استجاباتهم. وقد توافق هذه النتيجة بعض الدراسات وخاصة الدراسات التي تناولت ذوي الاحتياجات الخاصة بأن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي تأثيرها هو إيجابي عليهم وهذا كان واضح جداً من خلال استجابات المبحوثين ومن الدراسات التي أيدت هذه النتيجة(Blom, Helen et. al., 2014) والتي بينت نتائجها أن الأفراد الصم يميلون إلى استخدام المواقع الإلكترونية في تشكيل الصداقات، وأن ذلك يزيل العزلة الاجتماعية لديهم ويجعلهم يطلعون على

تجارب اصدقائهم الإيجابية ويقومون بمحاكاتها، كما أن استخدام مواقع التواصل زاد من جودة الحياة الاجتماعية ومن الدارسات التي أشارت إلى إيجابية مواقع التواصل الاجتماعي دراسة (Bakerl, et. al 2011.,) والتي بينت أن التقنيات والأنشطة الموجهة للمواقع الاجتماعية أصبحت عنصراً هاماً في المجتمع للعمل والمشاركة، وأنها تقدم فرصاً جديدة للمشاركة وخاصة الأشخاص الذين يعانون من إعاقات محددة، حيث أنها تساعدهم في البحث عن فرص عمل وتعزز نشاطاتهم الاجتماعية، وتزيد من خدمات الدعم المقدمة لهم. ومن الدراسات التي توافقت مع الدراسة الحالية دراسة (مركز بيو الأمريكي،٢٠١١) حيث بينت أن أثر استخدام مواقع للتواصل الاجتماعي على الحياة الاجتماعية للشخص يكون إيجابياً، وكذلك دراسة (meshel, 2010) والتي بينت أن شبكات التواصل الاجتماعي تسببت بالفعل في تغيير أنماط حياتهم إيجابياً. ومن الدراسات التي اتفقت واختلفت مع الدراسة الحالية دراسة (السغاف، ٢٠٠٩)حيث اتفقت في الجانب الإيجابي أن وسائل التواصل الاجتماعي ساعد على الانفتاح العقلي ايجابياً بين الذكور والإناث، كما استنتج أن الفئات أصبحت أكثر حذراً ودعماً في تواصلها ومشاركتها من خلال المجتمع الإلكتروني، وأن هناك تأثير واضح للتواصل الحي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وازدياد ثقة المشاركين بأنفسهم من خلال المشاركة والتعبير عن الرأي داخل هذا المجتمع واختلفت مع نتائج الدراسة الحالية أن النتائج السلبية تتضح في مدى ابتعاد المشاركين في المجتمع الإلكتروني عن مجتمعاتهم الحية وعائلاتهم وافتقادها للحياة في بعض الأحيان. ومن الدراسات التي اختلفت نتائجها مع الدراسة الحالية أيضا الدراسة الأسترالية لشركة (آي في جي لأمان الإنترنت ٢٠٠٨) والتي بينت أن نشر صور الأطفال على الفيس بوك يجعلهم أكثر عرضة لجرائم انتهاك الخصوصية والاعتداءات الجنسية.

رابعاً: عادات التصفح لدى المبحوثين.

تم استخدام النسب المئوية لعادات المشاهدة كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (٥) وصف عادت التصفح للمبحوثين

الوصف		النسبة
ساعات التصفح	ثلاث ساعات فأقل	٧١٪
	أكثر من أربع ساعات	٢٩٪
الهدف من التصفح	الاطلاع	٤٣,٥٪
	المشاركة	٥٦,٥٪

يتضح من الجدول السابق أن قرابة ثلثي المبحوثين يتصفحون مواقع الإنترنت لثلاث ساعات فأقل وبنسبة (٧١٪) مما يعني أنهم في الحدود الطبيعية لساعات التصفح مقارنة بالأشخاص العاديين. وفيما يتعلق بهدف التصفح يتضح من الجدول السابق أن أكثر من نصف المبحوثين (٥٦,٥٪) يشاركون في مواقع التواصل الاجتماعية والمواقع الأخرى مما يؤكد تأثيرهم وتأثرهم بما يتصفحونه في وسائل الإعلام الجديد. وهذه النتيجة منطقية وفي حدود الطبيعي، أما فيما يخص ساعات التصفح قد تبين أن هذه النتيجة لا تتناقض مع السؤال الثالث الذي يبين أن نتائج استخدام وسائل التواصل الاجتماعي هي نتائج إيجابية، بل إن هذه النتيجة تدعم الإجابة على السؤال الثاني وتبين أن هناك مصداقية عالية على الإجابات الموجهة للمبحوثين، ومما يؤكد أن هذه النتيجة صحيحة بعض الدراسات التي أشارت إلى معدل التصفح الطبيعي على وسائل التواصل

الاجتماعي ومنها دراسة (موقع «بيت. كوم»، ٢٠١١): والتي أظهرت أن المستخدمين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي بمعدل يصل إلى ثلاث ساعات أو أكثر بصفة يومية، وأفاد المشاركون أن الإعلام الاجتماعي يعزز العلاقات الاجتماعية على مستوى الأسرة والأقارب والأصدقاء ويجعلهم أكثر قرباً من بعضهم. وهذا يدعم إجابات المبحوثين ويبين أن اجابتهم منطقية وضمن المعدل الطبيعي إلا أن دراسة (meshel, 2010) خالفت الدراسة الحالية وأظهرت النتائج أنَّ (أكثر من نصف الأشخاص البالغين الذين يستخدمون مواقع من بينها)الفيس بوك ويوتيوب قد اعترفوا بأنهم يقضون وقتاً أطول على شبكة الإنترنت من ذلك الوقت الذي يقْضُونه مع أصدقائهم الحقيقيين، أو مع أفراد أسرهم، وأن شبكات التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت تسببت بالفعل في تغيير أنماط حياتهم إلى الجانب السلبي إلا انها لم تحدد عدد الساعات التي يقضيها الشباب في التصفح. أما فيما يتعلق بهدف التصفح يتضح والذي بين أن أكثر من نصف المبحوثين (٥٦,٥٪) يشاركون في مواقع التواصل الاجتماعية والمواقع الأخرى مما يؤكد تأثيرهم وتأثرهم بما يتصفحونه في وسائل الإعلام الجديد. تؤكد إجابة السؤال الأول والثاني صحة ما ذهب إليه المبحوثون في السؤال الرابع على أن هناك علاقة تفاعلية تبادلية تنتج من خلال المشاركة على مواقع التواصل الاجتماعي. حيث أفادت مقالة (Baker, et.al., 2011) أن الأنشطة الموجهة للمواقع الاجتماعية أصبحت عنصراً هاماً في المجتمع للعمل والمشاركة، وأنها تقدم فرصاً جديدة للمشاركة وخاصة بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من إعاقات محددة، حيث إنها تساعدهم في البحث عن فرص عمل وتعزز نشاطاتهم الاجتماعية، وتزيد من خدمات الدعم المقدمة لهم. وهذا يتفق مع إجابات المبحوثين في أن الهدف من التصفح هو المشاركة، أما فيما يخص التأثر والتأثير من خلال المشاركة فيتبين من نتيجة دراسة مركز (بيو الأمريكي للأبحاث، ٢٠١١) بأن أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الحياة الاجتماعية للشخص من النتائج الحتمية. كذلك أكدت دراسة (حلس ومهدي، ٢٠١٠) التي بينت أن هناك دور لوسائل الإعلام في بلورة وتشكيل الوعي الاجتماعي من خلال المشاركة وهذا دليل على عملية التأثر والتأثير من خلال المشاركة.

خامساً: وجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الديموغرافية (العمر، المؤهل، الدخل، نوع الإعاقة) ومتغير تأثير وسائل التواصل على تعزيز العلاقات الاجتماعية.

تم استخدام تحليل التباين بواسطة اختبار (ف) ويبين الجدول رقم (٦) أثر المتغيرات السابق توضيحها على تعزيز العلاقات الاجتماعية.

الجدول رقم (٦) يوضح تحليل التباين بين متغير العمر، المؤهل العلمي، الدخل، نوع الإعاقة ومتغير تعزيز العلاقات الاجتماعية

المتغير	النوع	المتوسط	الانحراف	ف
العمر	من ٢٥ عام فأقل	٢,٤٠	.٣٥	.٥٠
	من ٢٦عام فأكثر	٢,٤٥	.٣١	

المتغير	النوع	المتوسط	الانحراف	ف
المؤهل العلمي	تعليم عام	٢,٣٥	.٣١	١٢,١٧*
	تعليم عالي	٢,٥٨	.٣٧	
الدخل	متدني	٢,٣٦	.٤٥	٢,٦٣
	متوسط	٢,٥٠	.٢٦	
	مرتفع	٢,٣٦	.٣٦	
الإعاقة	سمعية	٢,٣٨	.٤٠	٣,٢٣*
	صعوبات	٢,٥٦	.١٩	
	حركية	٢,٣٥	.٢٦	

* دالة إحصائيا عن مستوى (٠,٠٥).

يتضح من الجدول السابق أثر المتغيرات المستقلة على دور وسائل الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية، إذ أن متغير العمر أظهر قيمة (ف) غير دالة إحصائياً مما يعني أن هناك شبه اتفاق بين المبحوثين حول تأثيرها على تعزيز العلاقات الاجتماعية لدى جميع الفئات العمرية.

وهنا يتبين أن إجابة المبحوثين هي إجابة منطقية وتتفق مع الدراسات التي تناولت الموضوع حيث أشارت جميع الدراسات إلى أن جميع المشاركين في وسائل التواصل الاجتماعي بغض النظر عن عمرهم أنهم متفقين على أنها تعزز علاقاتهم الاجتماعية ومن هذه الدارسات دراسة (Blom, Helen el.al.2014) ودراسة (Baker, et.al., 2011) ودراسة (موقع «بيت.كوم»، ٢٠١١)، ودراسة (meshel, 2010). اما فيما يخص متغير المؤهل العلمي فقد أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المبحوثين ذوي التعليم العام مقارنة بذوي التعليم الجامعية حيث كانت قيمة ف (١٢,١٧) وذلك لصالح المبحوثين من أصحاب التعليم الجامعي بمتوسط حسابي قدره (٢,٨٥) مقارنة بذوي التعليم العام. وقد يعود ذلك إلى أن المستوى التعليم العالي يزيد من مستوى إدراك الشخص لتأثيره وتأثره بما حوله مما يجعلهم أكثر ادراكاً لتأثير وسائل التواصل على العلاقات الاجتماعية، كما أنه في الغالب ما يكون أصحاب التعليم العالي أكثر استفادة ايجابياً من وسائل التواصل مقارنة بمن هم أقل تعليماً. وهذا واضح جداً لأن الهدف من المشاركة يتغير بمتغير المؤهل العلمي وقد أشارت الدراسات بطريقة غير مباشرة لتغير الهدف من المشاركة وحسب الهدف من المشاركة يختلف مدى تعزيز العلاقات الاجتماعية حيث ينظر إلى الموضوع بالقيمة التي يحققها الهدف ومدى إدراك الشخص له حيث بينت دراسة حلس ومهدي (٢٠١٠) أن هناك دور لوسائل الإعلام في بلورة وتشكيل الوعي الاجتماعي لدى طلاب الجامعة. مما ينعكس على العلاقة الاجتماعية فيما بين المتواصلين. وأكدت ذلك دراسة (meshel, 2010) أن أكثر من نصف الأشخاص البالغين الذين يستخدمون مواقع

من بينها (الفيس بوك وبيبو ويوتيوب)، وأن شبكات التواصل الاجتماعي تسببت بالفعل في تغيير أنماط حياتهم وانعكست على علاقتهم الاجتماعية. كما أن دراسة (العتيبي، ٢٠٠٨) بينت أن طلبة الجامعات السعودية خلصوا إلى أن وسائل التواصل حققت ما لم تحققه الوسائل الإعلامية الأخرى. وهذه الدراسات جميعها تتفق مع نتائج الدراسة الحالية. وفيما يتعلق بمتغير الدخل فقد أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير الدخل وتعزيز العلاقات الاجتماعية حيث كانت قيمة ف (٢,٦٣) مما يؤكد جميع فئات المبحوثين لهذا التأثير بغض النظر عن الدخل الشهري لهم. وهذه إجابة أيضا منطقية كون الدخل الشهري لا علاقة له بتعزيز العلاقات الاجتماعية اثناء المشاركة في وسائل التواصل الاجتماعي، علما بأن هذه الدراسة تختلف مع أحد الدراسات وهي دراسة بركات وصبحة (٢٠١٢) حيث دلت النتائج فيها على وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى تأثير الدوافع والاجتماعية والمجموع الكلي في استخدام الشباب لوسائل الاتصال الحديثة تبعاً لمتغير الدخل الشهري للأسرة. ولم يجد الباحثان ما يدعم الإجابة للمبحوثين في الدراسة مع أن النتيجة منطقية. وفيما يتعلق بمتغير نوعية الإعاقة وتعزيز العلاقات الاجتماعية أظهرت قيمة ف (٣,٢٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نوعية الإعاقة ومتغير الدراسة، وبالرجوع لاختبار شيفيه لتحديد درجة الاختلاف بين متغير نوعية الإعاقة أظهرت النتائج أن هناك فروق دالة إحصائيا تعود للمبحوثين الذين لديهم إعاقة صعوبات تعلم بمتوسط قدره (٢,٥٦) مقارنة بالمبحوثين ذوي الإعاقة السمعية والحركية. بالرغم من أن الإعاقة بشكل عام تترك آثاراً سلبيةً على الأفراد ولعل أهم ما تتركه يتضح في النواحي الاجتماعية ويتحدد ذلك في نوع الإعاقة وشدتها، وجاءت النتيجة منطقية جداً وذلك بقيمة الانحراف لكل إعاقة حيث مثلت صعوبات التعلم (١٩) وهذه نتيجة منطقية كون الطلبة ذوي صعوبات التعلم لا يوجد لديهم مشكلة إلا في الجانب التعليمي بينما تشير نسب ذكائهم إلى الحدود الطبيعية، وكذلك فمستواهم الاجتماعي جيد وقد لا يظهر عليهم شيء يؤثر في علاقاتهم الاجتماعية، فقد لا يتأثر تعزيز علاقاتهم الاجتماعية أثناء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة مع المعاقين سمعياً والذين تبين أن درجة انحرافهم هي (٤٠) حيث أنهم يفتقدون إلى جانب مهم وهو التواصل اللفظي والذي يظهرهم أقل تأثرا بتعزيز العلاقات الاجتماعية من ذوي صعوبات التعلم، والإعاقة الحركية. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة (عبد العظيم والقطان ومحمد، ٢٠١٣) التي أظهرت نتائجها وجود فروق بين الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد والأطفال غير مضطربين في مستوى المهارات الاجتماعية وان الأطفال غير المضطربين يتمتعون بمستوى عالٍ من المهارات الاجتماعية عن الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد. وقد أشارت دراسة (الظفيري، ٢٠١٢) أن هناك اختلاف في المهارات الاجتماعية بين ذوي صعوبات التعلم والعاديين وذلك لصالح الطلبة العاديين. وأن هناك فروق دالة إحصائياً في الحاجات النفسية بين العاديين وذوي صعوبات التعلم، ووجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المهارات الاجتماعية والحاجات النفسية بين العاديين وذوي صعوبات التعلم. وقد تدعم هذه الدراسة مستوى الاختلاف والفروق فيما يخص متغير تعزيز العلاقات الاجتماعية.

سادساً: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الديموغرافية (العمر، المؤهل، الدخل، نوع الإعاقة) ومتغير تأثير وسائل التواصل على رفع مفهوم الذات.

تم استخدام تحليل التباين بواسطة اختبار (ف) ويبين الجدول رقم (٧) أثر المتغيرات السابق توضيحها على تعزيز مفهوم الذات.

الجدول رقم (٧) يوضح تحليل التباين بين متغير العمر، المؤهل العلمي، الدخل، نوع الإعاقة ومتغير تعزيز مفهوم الذات

المتغير	النوع	المتوسط	الانحراف	ف
العمر	من ٢٥ عام فأقل	٢,٣١	.٣١	١,٤٣
	من ٢٦عام فأكثر	٢,٣٩	.٣٠	
المؤهل العلمي	تعليم عام	٢,٣٠	.٢٩	٣,٣٢*
	تعليم عالي	٢,٤٢	.٣٥	
الدخل	متدني	٢,٢٦	.٣٩	١,١٠
	متوسط	٢,٣٨	.٢٤	
	عالي	٢,٣١	.٣٣	
الإعاقة	سمعية	٢,٣٥	.٣٥	١,١٥
	صعوبات	٢,٣٦	.١٨	
	حركية	٢,٢٥	.٢٩	

*دالة إحصائيا عن مستوى (٠,٠٥).

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير نوعية الإعاقة على متغير مفهوم الذات لدى المبحوثين حيث ظهرت قيمة ف بقيمة عند مستوى أعلى من (٠,٠٥) مما يعنى عدم وجود دلالة إحصائية مؤثرة. وهذا يعني أن نوع الإعاقة لم يكن له دلالة فارقة على المعاقين عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي تبين أن بعضهم تأثر لديه مفهوم الذات وبعضهم لم يتأثر، ولكن لو نظرنا ظاهرياً لمستوى الانحراف نجد أن هناك فروق في الانحراف حيث كانت الإعاقة السمعية (٠,٣٥) والصعوبات (٠,١٨) والحركية (٠,٢٩) إلا أن الانحراف غير دال إحصائياً عند مستوى ألفا (٠,٠٥). وقد يلعب في هذه النتيجة نوع الإعاقة المأخوذة في العينة وهي الإعاقة الحركية والسمعية وصعوبات التعلم والتي تشير الدراسات أن متوسط ذكائهم متوسط أو فوق المتوسط وهذا الذي قد يكون له أثر في أن نوعية الإعاقة أنه لم يكون لها أثر فيرفع مفهوم الذات عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. علماً بأنه لا توجد دراسات بحثت هذا المتغير إلا إشارة بسيطة لدراسة العتيبي (٢٠٠٨) التي أشارت إلى أن الوسائل الإعلامية وتحديداً استخدام الفيس بوك كان له تأثيره على الشخصية. كما أنه لا

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير الدخل ومتغير مفهوم الذات لدى المبحوثين. وفيما يتعلق بمتغير العمر للمبحوث فقد أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بينه وبين متغير مفهوم الذات لدى المبحوثين. مما يعني عدم وجود اختلاف جوهري في استجابات المبحوثين. وهنا يتحقق للباحثين أن الإجابة كانت منطقية لأن ذلك ظهر في إجابة السؤال السابق الذي بين أن الدخل لا تأثير له على تعزيز العلاقات الاجتماعية، وهذا يؤكد أن الدخل لا يؤثر في العلاقات الاجتماعية ولا في مفهوم الذات مع أن أحد الدراسات وهي دراسة (بركات وصبحة، ٢٠١٢) دلت النتائج فيها على وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى تأثير الدوافع والاجتماعية والمجموع الكلي في استخدام الشباب لوسائل الاتصال الحديثة. تبعاً لمتغير الدخل الشهري للأسرة. ولم يجد الباحثان ما يدعم الإجابة للمبحوثين في الدراسة مع أن النتيجة منطقية. ومن جهة اخرى أظهرت قيمة ف (٣,٣٢) أن هناك دلالة ذات دلالة إحصائية بين متغير المؤهل العلمي ومتغير مفهوم الذات لصالح ذوي التعليم العالي بمتوسط قدره (٢,٤٢) مما يؤكد أن البعد التعليمي يسهم في زيادة مستوى إدراك الفرد بشكل أكبر لما حوله مقارنة بأقرانه الأقل تعليماً. وهذه إجابة منطقية ويدعمها أيضاً الإجابة على السؤال الخامس والتي بينت أن المؤهل العلمي لم يكن له أثر في تعزيز العلاقات الاجتماعية وقد يكون الفرق كامن في أن المؤهل العلمي قد يكون له الأثر مسبقاً قبل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وذلك بسبب قدرة الشخص على مناقشة بعض المواضيع وذلك لاطلاعه على كثير من الأمور، وكذلك قدرته على بحث كثير من الأمور وشعوره النفسي بأنه لا يختلف عن الآخر الا بمحدودية الإعاقة لدية وهذا كله له علاقة في مفهوم الذات فعندما يتواصل مع الآخرين ويكون بذلك أقدر من الأشخاص المعاقين غير المتعلمين، وبالتالي يجعل المؤهل العلمي يؤثر في مفهوم الذات عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة (عبد العظيم والقطان ومحمد، ٢٠١٣) التي أظهرت نتائجها وجود فروق بين الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد والأطفال غير المضطربين في مستوى المهارات الاجتماعية وأن الأطفال غير المضطربين يتمتعون بمستوى عالٍ من المهارات الاجتماعية مقابل الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد. كما أشارت دراسة (الظفيري، ٢٠١٢) أن هناك اختلاف في المهارات الاجتماعية بين ذوي صعوبات التعلم والعاديين وذلك لصالح الطلبة العاديين. وأن هناك فروق دالة إحصائياً في الحاجات النفسية بين العاديين وذوي صعوبات التعلم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المهارات الاجتماعية والحاجات النفسية بين العاديين وذوي صعوبات التعلم. قد تدعم هذه الدراسة مستوى الاختلاف والفروق فيما يخص متغير تعزيز العلاقات الاجتماعية.

سابعاً: درجة تأثير عادات المشاهدة (ساعات التصفح، هدف التصفح) على متغيرات تعزيز العلاقات الاجتماعية.

للإجابة على سؤال الدراسة قام الباحث باستخدام تحليل التباين بواسطة اختبار (ف) ويبين الجدول رقم (٨) تأثير عادات المشاهدة (ساعات التصفح، هدف التصفح) على متغيرات تعزيز العلاقات الاجتماعية.

الجدول رقم (٨) يوضح تأثير عادات المشاهدة (ساعات التصفح، هدف التصفح) على متغيرات تعزيز العلاقات الاجتماعية

المتغير	النوع	المتوسط	الانحراف	ف
ساعات المشاهدة للمتغير الاجتماعي	ثلاث ساعات فأقل	٢,٣٥	.٣٦	١٠,١٩*
	أكثر من أربع ساعات	٢,٥٥	.٢٦	
ساعات المشاهدة للمتغير الذاتي	ثلاث ساعات فأقل	٢,٢٩	.٣١	٥,٥٨*
	أكثر من أربع ساعات	٢,٤٣	.٢٨	
هدف الاطلاع للمتغير الاجتماعي	المشاهدة	٢,٢٩	.٣٣	١١,٨٢*
	المشاركة	٢,٥٠	.٣٤	
هدف الاطلاع للمتغير الذاتي	المشاهدة	٢,٢٩	.٣٣	٢,٠١
	المشاركة	٢,٣٦	.٢٩	

يتضح من الجدول السابق أن هناك تأثير ذو دلالة إحصائية بين متغير ساعات المشاهدة ومتغير تعزيز العلاقات الاجتماعية لصالح المبحوثين المتصفحين لمواقع التواصل الاجتماعي لأكثر من أربع ساعات بمتوسط حسابي وقدره (٢,٥٥) مقارنة بمن يتصفحون مواقع التواصل لأقل من ثلاث ساعات. مما يؤكد أن زيادة ساعات التصفح تؤثر في المتصفحين بشكل مباشر أو غير مباشر. وهذه إجابة منطقية جداً، فكلما زادت ساعات التصفح كلما كان التأثير في تعزيز العلاقات الاجتماعية، وهذه النتيجة قد تتوافق مع دراسة موقع «بيت.كوم» (٢٠١١) التي أشارت إلى أن المشاركة في النشاطات الاجتماعية على الشبكة الإلكترونية بمعدل يصل إلى ثلاث ساعات أو أكثر بصفة يومية، والتي أفاد المشاركون أن الإعلام الاجتماعي يعزز العلاقات الاجتماعية على مستوى الأسرة والأقارب والأصدقاء ويجعلهم أكثر قرباً من بعضهم. ومن جهة أخرى أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير ساعات المشاهدة ومتغير مفهوم الذات لدى المبحوثين لصالح المتصفحين للمواقع التواصل الاجتماعي لأكثر من أربع ساعات بمتوسط حسابي قدره (٢,٤٣) مما يؤكد أن هناك تأثير لساعات التصفح في التأثير في مفهوم الذات لدى المبحوثين. وكذلك الأمر تعتبر هذه النتيجة منطقية والذي يعني أن متغير ساعات المشاهدة من حيث طول الفترة الزمنية التي يتم فيها المشاركة في وسائل التواصل الاجتماعي وقد يرجع ذلك إلى إتاحة الفرصة بشكل أفضل للتعبير عن الرأي ومحاولة إقناع الآخر بوجهة النظر مما يجعل ذلك مؤثراً في مفهوم الذات حيث أنه لا توجد دراسات تدعم هذه النتيجة مع أن هناك قناعة للباحثين بأن هذه النتيجة متناغمة مع واقع المشاركة في وسائل التواصل الاجتماعي. وفيما يتعلق بمتغير هدف الاطلاع على متغير تعزيز العلاقات الاجتماعية أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المبحوثين لصالح المشاركين في مواقع التواصل الاجتماعي بمتوسط حسابي قدره (٢,٥٠) مما يؤكد

أن المشاركة والتفاعل مع مواقع التواصل تؤثر بشكل مباشر في تعزيز العلاقات الاجتماعية لدى المبحوثين. وهذا يدلل على أن هذه النتيجة تدعم أن الهدف وأدراك الهدف من قبل المشارك في وسائل التواصل الاجتماعي هو الذي يوصل المشارك إلى النتيجة المرجوة والوصول إلى نتائج سواء كان التعبير عن الرأي أو البحث عن أي قضية مما يجعل العلاقة الاجتماعية تتعزز وقد تتحول إلى صداقة وزيادة الثقة بالشخص المشارك وهذا بدورة يؤدي إلى هذه الفروق من حيث الهدف من المشاركة. ومن جهة أخرى لم تتوصل الدراسة إلى أية فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير هدف التصفح ومتغير مفهوم الذات لدى المبحوثين حيث حصلت (ف) على قيمة (٢,٠١) وهي قيمة غير دالة إحصائياً مما يعني عدم وجود اختلاف بين المبحوثين في هذا المتغير. ويرى الباحثان أن هذه الإجابة تخالف الإجابة في السؤال الثاني وهي أن تأثير مواقع الإعلام الاجتماعي تساهم في رفع مفهوم الذات لدى المبحوثين فقد جاء بدرجة متوسطة. مما يؤكد أن وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت بشكل متوسط في التأثير في رفع مفهوم الذات لدى المبحوثين. وقد تبدو الإجابة متناقضة مع هدف التصفح في تعزيز العلاقات الاجتماعية وذلك كون العلاقات الاجتماعية لها ارتباط واضح في رفع مفهوم الذات، لذا يمكن تبرير هذه الإجابة أن الهدف من التصفح قد لا يكون واضحاً من المشاركة وبالتالي فإن الإدراك للهدف قد تشوبه ضبابية مما يجعل عدم الفروق وعدم التأثير واضحاً، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن كثير من المشاركات يكون هدفها التعارف فقط وقد تنجح محاولات التعارف وقد تكون عرضة للفشل، مما يجعل الهدف غير واضح وبالتالي لا يكون له تأثير، ولا توجد دراسات تدعم هذه النتيجة. مع أن هناك دراسات أشارت بطريقة غير مباشرة إلى أن هذه النتيجة مخالفة لها ومنها دراسة (عبد العظيم والقطان ومحمد، ٢٠١٣) ودراسة (الظفيري، ٢٠١٢) ودراسة (بركات وصبحة، ٢٠١٢) ودراسة (مركز بيو الأمريكي للأبحاث، ٢٠١١).

نتائج الدراسة والتوصيات

ملخص نتائج الدراسة:

هدفت الدراسة إلى «معرفة دور مواقع الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية ورفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة وعلاقتها ببعض المتغيرات الأخرى» وقد توصلت الدارسة إلى النتائج التالية: إن إجابة السؤال الأول والذي نصه ما دور مواقع الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة؟ حيث بينت النتيجة قوة تأثير وسائل الإعلام الاجتماعي في تعزيز العلاقات الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة. اما السؤال الثاني وهو ما دور مواقع الإعلام الاجتماعي في رفع مفهوم الذات لدى ذوي الاحتياجات الخاصة؟ فقد أثبتت قوة تأثير الإعلام في رفع مفهوم الذات لذوي الاحتياجات الخاصة. أما الإجابة على السؤال الثالث وهو ماهي الآثار السلبية لوسائل الإعلام الاجتماعي على ثقافة المجتمع؟» كانت النتيجة أن هناك تأثير إيجابي بشكل عام لوسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة. كذلك بينت أن وسائل التواصل الاجتماعي ذات تأثير إيجابي على المجتمع والأسرة والمجتمع وأن ايجابياتها أكثر من سلبياتها. وكان والسؤال الرابع والذي نصه ماهي عادات التصفح لدى المبحوثين؟ فقد بينت النتائج أن قرابة ثلثي المبحوثين يتصفحون مواقع الإنترنت لثلاث ساعات فأقل وبنسبة (٧١٪) مما يعني أنهم في الحدود الطبيعية لساعات التصفح مقارنة بالأشخاص العاديين.

وفيما يتعلق بهدف التصفح يتضح من الجدول السابق أن أكثر من نصف المبحوثين (٥٦,٥٪) يشاركون في مواقع التواصل الاجتماعية والمواقع الأخرى مما يؤكد تأثيرهم وتأثرهم بما يتصفحونه في وسائل الإعلام الجديد. كما كانت إجابة السؤال الخامس والذي نصه هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α=0.05) لتأثير وسائل التواصل على تعزيز العلاقات الاجتماعية تعزى لمتغيرات (العمر، المؤهل، الدخل، نوع الإعاقة)؟ فقد أكدت نتائج الدراسة أن تأثيرهم وتأثرهم في وسائل الإعلام الجديد كان قويا وخاصة في تعزيز العلاقات الاجتماعية لدى جميع الفئات العمرية. كما أن السؤال السادس والذي نصه «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α=0.05) لتأثير وسائل التواصل على تعزيز مفهوم الذات تعزى لمتغيرات (العمر، المؤهل، الدخل، نوع الإعاقة)؟» فقد أشارت النتائج إلى عدم وجود دلالة إحصائية مؤثرة. واخيرا بين السؤال السابع والذي نصه ما درجة تأثير عادات المشاهدة (ساعات التصفح، هدف التصفح) على متغيرات تعزيز العلاقات الاجتماعية ومفهوم الذات؟ فقد وجد أن هناك تأثير ذو دلالة إحصائية بين متغير ساعات المشاهدة ومتغير تعزيز العلاقات الاجتماعية لصالح المبحوثين المتصفحين لمواقع التواصل الاجتماعي لأكثر من أربع ساعات.

التوصيات:

١- توسيع مساهمة وسائل الإعلام الاجتماعي في تكريس الصورة الإيجابية لذوي الاحتياجات الخاصةً وتقليص الصورة السلبية. والحث على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من قبل المختصين في التربية الخاصة.

٢- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كبرامج علاجية في رفع مفهوم الذات بطريقة منظمة وهادفة.

٣-وضع برامج هادفة ومخطط لها ذات فاعلية في المجتمع والأسرة تركز على الإيجابيات لوسائل التواصل الاجتماعي وتبين السلبيات.

٤-تبني مؤسسات التربية الخاصة برامج إرشادية لإرشاد ذوي الاحتياجات الخاصة فيما يتعلق بعادات التصفح والأوقات المناسبة والكيفية التي يجب فيها التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

٥- إقامة دورات تدريبية وورش عمل مشتركة للعاملين في قطاعي الإعلام الاجتماعي والتربية الخاصة، بما يساهم في تطوير الخبرات في مجالي الإعلام الاجتماعي والإعاقة.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- بركات، زياد وصبحة، صائل. (٢٠١٢) الدوافع النفسية والاجتماعية والإدارية الأكثر أهمية وراء استخدام الشباب لوسائل الاتصال الحديثة: (الهواتف المحمولة والدش والانترنت)، في ضوء متغيرات الجنس والتخصص والدخل الشهري للأسرة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - العدد السادس والعشرون (١)، من ص٣٤-٥٠
- بعزيز، إبراهيم (٢٠١٠) الاستخدام المفرط لوسائل الاتصال الحديثة من طرف الأفراد " الآثار الانعكاسات "، الملتقى الوطني الأول " تأثيرات وسائل الإعلام الجديدة على الأفراد والمجتمعات " جامعة فرحات عباس - سطيف، الجزائر.
- تيدوز (التقنية بالعربية)، أيمن فكري، الفيس بوك وتوتير خلال٢٠١٠، في ٢٧، ١٢، ٢٠١٠، متاح (On Line)..
http://www.teedoz.com/2010/%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84-
- الجابري، نهيل (٢٠١٢) مستوى استخدام التطبيقات والبرامج الحاسوبية لدى طلبة الجامعة وارتباطه بدافعيتهم نحو التعلم الإلكتروني، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، العدد (١٢) ص٤٥٩ -٤٩٢.
- الجديدة (علوم وتقنية)، دراسة جديدة أجريت في ألمانيا حول الفيس بوك وحماية الخصوصية الفردية، في ٢٢ أكتوبر متاح(On Line)).
http://aljadidah.com/2011/10/%d8%af%d8%b1%d8%a7%d8%b3%d8%a9-
- حلس، موسى ومهدي، ناصر (٢٠١٠) دور وسائل الإعلام فى تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني «دراسة ميدانية على عينه من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر «العدد: (١٣٦) مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد (١٢) من ص١٣٠-١٥٠
- الخطيب، جمال والحديدي، منى (٢٠١٠)، المدخل إلى التربية الخاصة. ط١، الكويت: مكتبة دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- رشدي، سري (٢٠٠٩) مفهوم الذات وعلاقته ببعض المتغيرات لدى التلاميذ ضعاف السمع في برامج التربية الخاصة بمدينة الرياض، مجلة الإرشاد النفسي مركز الإرشاد النفسي العدد: الثالث والعشرون، من ص ٢٠٠-٢٢٠
- الظفيري، نواف (٢٠١٢) العلاقة بين المهارات الاجتماعية والحاجات النفسية لدى طلبة الصف العاشر من ذوي صعوبات التعلم والعاديين، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد العاشر، العدد الرابع من ص ١٣٠-١٦٠
- العباجي، عمر موفق بشير(٢٠٠٧) الإدمان والإنترنت، ط١، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- عبد العظيم، احمد حسن والقطان، سامية عباس، محمد، صابر محمد (٢٠١٣) العلاقة بين المهارات الاجتماعية ومفهوم الذات لدى عينة من أطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد وغير المضطربين بالمرحلة الابتدائية. مجلة كلية التربية بنها. العدد(٩٥)، يوليو، ج(٣) من ص ٣٠٠-٣٣٠

- العتيبي، جارح (٢٠٠٨). تأثير الفيس بوك على طلبة الجامعات السعودية، رسالة ماجستير غير منشوره. الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
- علاء البشبيشي، دراسة: صور طفلك على «فيس بوك» تُعرّضه للخطر، موقع الإسلام اليوم، الأربعاء ٢٧ أكتوبر. متاح(On Line))
http://islamtoday.net/nawafeth/art-show-50-141107.htm
- عوض، حسني (٢٠١١). أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجربة مجلس شبابي علار أنموذجا، منشور عبر موقع المكتبة الرقمية السعودية.
http://sdl.edu.sa/SDLPortal/AR/AZDataBases.aspx
- المنصور، محمد (٢٠١٢) تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال مقدمة إلى مجلس كلية الآداب والتربية / الأكاديمية العربية في الدانمارك، من ص ١٣٥-١٣٧
- موقع الإمارات اليوم، المصدر: رويترز، (٢٠١١)، دراسة: فيس بوك يساعد في تكوين صداقات أفضل، في ١٧ يونيو. متاح (.On Line)
http://www.emaratalyoum.com/life/four-sides/2011-06-17-1.403971
- يونغ، كيمبرلي (١٩٩٨). الإدمان على الإنترنت (هاني أحمد ثلجي، مترجم) عمان: بيت الأفكار الدولية. موقع (CNN) العربية، غالبية العرب يستخدمون الإنترنت للدردشة، في ٢ تشرين الأول، أكتوبر ٢٠١١. متاح(On Line).
http://arabic.cnn.com/2011/sci-tech/9/18/internet.arab/index.html

المراجع الأجنبية:

- Al Saggaf, Yeslam. (2004)''The Effect of Online community on of line community in Saudi Arabia '' School of Information studies, Charles start university, Australia.
- Aren, Karbiniski. (2010) Facebook and the technology revolution, N, Y Spectrum Publications.
- Baker, Paul M.A.; Bricout, John C.; Moon, Nathan W.; Coughlan, Barry; Pater, Jessica.(2011) Conference Papers -- American Political Science Association.، p121 .21-p. DOI: 10.1177146144481039034 2/.
- Blom, Helen; Marschark, Marc; Vervloed, Mathijs P. J.; Knoors, Harry(2014) Finding Friends Online: Online Activities by Deaf Students and Their Well-Being PLoS ONE. Feb2014, Vol. 9 Issue 2, p110 .10-p.
- da Rocha, Ricardo& Lombard, Antoinette (2013)Lecturer Perceptions on the use of Social Networking Services in Education ProQuest Education Journals International Conference on e-Learning: 473478-.
- Daved. (2009) the impact of the use of Facebook on the building society in the context of globalization, N, Y Spectrum
- Diaz; Ortiz& Claire (2011), Twitter for Good: Change the World One Tweet at a Time, USA: Jossey -Bass; 1 edition. (August 30).
- Hay thorn thwaite, Caroline.
- (2002) Strong, Weak, and Latent Ties and the Impact of New Media Information Society. Oct2002, Vol.18Issue.5, p38517 .401-p. DOI: 10.1080019722402901081 95/.
- Kite, Stacey L; Gable, Robert & Filippelli, Lawrence.(2010) Assessing Middle School Students' Knowledge of Conduct and Consequences and Their Behaviors Regarding the Use of Social Networking Sites ProQuest Education Journals , (2010): 158163-.
- Maggie Kanter, Tamara A, & Stephanie Robbins (2012) The Impact of Parents Friending Their Young Adult Child on Face book on Perceptions of Parental Privacy Invasions and Parent–Child Relationship Quality Journal of Communication. Oct2012, Vol. 62 Issue 5, p90018 .917-p. 3 Charts.
- Mecheel, Van soon, (2010) Facebook and the invasion of technological communities, N.Y, Newyurk.
- Miller, Susan M(2008) The Effect of Frequency and Type of Internet Use on Perceived Social Support and Sense of Well-Being in Individuals With Spinal Cord Injury ProQuest Education Journals Rehabilitation Counseling Bulletin51.3 (Apr 2008): 148-158.Publication.
- Rivero, Victor. (2011) We're Talking Social Media in Education, ProQuest Education Journals Internet@

Schools.18.3. (May/Jun 2011): 124 ,15-.

- Russell, Matthew A. (2011), Mining the Social Web: Analyzing Data from Face book, Twitter, LinkedIn, and Other Social Media Sites. USA/UK O'Reilly Media; 1 edition. (February 8)

المواقع الالكترونية

- (http://almokafa.ahlamontada.com/t135-topic). (http://www.otaibah.net/m/showthread.php?p= (1175673
- http://www.ahlan.com/201329/09//media-disabilities/#ixzz3Li26uxdm
- (http://almokafa.ahlamontada.com/t135-topic).
- (http://www.otaibah.net/m/showthread.php?p= (1175673
- (http://almokafa.ahlamontada.com/t135- topic) http://sdl.edu.sa/SDLPortal/AR/AZDataBases.aspx
- http://www.otaibah.net/m/showthread.php?p= (1175673
- http://aljadidah.com/201110//%d8%af%d8%b1%d8%a7%d8%b3%d8%a
- http://arabic.cnn.com/2011/scitech/918//internet.arab/index.html
- http://islamtoday.net/nawafeth/artshow-50141107-.htm
- http://www.emaratalyoum.com/life/four-sides/20111.403971-17-06-
- http://www.otaibah.net/m/showthread.php?p=(1175673 http://www.teedoz.com/2010/%D8%AA%D8%AD%D98%4%D98%A%D98%

دِرَاسةُ حديث واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ: (أُعطيتُ مَكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ الطِّوالَ) دِرايةً، وتحقيقَ المرادَ بالسبع الطوال.

د. مُرْهَفُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ سَقَّا
أستاذ مساعد – قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية – جامعة المجمعة

المستخلص

إنَّ حديثَ واثلة رضي الله عنه يُعد من الأحاديثِ العمدة في علومِ القرآنِ الكريمِ، ومِن الأُصول التي قرر بها العلماء قضايا مختلفة في علوم القرآن، ففيهِ «تقسيمُ القرآنِ وسُورِه بحسبِ الصفاتِ»، وبه يُستَدلُّ على أن ترتيبِ سُوَرِ القرآنِ «توقيفيٌّ»، وفيهِ «فضائلُ السُّوَرِ».

كما تظهَرُ أهميَّةُ الموضوعِ في «تحقيقِ القَولِ بالمرادِ بالسَّبْعِ الطِّوالِ»، وما السُّورَةُ السابعةُ المتمِّمَةُ للسِّتِّ المتَّفَقِ عليها عند العلماءِ.

ويُجيبُ البحث على عدَّةِ أسئلةٍ عِلميَّةٍ وعامَّةٍ:

- ما التحقيقُ في السُّورةِ السابعةِ الداخلةِ في وَصْفِ السبعِ الطوالِ؟.
- هل السَّبْعُ الطِّوالُ في الحديثِ لها علاقةٌ بالسَّبْعِ المثاني المذكُورَةِ في سورة الحِجْر؟
- ما وَجْهُ المقارَنةِ بين أوصافِ السُّوَرِ المذكورةِ في الحديثِ وما يُقابِلُها مِن الكُتُبِ المنزَلةِ السابقةِ؟ أيّ: ما وَجْهُ التشابُهِ بينَ السَّبْعِ الطِّوالِ والتَّوراةِ؟ .

وقد جعلت البحث في مقدمة وستة مباحث، وخاتمة تضمنت النتائج والتوصيات .

وكان من أهم النتائج وجوب التفريق بين السبع المثاني والسبع الطوال، وأن السورة السابعة هي سورة براءة .

الكلمات المفتاحية: السبع الطوال – المثاني – واثلة بن الأسقع – المفصل –القرآن الكريم – الزبور .

Abstract

Wathilah' Hadith (May Allah be pleased with him) is considered as one of the most important and major hadiths in the Holy Qura'an science, as well as one of the fundamentals that have been adopted by scholars to determine different issues in the Qur'an science, including: "dividing Qura'an and its surahs according to its characteristics". This indicates that the order of Qura'an Surahs is "TAWQEEFI" and it also introduces "the virtues of the Surahs".

It also shows the importance of the topic in: What is meant by the Seven Long Surahs? And what is the Seventh Surah which completes the six ones that scholars have agreed on?

This research answers many scientific and general questions:

-What is the degree of verification of the Seventh Surah included in the description of the Seven Long Surahs?

-Do the Seven Long Surahs in Al Hadith have any relation with the Seven of Al- Mathani;(seven repeatedly recited verses in Surat Al – Fatiha) that are mentioned in Surat Al – Alhijr?

-What is the comparison among the descriptions of the mentioned Surahs in Al Hadith and the other Holy books revealed by Allah? i.e. what is the similarity between the seven long Surahs of the Holy Qura'an and the Torah ?

This research consists of an introduction, six chapters and a conclusion that contains the results and recommendations. One of the most important results is the necessity to differentiate between the Seven of Al – Mathani and the Seven Long Surahs of the Holy Qura'an and the seventh Suraht is "Bara'h".

Keywords: The Seven Long Surahs- Al Mathani- Wathila bin Al Asqa- Al Mefsel- Holy Quran- the Psalms of David

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعدُ:

فإنه لا يخفى ارتباط علوم السنة بعلوم القرآن، فالسنة مبينة للقرآن، وكذلك فهي مبينة لعلوم القرآن، ومن هذه الأحاديث المبينة لعلوم القرآن : حديثُ واثلة بن الأسقع

رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ الطِّوَال، ومَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، ومَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)**.

أهميَّةُ الموضوع:

إنَّ أهميَّةَ الموضوعِ تتجلَّى في أنّ حديثَ واثلة رضي الله عنه يُعد من الأحاديثِ العمدة في علوم القرآنِ الكريم، ومِن الأُصول التي قرر بها العلماء قضايا مختلفة في علوم القرآن، ففيه «تقسيمُ القرآنِ وسُوره بحسبِ الصفاتِ»، وبه يُستَدلُّ على أن ترتيب سُوَرِ القرآنِ «توقيفيٌّ»، وفيه «فضائلُ السُّوَر»، كما أنّ رَاويه الصَّحابيُّ الجليلُ وَاثِلَةُ رَضِيَ اللهُ عنهُ ممَّنْ تأخَّرَ إسلامُه، أيّ: أنّه سَمِعَه مِن رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عليه وسلّمَ في أواخِرِ العَهدِ المدنيِّ، ولهذا المعنى أهميَّةٌ في الاستدلالِ بالحديثِ الشريفِ على ترتيبِ السُّوَرِ في القرآنِ الكريم.

كما تظهَرُ أهميَّةُ الموضوعِ في «تحقيقِ القَولِ بالمرادِ بالسَّبْعِ الطِّوالِ»، وما السُّورَةُ السابعةُ المتمِّمَةُ للسِّتِّ المتَّفَقِ عليها عند العلماءِ.

أسئلةُ البَحث:

إنَّ هذا البحثَ يُجيبُ على عدَّةِ أسئلةٍ علميَّةٍ وعامَّةٍ:

ما التحقيقُ في السُّورةِ السابعةِ الداخلةِ في وَصْفِ السبعِ الطوالِ؟

هل السَّبْعُ الطِّوالُ في الحديثِ لها علاقةٌ بالسَّبْعِ المثاني المذكُورَةِ في سورة الحِجْر؟

ما وَجْهُ المقارَنةِ بين أوصافِ السُّوَرِ المذكورةِ في الحديثِ وما يُقابلُها من الكُتُبِ المنزَلةِ السابقةِ؟ أيّ: ما وَجْهُ التشابُهِ بينَ السَّبْعِ الطِّوالِ والتَّوراةِ؟

أهدافُ البَحْث:

يمكن اختصار المرادَ من البحثِ بالنقاطِ الآتية:

- بيانِ المرادِ بالسَّبعِ الطِّوالِ، وأنّ السَّبعَ الطِّوالَ لا علاقةَ لها بالسَّبعِ المثاني.
- تحقيقِ القولِ في السُّورةِ السابعةِ من السَّبعِ الطِّوالِ.
- ذِكْرِ أهمِّ دَلالاتِ الحديثِ الأُخْرى على علومِ القرآنِ دونَ التفصيلِ فيها.

مَنهجُ البَحث:

لقد اقتَضى البحثُ أن يَحتَويَ على عِدَّةِ مناهجَ علميَّةٍ نَظراً لطبيعةِ الدِّراسةِ، ففي التخريجِ اتَّبَعَت (المنهجَ الاستقرائيَّ) في معرفة من أخرج الحديثَ، و(المنهجَ التاريخيَّ) في ترتيب التخريج، أمّا في دراسةِ الحديثِ «مَتناً» فقد اتَّبَعَت في بيانِ معانيه (المنهجَ الموضوعيَّ، والمنهجَ التحليليَّ)، خاصَّةً في دراسةِ المرادِ بالسَّبعِ الطِّوالِ.

وقد قمت بتخريجِ الحديثِ من مظانِّه وجَعلَ ترتيبَ التخريجِ على الوفَياتِ، ثمَّ بينت حالَ الحديثِ من خلال بيانِ مداره ومتابعاته[1]، ثمَّ بيَّنت معاني ألفاظِ الحديثِ- مُحاولاً الاقتصارَ على ذِكْرِ الأقوالِ، وبيانِ الراجحِ عندَ الاختلافِ-، ولكنِّي دَرَست المرادَ بالسبعِ الطوالِ «دراسةً تحليليَّةً» مُبيِّناً الأقوالَ فيها ومُستنَدَها، ثمَّ ناقشتها، ورَجَّحت القولَ الذي اطمأنَّ إليه قَلْبي مع الاستئناسِ بالقرائنِ المعتبَرَةِ.

كما اعتنَيت بـ«عَزْوِ الآياتِ» لسورها مع ترقيمِها، وكذلكَ «تخريجِ الأقوالِ المأثورةِ «و»عَزوِ

(١) وأود في هذه المناسبة القول بأني قد قمت بدراسة الحديث رواية بتخريج طرقه ورواياته ودراستها دراسة حديثية مفصلة وبيان اختلاف الألفاظ فيه ...وأخرجت شواهده وبينت حكمها.. ولكن خوفاً من طول البحث اختصرت ما يلزم في بيان حكمه هنا، ولعل الله ييسر إخراجه في المستقبل القريب.

النُّقول» لأصحابها من مَصادرها، ونظراً لكثرة الأعلام الواردة في البحث فقد اقتصرت في تخريج الحديث وبيان حكمه على بيان أحوال الأعلام التي تُؤثِّرُ مَعرفَتُهُم في الحكْم على الحديث، ولمْ ألتزم بترجمة الأعلام التي أستشهد بأقوالهم نظراً لطول البحث واقتصرت في التخريج على ذكر وفاتهم لبيان ترتيب التخريج حسب الوفيات .

خطة البحث:

وقد جعلت البحث في ستة مباحث بعد هذه المقدمة، وهذه المباحث هي:

المبحثُ الأوَّلُ: تخريج الحديث وحكمه.

المبحث الثاني: ترجمة الراوي .

المبحث الثالث: مُصطلَحاتُ الحديث.

المبحثُ الرابع: السَّبْعُ المثاني في سُورة الحِجْر

المبحثُ الخامس: السَّبْعُ الطِّوالُ

المبحثُ السادس: أهمُّ فوائد الحديث في علوم القُرآن

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

هذا وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت للحق وأسأله تعالى أن ينفع بهذا البحث وأن يكون حجة لي يوم القيامة..

المبحث الأول

تخريج الحديث وحكمه

أخرَجَهُ الطَّيالسيُّ (ت ٢٠٤ه)[٢]، وأحمُد (ت ٢٤١هـ)[٣]، والطَّبريُّ (ت٣١٠هـ) في التفسير[٤]، والطَّحاويُّ (ت٣٢١هـ) في كتابه مشكل الآثار[٥]، وأبُو جَعفَرٍ النَّحَّاسُ (ت: ٣٣٨هـ) في كتابه «الناسخ والمنسوخ»[٦]، وأبو نُعيم الأصبهاني (٤٣٠ هـ) في «مَعرفة الصحابة»[٧]، والبيهقيُّ (ت ٤٥٨هـ)[٨] في «السُّنَنِ الصغير»، وأيضاً أخْرَجَهُ البيهقيُّ في «شُعَب الإيمان»[٩]، كلهم من طريق عمران القطان عن قَتادَةَ عن أبي المليح عن وَاثِلَةَ بنِ الأسْقَع، قالَ: قالَ رُسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، ومَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، ومَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ).

أخرجَهُ البيهقيُّ (ت ٤٥٨هـ) في شُعَب الإيمان[١٠] وفي دلائل النُّبوَّة[١١] من طريق عمران القطان به بلفظ (أُعطِيتُ مَكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ الطِّوالَ...) الحديث، وهي هنا بزيادة «الطوال».

وأخرجَهُ القاسمُ بنُ سَلّام (ت: ٢٢٤هـ) في «فضائل القرآن»[١٢]، والطَّبريُّ (ت٣١٠هـ) في التفسير[١٣]، والطَّبرانيُّ (ت ٣٦٠ هـ) في «المعجَم الكبير»[١٤]، كلُّهم من طريق سعيد بن بشير عن قَتادَةَ عن أبي المُليح عن واثلة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: (أُعْطِيتُ السَّبْعَ الطِّوَلَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ، وَأُعْطِيتُ الْمِئِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ، وَأُعْطِيتُ الْمَثَانِي مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ).

أخْرجَهُ البيهقيُّ (ت ٤٥٨هـ) في «الشُّعَب»[١٥] من طريق سعيد بن بشير به مرفوعاً بدون ذكر «الطوال».

(٢) مُسنَدُ الطَّيالسيِّ ٢/ ٣٥١ برقْم (١١٠٥).
(٣) «مسندُ الإمام أحمدَ ٢٨/ ١٨٨، (١٦٩٨٢)
(٤) تفسيرُ ابن جرير ١/ ١٠٠ رقْم (١٢٦).
(٥) مُشكِلُ الآثارِ للطَّحاويِّ ٣/ ٤٠٩، (١٣٧٩)

(٦) الناسخُ والمنسوخُ للنَّحَّاسِ (ص: ٤٨١).
(٧) معرفةُ الصحابةِ لأبي نعيم ٥/ ٢٧١٦، (٦٤٨٥).
(٨) السننُ الصغيرُ للبيهقيِّ ١/ ٣٤١ برقم (٩٦٢).
(٩) شُعَبُ الإيمانِ للبيهقيِّ، (٤/ ٢٢٥٥).
(١٠) شُعَب الإيمانِ للبيهقي ٥/ ٧١ (٢١٩٢).
(١١) دلائلُ النُّبوَّةِ للبيهقي (٥/ ٤٧٥).
(١٢) فضائلُ القرآن للقاسم بن سلام صـ ٢٢٥.
(١٣) تفسيرُ ابنِ جريرٍ ١/ ١٠٠ رقْم (١٢٦)، وقد أخرجه رحمه الله من روايةِ عمرانَ وبشير معاً بلفظ واحد ملفقاً.
(١٤) المعجمُ الكبيرُ للطَّبرانيِّ ٢٢/ ٧٦.
(١٥) شُعَبُ الإيمانِ ٤/ ١٠٨ رقْم (٢٢٥٦).

فمَدارَ الحديثِ إذن على قَتادَةَ بنِ دعامةَ السّدوسيِّ الثقة الثبت[١٦]، عن التابعيِّ أبي المليحِ بنِ أُسامَةَ الهُذليِّ الواسطيِّ الثِّقةِ[١٧]، عن الصَّحابيِّ واثِلَةَ بنِ الأسْقَعِ الليثيِّ.

ويَرويه عن قتَادَةَ: أَبُو العوَّامِ عِمرانُ بنُ داوَرَ القطَّانِ، قالَ الهيثميُّ : (رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ عِمْرَانُ الْقَطَّانُ، وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ، وَضَعَّفَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ «ثِقَاتٌ»)[١٨].

فقد اختلف في عمران إذن، ضَعَّفَه ابنُ مَعين[١٩] ووثَّقَهُ العجليُّ[٢٠] ، وذكره ابن حبان في الثقات[٢١].

وَوَرَدَ عنِ الإمامِ أَحمَدَ بنِ حنبَلَ أنَّه قَال: (أرجُو أنْ يكونَ صالحَ الحديثِ)[٢٢]، وقال ابنُ عديٍّ في «الكاملِ»: (وَهُوَ مِمَّنْ يُكْتَبُ حديثُه.)[٢٣].

وقد لخَّص ابنُ حَجَرٍ حالَهُ في «التقريبِ» فقال: (عِمرانُ ابنُ داور بفَتحِ الواوِ بعدَها راءٌ أَبُو العَوَّامِ القَطَّانُ البَصريُّ صَدُوقٌ يَهِمُ، وَرُمِيَ برأي الخوارجِ من السابعةِ ماتَ بينَ السِّتِّينِ والسَّبعينِ)[٢٤].

فعمران من أهل المرتبة الخامسة عند ابن حجر، وأهْلُ هذه المرتبةِ-أعْني الخامسةَ عندَ ابنِ حَجَرٍ والسادسةَ عندَ غيرِه ممَّنْ قِيلَ فيه صَدُوقٌ- لا يُقبَلُ حَديثُهُم إلّا بَعدَ الاختبارِ والنَّظَرِ[٢٥]، وبالنظر في متابعات الحديث نجد أن عمران قد حفظ في هذه الرواية[٢٦]، ولذلك فإن الباحث يرى أن الحديث حسن لذاته.

فقد تابعَ عِمرانَ في هذا الحديثِ سعيدُ بنُ بشيرٍ الأزديِّ أَبُو عبدِ الرَّحمن، ويُقالُ أَبُو سَلَمَةَ أصلُه من البَصرَةِ.

قال شُعبَةُ: (ذاكَ صَدُوقُ اللسانِ،- وفي روايةٍ-: صَدُوقُ اللسانِ في الحديثِ)[٢٧]، ونَقَلَ ابنُ أبي حاتم الرَّازي عن بَقيَّةَ يقولُ: (سألتُ شُعبَةَ عن سعيدِ بنِ بشيرٍ فقالَ: «صَدُوقُ اللسانِ»)[٢٨].

ووَصَفَهُ ابنُ عُيَيْنَةَ بـ «الحافظِ»، وَوَثَّقَهُ حُميد كما نَقَلَ عُثمانُ الدَّارميُّ عنهُ، قال البُخاريُّ: (يتكلَّمُونَ في حِفْظِه)[٢٩]، وقد ضَعَّفَهُ جماعةٌ من أهلِ الجرحِ والتعديلِ كأبي مُسْهِرٍ، وابنِ مَعينٍ، وعليّ بنِ المدينيِّ، والنَّسائيِّ،[٣٠] وكذلك ضَعَّفَهُ أحمدُ بنُ حَنْبَلَ[٣١]، وقال النَّسائيُّ: (سعيدُ بنُ بشيرٍ يَروي عن قَتادَةَ ضَعيفٌ)[٣٢]، قال ابنُ

(١٦) انظر تقريب التهذيب لابن حجر صـ(٤٥٣)، رقم (٥٥١٨).
(١٧) انظر تقريب التهذيب لابن حجر صـ(٦٧٥) رقم (٨٣٩٠).
(١٨) «مَجمعُ الزوائدِ ومنبعُ الفوائدِ» (٧/ ٤٦).
(١٩) انظر: «الكاملِ في ضُعفاءِ الرِّجالِ» لابن عدي ٦/ ١٦٢،
(٢٠) «تاريخُ الثِّقاتِ» للعجلِّي صـ ٣٧٣ .
(٢١) «الثِّقاتُ» لِابْنِ حِبَّان (٧/ ٢٤٣)
(٢٢) انظر: ابنَ أبي حاتم الرَّازيِّ في «الجرحِ والتعديلِ» ٦/ ٢٩٨، ابنَ عديٍّ في «الكاملِ في ضُعفاءِ الرِّجالِ» ٦/ ١٦٢
(٢٣) ابن عديٍّ في «الكاملِ في ضُعفاءِ الرِّجالِ» (٦/ ١٦٤).
(٢٤) تقريبُ التهذيبِ (٢/ ٤٢٩) وذَكَرَ خليفةُ بنُ الخيَّاطِ في «الطبقات» صـ ٣٨٠ أنَّه تُوفِّيَ بعد الخمسين ومِئةٍ.
(٢٥) انظر: «أصولَ الجرحِ والتعديلِ وعلم الرِّجال» د. نور الدين عتر صـ ١٨٨ .

(٢٦) وقد ذَهَبَ إلى تحسينِه السُّيوطيُّ في «الجامع الصغير» قالَ مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ، الصَّنعانيِّ، المعروفِ كأسلافِه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ) في شرحِه «التنوير شرح الجامع الصغير» (٢/ ٤٨٧): (رَمَزَ المصنِّفُ [يقصدُ السيوطيَّ] لِحُسْنِه) انتهى، وقد حَسَّنَ هذا الحديثَ من المعاصِرينَ الألبانيُّ في « السلسلةِ الصحيحةِ « (٣ / ٤٦٩) رقم (١٤٨٠)، قالَ: (قُلْتُ: وهذا إسنادٌ حَسَنٌ رِجَالُهُ ثِقاتٌ رِجَالُ الشَّيخَينِ؛ غَيرِ عِمرانَ القطَّانِ فهُوَ حَسَنُ الحديثِ للخِلافِ المعروفِ فيهِ..) ثمَّ صَحَّحَ الحديثَ بمَجْمُوعِ طُرُقِهِ فَقالَ: (قُلْتُ فالحديثُ بمجمُوعِ طُرُقِهِ «صحيحٌ». واللهُ أعلمُ) ا.هـ، وتَبِعَه الشَّيخُ شُعيب الأرناؤوط فقالَ في تعليقِه على الحديثِ في مُسنَدِ الإمامِ أحمد ٢٨/ ١٨٨ : (إسنادُه حَسَنٌ، عِمرانُ..حَسَنُ الحديثِ، وباقي رجالِ الإسنادِ ثِقاتٌ..)، فهُما حَسَّناهُ للاختِلافِ في عِمرانَ لا باعتبارِ رِوايتِهِ، وثُبوتِ ضَبْطِه.
(٢٧) الجرحُ والتعديلُ لابنِ أبي حاتم (١/ ١٣٤)، تهذيبُ التهذيبِ (٤/ ٩)؛ ولذلكَ قالَ الذَّهبيُّ: «وثَّقَهُ شُعْبَةُ» انظر المغني في الضُعفاء (١/ ٢٥٦).
(٢٨) الجرحُ والتعديل (٤/ ٦)
(٢٩) التاريخُ الكبير (٣/ ٤٦٠).
(٣٠) انظر: الضعفاءَ والمتروكين للنَّسائيِّ صـ ١٢٦، تهذيب التهذيب (٤/ ٩) والمغني في الضُّعفاء للذهبيّ (١/ ٢٥٦).
(٣١) الجرحُ والتعديلُ لابن أبي حاتم (٤/ ٧).
(٣٢) الكامِلُ في ضُعفاءِ الرِّجال لِابْنِ عديٍّ (٣/ ٣٧٠)

عـديٍّ: (ولَا أرى بِـما يُروَى عن سـعيد بن بشـير بأسـاً، ولَعَلَّـهُ يَهِمُ في الشيءِ بعدَ الـشيءِ، ويَغلَطُ، والغالبُ على حديثِه الاستقامةُ، والغالبُ عليه الصِّدقُ)[٣٣].

قال الذَّهبيُّ: (الإمامُ المحدِّثُ الصَّدُوقُ الحافِظُ)[٣٤].

إذنْ: فغَالـبِ حالـه الضَّعْـفُ؛ ولذلك قـال الزَّركَشيُّ عن الحديث: (وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَسَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ فِيهِ لِينٌ)[٣٥]، ويقولُ ابنُ كثير: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَسَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، فِيهِ لِينٌ)[٣٦]. ولَكِـنَّ حديثَهُ يَصلُـحُ للمُتابَعَة، وعليه فبِمُتابَعةِ سـعيدِ بن بشير لأبي العوَّام القطانِ يرتقي الحديثُ من طريق عمران القطان لِدَرَجَةِ الصحيحِ لِغَيرِه، ويرتقي الحديث من طريق سعيد بن بشير للحسن لغيره.

المَبحثُ الثَّاني
ترجمةُ راوي الحديث[٣٧]

تأتي أهميةُ ترجمةِ راوي الحديث في معرفةِ تاريخِ الرِّوايةِ، ولهذا أثرهُ في فَهمِ الحديثِ، وحُسْـنِ إيرادِه في الاستدلالِ، سواءً في التفسيرِ أو في بيانِ قضايا علوم القرآن.

هُوَ: وَاثِلَةُ بْنُ الأَسْـقَعِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عامرٍ الليثيِّ، مِنْ بَنِـي كِنَانَةَ، وقِيـلَ: ابنُ الأَسْـقَعِ بْنِ عَبْدِ الْعُـزَّى بْنِ عَبْدِ يَالِيـلَ، قال في «الاسـتيعاب»: (والأوَّلُ أصحُّ وأكثرُ إنْ شـاءَ اللهُ تعالى)[٣٨]، وَفِي كُنْيَتِـه أَقْوَالٌ: أَبُو الخَطَّابِ، وَأَبُو الأَسْقَعِ، وَأبو مُحَمَّدٍ، وَأَبُو قرْصَافَةَ، وَأَبُو شَدَّادٍ.

(٣٣) الكامـلُ في ضُعفـاءِ الرِّجـال (٣/ ٣٧٦) تهذيب التهذيب (٤/ ٩).
(٣٤) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٠٥).
(٣٥) البُرهانُ فيَ علوم القُرآن للزركشِّي (١/ ٢٤٤)
(٣٦) تفسيرُ ابن كثير (١/ ١٥٤)
(٣٧) انظـر: الطبقـاتِ الكُـبرى (٧/ ٤٠٧) ط دار صـادر، الاستيعابَ في معرفةِ الأصحابِ (٤/ ١٥٦٣)، الإصابةَ في تمييـزِ الصحابةِ لابنِ حجَر ٦/ ٤٦٢، تاريخَ الإسـلامِ (٢/ ١٠١٥)، سير أعلامِ النبلاءِ (٣/ ٣٨٣)
(٣٨) الاستيعاب في معرفَة الأصحاب (٤/ ١٥٦٤)

أَسْـلَمَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ، فَشَهِدَهَا مَعَهُ، وَكَانَ مِنْ فُقَرَاءِ أَهْلِ الصُّفَةِ.

وَشَهِدَ فَتْحَ دِمَشْقَ وحِمْصَ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ، وَمَسْجِدُهُ مَعْرُوفٌ بِدِمَشْـقَ إِلَى جَانِبِ حَبْسِ بَـابِ الصَّغِيرِ، وَدَارُهُ إِلَى جَانِبِ دَارِ ابْنِ الْبَقَّالِ.

وقال هِشَـامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا مَعْـرُوفٌ الْخَيَّاطُ، قَالَ: (رَأَيْـتُ وَاثِلَةَ يُمْلِي عَلَى النَّـاسِ الأَحَادِيثَ وَهُمْ يَكْتُبُونَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَرَأَيْتُهُ يَخْضِبُ بِالصُّفْرَةِ، وَيَعْتَمُّ بِعِمَامَةٍ سَـوْدَاءَ يُرْخِي لَهَا مِنْ خَلْفِهِ قَدْرَ شِبْرٍ، وَيَرْكَبُ حِمَاراً).

وعـن أبي الْمُصْعَبِ مَوْلَى بَنِي يَزِيـدَ قَالَ: (رَأَيْتُ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْـقَعِ يَتَغَدَّى أَوْ يَتَعَشَّى بِفِنَاءِ مَنْزِلِهِ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ)[٣٩].

وَقَـالَ سَـعِيدُ بْـنُ بَشِـيرٍ: (كَانَ آخِـرَ الصَّحَابَـةِ مَوْتًا بِدِمَشْـقَ وَاثِلَـةُ بْـنُ الأَسْـقَعِ)[٤٠]. وَوَرَدَ مِثْلُهُ عـن قَتَادَةَ أيضاً، وقيلَ تُوُفِّيَ في المَقْدِسِ رضيَ اللهُ عنهُ وقدَّمَ ابنُ عبدِ البَرِّ هذا القولَ.

(تُـوُفِّيَ وَاثِلَـةُ فِي سَـنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِـينَ، وَهُوَ ابْـنُ مائَةٍ وَخَمْسِ سِنِينَ، اعتَمَدَهُ البُخَارِيُّ، وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ أَبُو مُسْـهِرٍ وَعِدَّةٌ: مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِيْنَ، وَلَهُ ثَمَانٍ وَتِسْعُوْنَ سَنَةً)[٤١].

المبحثُ الـثَّالثُ
مُصطلَحاتُ الحديث

المـرادُ بمُصطلَحـاتِ الحديـثِ هـي الألفـاظُ التـي صـارتْ عَلَـماً تُسـتَخْدَمُ في الدَّلالةِ على أمـرٍ مَخصُوص، كـ «السَّـبْعِ الطِّوال، والمئِين والمثاني»، وسأعتَبِرُ بيانَ هذه المصطلحاتِ بمثابَةِ شرحِ الحديث.

(٣٩) الطبقات الكبرى (٧/ ٤٠٨)
(٤٠) تاريخ الإسلام (٢/ ١٠١٦)
(٤١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٨٦)

السَّـبْعُ الطِّوالُ: أمَّا السَّـبْعُ فهيَ العَـدَدُ المعروفُ، أمَّا الطِّـوالُ؛ فيقـولُ ابنُ فـارسٍ في مُعجَمِه: (الطَّـاءُ والواوُ واللامُ أصلٌ صحيحٌ يَدُلُّ على فَضْلٍ وامتدادٍ في الشيءِ. مِن ذلكَ: طالَ الشَّيءُ يطُولُ طُولاً)[٤٢].

ثُـمَّ يقـولُ: (والطُّـوَال: الطَّويـل، والطِّـوَال: جمـعُ الطَّويل)[٤٣].

قال الزَّركـشيُّ في البُرهان: (وَالطُّوَلُ بِضَمِّ الطَّاءِ جَمْعُ طُولَى كَالْكُبَرِ جَمْعُ كُبْرَى، قَالَ أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ وَكَسْرُ الطَّاءِ مَرْذُولٌ)[٤٤].

قـال ابنُ جريـر: (وإنَّما سُـمِّيَتْ هذه السُّـوَرُ السَّـبْعَ الطُّوَلَ؛ لِطُولِها على سائرِ سُوَرِ القرآن)[٤٥].

وكـما تقدَّمَ فإنَّ زيـادةَ الطِّـوالِ هيَ مِن روايةِ سـعيدِ بـنِ بشـيرٍ، والمرادُ عَدَدُ سَـبْعِ سُـوَرٍ طِوالٍ وسـيأتي بيانُها بالتفصيلِ بإذنِ الله تعالى.

المَئِـين: وضَبَطَها في «فيض القدير» بقَولِه: (بفَتْحِ الميم وكَـسْرِ الهَمْـزَةِ فمُثَنَّاةٍ تحَـت سـاكنةٌ)[٤٦]، جَمْعُ مِئَـةٍ، قالَ الصاحِـبُ بنُ عبَّـادٍ: (والمِئَةُ: حُذِفَتْ مِـن آخرِها واوٌ أو يـاءٌ، والجَمِيْعُ المِئِيْنُ والمِئُوْنَ ومِأيً)[٤٧]، يقولُ ابنُ جرير: (وأمّـا المِئُونَ: فهيَ ما كانَ مِن سُـوَرِ القُـرآنِ عَددُ آيهِ مِئَةُ آيةٍ، أوْ تزيدُ عليها شيئاً أو تنقصُ منها شيئاً يسيراً)[٤٨].

قال الزَّركَشيُّ في بيانِ السُّـوَرِ المئين: (وَالْمِئُونَ: مَا وَلِيَ السَّـبْعَ الطُّوَلَ سُـمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ كُلَّ سُـورَةٍ مِنْهَا تَزِيدُ عَلَى مِائَةِ آيَةٍ أَوْ تُقَارِبُهَا)[٤٩].

ويقولُ المناويُّ: (أيّ السُّـوَرُ التي أوَّلُها ما يلي الكهفَ لِزيـادةِ كُلٍّ منها عـلى مِائةِ آيةٍ، أو التي فيهـا القَصَصُ أو غـيرُ ذلك)[٥٠]، أقـول: ولعلَّهُ اسـتثنى يُونُسَ والكهفَ؛ لأنَّ أحـدَ الأقوالِ الواردةِ في السَّـبْعِ الطِّوالِ أنَّها (يُونُسُ أو الكهفُ) كما سيأتي والله أعلمُ.

وعليـه: فإنْ قُلْنـا بأنَّ آخـرَ الطِّوالِ هي سُـورةُ بَراءةٍ (التَّوبة)، فإنَّ أوَّلَ المئينَ هي سُورَةُ يُونُس والله أعلم.

المَثـاني: أصلُهـا مِن:(ثَني)، قالَ في مُعجَـمِ المقاييس: (الثـاءُ والنـونُ واليـاءُ أصلٌ واحـدٌ، وهو تكريـرُ الشَّيءِ مَرّتَـين، أو جَعْلُهُ شَـيئَين «مُتواليَـين أو مُتباينَين»، وذلك قولُـكَ ثَنَيْـتَ الشّيءَ ثَنْيـاً. والاثنان في العَـدَدِ مَعرُوفان. والثّنَى والثّنْيانُ الذي يكونُ بعدَ السّيِّدِ...، والثِّنَى: الأمْرُ يُعَادُ مَرّتَين)[٥١].

يقـولُ ابـنُ جريـر: (وأمّـا «المثـاني: فإنّها مـا ثَنـي المئينَ فتَلاهـا، وكان المئـونَ لها أوائلَ، وكان المثـاني لها ثَواني. وقَد قِيـلَ: إنَّ المثـاني سُـمِّيتْ مَثـانيَ؛ لتَثْنِيـةِ الله جَـلَّ ذِكْـرُهُ فيها الأمثالَ، والخَبَرَ، والعِبَرَ، وهوَ قولُ ابن عبَّاس)[٥٢].

يقـولُ المُطَـرِّزِيِّ[٥٣]: (وَهِيَ جَمْـعُ مَثْنَـى، أَوْ مَثْنَاةٍ مِنْ التَّثْنِيَـةِ بِمَعْنَـى «التَّكْرَار»، أَمَّـا «الْقُرْآنُ» فَلِأَنَّـهُ يُكَرَّرُ فِيهِ الْقَصَـصُ، وَالْأَنْبَاءُ، وَالْوَعْدُ، وَالْوَعِيـدُ وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يُثَنَّى فِي التِّـلاوَةِ فَـلا يُمَـلُّ، وَأَمَّا «الْفَاتِحَـةُ» فَلِأَنَّهَـا تُثَنَّى فِي كُلِّ صَـلَاةٍ، وَقِيلَ: لِمَـا فِيهَا مِنْ الثَّنَـاءِ عَلَى اللَّهِ سُـبْحَانَهُ، وَأَمَّا السُّوَرُ فَلِأَنَّ الْمِئِينَ مَبَادِئُ، وَهَذِهِ مَثَانِي)[٥٤].

(٤٢) معجمُ مقاييسِ اللغةِ لابنِ فارسٍ (٣/ ٤٣٣)
(٤٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٤٣٤)
(٤٤) البُرهانُ في علوم القرآن (١/ ٢٤٤)
(٤٥) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ١٠٣)
(٤٦) فيضُ القديرِ شرحُ الجامعِ الصغير (١/ ٧٢٢)
(٤٧) المحيطُ في اللغةِ للصاحبِ بن عباد (١٠/ ٤٥٦)
(٤٨) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ١٠٣)
(٤٩) البُرهان في علومِ القرآن (١/ ٢٤٤)
(٥٠) فيضُ القديرِ شرح الجامع الصغير (١/ ٧٢٢)
(٥١) معجمُ مقاييسِ اللغةِ لابنِ فارس (١/ ٣٩١)
(٥٢) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ١٠٣)
(٥٣) أَبُو الفَتْحِ نَاصِرُ بنُ عَبْدِ السَّـيِّدِ بنِ عَلِيٍّ الْخُوَارِزْمِيُّ، الحَنَفِيُّ، النَّحْوِيُّ، شَيْخُ الْمُعْتَزِلَةِ، كَانَ رَأْساً فِي فُنُوْنِ الأَدَبِ، دَاعِيَةً إِلَى الاعتزَالِ، وَلَـهُ عِدَّةُ تَصَانِيْف، مِنْهَـا: (شرحُ المَقَامَاتِ) ت: ٦١٦ هـ انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٨).
(٥٤) المُغرِبُ في ترتيبِ المُعْرِبِ صـ ٧٠، ٧١

وقد وَرَدَتِ المثاني في القرآنِ والآثارِ على ثلاثةِ أَوْجُهٍ(٥٥):

أحدُها: أنّها القرآنُ كُلُّهُ، واستدلَّ بقولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]، ذلكَ لأنَّ الأنباءَ والقَصَص ثُنِّيَتْ فيه، وقيلَ في معنى الآية: (أيّ مُكَرَّراً، كُرِّرَ فِيهِ الثَّوابُ وَالْعِقَابُ)(٥٦) قال أبو عُبيد: (فهذا أجودُ الوُجوهِ من المثاني أنَّهُ القرآنُ كُلُّهُ)(٥٧).

والوجْهُ الثاني: أنّها «فاتحَةُ الكتاب» الموصُوفةُ بـ: «السَّبْع المثاني» في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ «قيلَ لَهَا: مَثاني؛ لأَنَّهُ يُثْنَى بِهَا في كُل رَكْعَةٍ من رَكْعَاتِ الصَّلاة، وقيلَ: لأنَّها مِمَّا أُثْني بِهِ على الله، لأَنَّ فِيهَا حَمْدَ الله، وتوحيدَهُ، وَذِكْرَ مَا لَه يَوْم الدِّين، والْمَعْنى: وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعَ آيَاتٍ مِنْ جُملَةِ الْآيَاتِ الَّتِي يُثْنَى بِهَا على الله، وآتَيْنَاكَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ(٥٨).

والوجهُ الثالثُ: قالَ ابنُ الجَزَرِيِّ: (وقيلَ: المَثاني السُّوَرُ التي تَقْصُرُ عن المئين وتَزيدُ عن المُفصَّلِ كأنَّ المئينَ جُعِلَتْ مَباديَ والتَّي تَليها مَثَاني)(٥٩).

قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: (كأَنَّ المئينَ جُعِلَت مباديَ وَالَّتِي تَليهَا مَثَانِيَ)(٦٠)، إذنْ: المثاني من سُوَرِ الْقُرْآنِ، كُلُّ سُورَةٍ دُونَ الطُّوَلِ وَدُونَ المئينَ، وَفوقَ المفصَّلِ(٦١).

ومنْهُ حديثُ علْقَمَةَ حينَ قَدِمَ مَكَّةَ فَطافَ بالبَيتِ أُسبُوعاً، ثمَّ صَلَّى عِنْدَ المقامِ رَكْعَتَين فَقَرأَ فِيهِما بِالسَّبْعِ الطُّوَلِ، ثُمَّ طافَ أُسبُوعاً، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَين قرأَ فِيهِما بالمئين، ثُمَّ طافَ أُسبُوعاً، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَين قَرَأَ فِيهِما بالمثاني، ثُمَّ طافَ أُسبُوعاً، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَين قَرَأَ فِيهِما بالمفَصَّلِ(٦٢).

ومِنْ ذَلِكَ حديثُ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُما حِينَ قالَ لِعُثْمانَ: (ما حَمَلَكُمْ على أَنْ عَمِدْتُمْ إلى سُورَةِ بَراءة وهِيَ من المئينَ، وإلى الأنْفالِ وهيَ مِن المثاني فَقَرَنْتُمْ بَينَهُما، ولَمْ تَجْعَلُوا بَينَهُما سَطْرَ «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَجَعَلْتُمُوها في السَّبْعِ الطِّوالِ...الحديث)(٦٣).

يقولُ أَبُو منصورٍ الأزهريُّ في «تهذيب اللغة»: (وقَرأتُ بِخَطِّ شَمِرٍ، قَالَ: رَوى مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ عَن أَصْحَابِ عبدِ الله: أَنَّ (المثانيَ) ستٌّ وَعِشْرُونَ سُورَةً، وَهِي: سُورَةَ «الْحَجِّ، والقَصَصِ، والنَّمْلِ، والنُّورِ، والأنفالِ، وَمَرْيَمَ، وَالْعَنْكَبُوتِ، وَيس، وَالْفُرْقَانِ، وَالْحِجْرِ، والرَّعدِ، وسبأٍ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَإِبْرَاهِيمَ، وص، وَمُحَمَّدٍ، ولُقْمانَ، والغُرفِ، وَالْمُؤمنِ، والزُّخْرُفِ، والسَّجْدَةِ، والأحقافِ، والجاثيةِ، وَالدُّخَانِ، فَهَذِهِ هِيَ المثاني عِنْدَ أَصْحَابِ عبدِ الله.

قلت: وَهَكَذَا وَجَدتُهَا في النُّسَخِ الَّتِي نَقَلْتُ مِنْهَا خَمْسَةً وَعِشْرِينَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ السَّادِسَةَ وَالْعِشْرِينَ هِيَ «سُورَةُ الْفَاتِحَةِ»، فإمَّا أَن يكونَ أسقطَها النُّسَّاخُ، وَإِمَّا أَنْ يكونَ غَنِيَ عَن ذِكْرِهَا بِمَا قَدَّمَهُ مِن ذَلِك، وَإِمَّا أَنْ يكونَ غيرَ ذَلِكَ.)(٦٤).

(٥٥) انظر: تفسيرَ الطبريِّ (١/ ١٠٣- ١٠٤)، غريبَ الحديثِ لأبي عُبَيدٍ القاسمُ بن سلام: ٣/ ١٤٦ – ١٤٧، ولسانَ العرب ١٤/ ١١٩، المُغْرِب فِي تَرْتِيبِ المُعْرِبِ للمطرزيِّ صـــــ ٧٠، تهذيبَ اللغةِ للأزهريِّ ١٥/ ١٠٠ – ١٠١. كشَّافَ اصطلاحاتِ الفنونِ والعلوم للتهانويِّ (١/ ٩٩٠)

(٥٦) تهذيبُ اللغةِ للأزهريِّ: (١٥/ ١٠٠)، ونقلَه عن الفرَّاءِ.

(٥٧) غريبُ الحديثِ لأبي عُبيد ابن سلَّام (٣/ ١٤٦)

(٥٨) تهذيبُ اللغةِ (١٥/ ١٠٠)

(٥٩) النهايةُ في غريبِ الحديثِ والأثرِ لابْنِ الجزريِّ ١/ ٢٢٥.

(٦٠) لسانُ العربِ (١٤/ ١١٩)

(٦١) انظر: تهذيبَ اللغةِ (١٥/ ١٠١) ورَواهُ عن أبي الهيثمِ.

(٦٢) أخرجهُ ابنُ أبي شَيبَةَ في «المصنَّف» ٢/ ٢٦٠ برقم (٨٧٧١)، وذَكَرَ ابنُ كثيرٍ في تفسيرِه بأنَّ إسنادَه «صحيحٌ» (١/ ٨٤)

(٦٣) وسيأتي تخريجُهُ مُفصَّلاً والحديثُ ضعيفٌ جِدّاً كما سيأتي بيانُهُ؛ ولكنَّ الشاهدَ فيه كما هو واضحٌ بالاستِدلالِ على معنى المثاني والمئين.

(٦٤) تهذيبُ اللغةِ (١٥/ ١٠٠- ١٠١)، ونقل هذا النص أيضاً في لسان العرب ١٤/(١١٥) مادة ثنى عن الأزهري. والغرف اسم لسورة الزمر، انظر: جمال القراء وكمال الإقراء، للسخاوي (١/ ٢٠٠).

فُضِّلْت: أصلُها من «فَضَلَ»، قالَ ابنُ فارس في مُعجَمه: (الفاءُ والضَّادُ واللامُ أصلٌ صحيحٌ يَدَلُّ على زيادة في شيءٍ. من ذلكَ الفَضْلُ: الزِّيادةُ والخَيْرُ..)[٦٥].

المُفَصَّل: أصلُها من فَصَلَ، قالَ ابنُ فارس في مُعجَمه: (الفاءُ والصادُ واللامُ كلمةٌ صحيحةٌ تَدُلُّ على تمييز الشَّيءِ منَ الشيءِ وإبانته عَنهُ. يُقالُ: فَصَلْتُ الشَّيءَ فَصْلاً. والفَيْصَلُ: الحاكمُ. والفَصيلُ: وَلَدُ النَّاقَة إذا افتُصِلَ عن أُمِّه. والمِفْصَلُ: اللِّسانُ؛ لأنَّ به تُفْصَلُ الأمورُ وتُمَيَّزُ)[٦٦].

يقولُ ابنُ جرير: (وأمَّا المفَصَّلُ: فإنَّها سُمِّيَتْ مُفَصَّلاً لِكَثْرَةِ الفُصُولِ التي بَينَ سُوَرِها بـ «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم»)[٦٧].

وقَد تَعَدَّدَتِ الأقوالُ في أوَّلِ المفَصَّلِ حتّى أوْصَلَها الزَّركَشيُّ في البُرهانِ إلى اثْني عَشَرَ قَولاً[٦٨]، وتَبِعَهُ في ذلك ابنُ حَجَرٍ في «الفَتْح»، وسأنْقُلُ كلامَ ابنِ حَجَرٍ لأنَّهُ مُختَصَرٌ لكلام الزَّركَشيِّ رحِمَهُما اللهُ تعالى، قالَ ابنُ حَجَر:

(وَاخْتُلِفَ فِي الْمُرَادِ بِالْمُفَصَّلِ مَعَ الِاتِّفَاقِ عَلَى أَنَّ مُنْتَهَاهُ آخِرُ الْقُرْآنِ: هَلْ هُوَ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَّاتِ، أَوِ الْجَاثِيَةِ، أَوِ الْقِتَالِ-مُحَمَّد-، أَوِ الْفَتْحِ، أَوِ الْحُجُرَاتِ، أَوْ ق، أَوِ الصَّفِّ، أَوْ تَبَارَكَ، أَوْ سَبِّحْ، أَوِ الضُّحَى إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ أَقْوَالٌ أَكْثَرُهَا مُسْتَغْرَبٌ اقْتَصَرَ فِي «شَرْحِ الْمُهَذَّبِ»عَلَى أَرْبَعَةٍ مِنَ الْأَوَائِلِ سِوَى الْأَوَّلِ وَالرَّابِعِ، وَحَكَى الْأَوَّلَ وَالسَّابِعَ وَالثَّامِنَ ابن أَبِي الصَّيْفِ الْيَمَنِيُّ، وَحَكَى الرَّابِعَ وَالثَّامِنَ الدِّزَمَارِيُّ فِي «شَرْحِ التَّنْبِيهِ»، وَحَكَى التَّاسِعَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي شَرْحِهِ، وَحَكَى الْخَطَّابِيُّ وَالْمَاوَرْدِيُّ الْعَاشِرَ، وَالرَّاجِحُ «الْحُجُرَاتُ»ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ، وَنَقَلَ الْمُحِبُّ الطَّبَرِيُّ قَوْلًا شَاذًّا: أَنَّ الْمُفَصَّلَ جَمِيعُ الْقُرْآنِ، وَأَمَّا مَا أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ مِنْ طَرِيقِ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى قَالَ: أَقْرَأَنِي أَبُو مُوسَى كِتَابَ عُمَرَ إِلَيْهِ: اقْرَأْ فِي الْمَغْرِبِ آخِرَ الْمُفَصَّلِ، وَآخِرُ الْمُفَصَّلِ مِنْ «لَمْ يَكُنْ» [البيِّنة:١] إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ، فَلَيْسَ تَفْسِيراً لِلْمُفَصَّلِ، بَلْ لِآخِرِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُ قَبْلَ ذَلِك)[٦٩].

ومِنهُ يَتبَيَّنُ أنَّهُ يُرَجِّحُ ما رَجَّحَهُ النَّوويُّ من أنَّ أوَّلَ المفصَّلِ هُوَ سُورةُ الحُجُراتِ، وقَد سَبَقَهُمْ إلى ترجيح سُورَةِ الحُجُراتِ عَلَمُ الدِّينِ السَّخاويُّ (ت: ٦٤٣ ه) في جَمالِ القُرَّاءِ فقالَ: (وأوَّلُ المفصَّلِ سُورَةُ الحُجُراتِ، وقِيلَ: سورةُ «ق»)[٧٠]

وَصَحَّحَ الزَّرْكَشيُّ في البُرهانِ أنَّ أوَّلَ المفصَّلِ سُورَةُ (ق)[٧١] وقال الماورديُّ (٤٥٠هـ) في تفسيره: (حَكاهُ عِيسى بنُ عُمَرَ عنْ كثيرٍ من الصَّحابَة)[٧٢].

واستدَلَّ على ذلكَ بحديث أَوْس بْنِ حُذَيْفَةَ قَالَ: (كُنْتُ فِي الْوَفْدِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلَمُوا مِنْ ثَقِيفٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ، أَنْزَلَنَا فِي قُبَّةٍ لَهُ، فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْنَا بَيْنَ بُيُوتِهِ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ انْصَرَفَ إِلَيْنَا، فَلَا يَبْرَحُ يُحَدِّثُنَا وَيَشْتَكِي قُرَيْشاً، وَيَشْتَكِي أَهْلَ مَكَّةَ ثُمَّ يَقُولُ: «لَا سَوَاءَ، كُنَّا بِمَكَّةَ مُسْتَذَلِّينَ أَوْ مُسْتَضْعَفِينَ، فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سِجَالُ الْحَرْبِ عَلَيْنَا وَلَنَا «، فَمَكَثَ عَنَّا لَيْلَةً لَمْ يَأْتِنَا حَتَّى طَالَ ذَلِكَ عَلَيْنَا بَعْدَ الْعِشَاءِ. قَالَ: قُلْنَا: مَا أَمْكَثَكَ عَنَّا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «طَرَأَ عَلَيَّ حِزْبٌ مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَرَدْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ حَتَّى أَقْضِيَهُ «. فَسَأَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَصْبَحْنَا؟ قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ

(٦٥) معجمُ مقاييسِ اللغةِ لابنِ فارسٍ (٤/ ٥٠٨)
(٦٦) معجمُ مقاييسِ اللغةِ لابنِ فارسٍ (٤/ ٥٠٥)
(٦٧) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ١٠٤)
(٦٨) البرهانُ في علومِ القرآن (١/ ٢٤٥)
(٦٩) فتحُ الباري لابنِ حَجَرٍ (٢/ ٢٤٩)
(٧٠) جَمالُ القُرَّاء وكَمالُ الإقْراءِ (ص: ٨٩)
(٧١) البُرهانُ في علومِ القرآن (١/ ٢٤٦)
(٧٢) تفسيرُ الماورديِّ (١/ ٢٧)

تُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ؟ قَالُوا: نُحَزِّبُهُ سِتَّ سُوَر، وَخَمْسَ سُوَر، وَسَبْعَ سُوَر، وَتِسْعَ سُوَر، وَإِحْدَى عَشْرَةَ سُورَةً، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سُورَةً، وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ مِنْ «ق» حَتَّى تَخْتِمَ»(٧٣).

قالَ الزَّركَشيُّ مُبيِّناً وَجْهَ استدلاله بالحديث: (وَحِينَئِذٍ فإذا عَدَدتَ ثَمانياً وأربعينَ سُورَةً كانتْ التي بَعْدَهُنَّ سُورَةُ «ق»بَيانُهُ ثلاثٌ: البقرةُ، وآلُ عمرانَ، والنِّساء، وخُمُس: المائدةُ، والأنعامُ، والأعْرافُ، والأنفالُ، وبَراءةُ، وسَبْعٌ: يُونُسُ، وَهُودٌ، ويُوسُفُ، والرَّعْدُ، وإبراهيمُ، والحِجْرُ، والنَّحْلُ، وتِسْعٌ: سُبْحانَ، والكَهْفُ، ومَريَمُ، وطَه، والأنبياءُ، والحجُّ، والمؤمِنُونَ، والنُّورُ، والفُرقانُ، وإحدى عَشرةَ: الشُّعراءُ، والنَّمْلُ، والقَصَص، والعَنْكبُوتُ، والرُّومُ، ولُقْمانُ، وألم السَّجْدَةُ، والأحزابُ، وسَبأ، وفاطِر، ويَس، وثلاثَ عَشرةَ: الصَّافَّاتُ، و»ص»، والزُّمَرُ، وغافِر، وحَم السَّجْدَةُ، وحَم عَسقَ، والزُّخرفُ، والدُّخانُ، والجاثيةُ، والأحْقافُ، والقِتالُ، والفَتْحُ، والحُجُراتُ، ثمَّ بَعْدَ ذَلِكَ حِزْبُ المفصَّلِ، وأوَّلُهُ سُورَةُ «ق»)(٧٤).

يقولُ ابنُ حَجَر -جَواباً على الاستدلال بالحديث، ومؤكِّداً ترجيحَهُ- بـ(أنَّ أوَّلَ المفصَّلِ يَبدأُ من سُورَةِ الحُجُرات): (وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ حَدِيثِ أَوْسٍ أَنَّ الرَّاجِحَ فِي الْمُفَصَّلِ أَنَّهُ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ «ق»إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ، لَكِنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ الْفَاتِحَةَ لَمْ تُعَدَّ فِي الثُّلُثِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ عَدِّهَا أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ الْمُفَصَّلِ مِنَ الْحُجُرَاتِ، وَبِهِ جَزَمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ)(٧٥).

ثـمَّ أكَّدَ ابنُ حَجَرٍ في مَوضِعٍ آخَرَ من «فَتْحه»أنَّ أوَّلَ المفصَّلِ سُورَةُ الحُجُراتِ فَقَالَ: (وَالْمُرَادُ بِالْمُفَصَّلِ السُّوَرُ الَّتِي كَثُرَتْ فُصُولُهَا، وَهِيَ مِنَ الْحُجُرَاتِ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ عَلَى الصَّحِيحِ)(٧٦).

ويتَّضِحُ من كلام ابنِ حَجَرٍ السابقِ أنَّ مَنشأَ الخِلافِ في اعتبارِ عَدِّ سُورَةِ الفاتحة، كما يتَّضِحُ من كلام الإمام الزَّركَشيِّ رَحِمَهُ اللهُ أنَّهُ لم يَعُدَّ الفاتحةَ لَمّا بدأَ بعَدِّ السُّورِ وتقسيمِها، ولعَلَّ استدلالَ مَن رجَّحَ الحُجُراتِ هُوَ عَمَلُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ والصَّحابةُ في القِراءةِ في الصلاة(٧٧).

يقولُ الباحِثُ: المسألةُ تحتاجُ لِتَوسِّعٍ في البحثِ في الأدلَّةِ أكثرَ وليسَ هو هدفُ البحثِ هُنا، ولولا حديثُ أوْسٍ لَقُلْتُ بـ:(أنَّ المفصَّلَ أوَّلُهُ سُورَةُ الحُجُراتِ) مُتَّبِعاً في ذلك ابنَ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- ولكنَّ الوقوفَ عند الأثرِ أولى واللهُ أعلَمُ.

المبحثُ الرَّابِعُ
السَّبْعُ المَثاني في سُورَةِ الحِجْرِ

إنَّ ما يلفتُ الانتباهَ عِنْدَ النَّظَرِ في الأقوالِ حَوْلَ السَّبْعِ الطِّوالِ -كما سيأتي- أنَّها السَّبْعُ المثاني المذكُورةِ في قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحِجْر: ٨٧].

(٧٣) الحديثُ أخرَجَهُ أحمدُ في المسنَد: (٣١/ ٣٦٢) برقْم (١٩٠٢١)، وأبُو داودَ في السُّنَن (٢/ ٥٥) برقْم (١٣٩٣) أبوابُ قراءةِ القرآنِ وتحزيبِهِ وترتيلِه، بابُ تحزيبِ القرآنِ، ابنُ ماجَهْ كتابُ إقامةِ الصلاةِ والسُّنَّةُ فيها بابٌ في كَمْ يُستَحَبُّ بَخَتْمِ القرآنِ (١/ ٣٩٣) برقْم (١٢٤٢)، مسندُ الطَّيالسيِّ (دار هجر) (٢/ ٤٣٢) برقْم (١٢٠٤)، وقال ابنُ كثير: (وهذا إسنادٌ حسنٌ). فضائلُ القرآنِ لابن كثير (ص: ١٤٨)

(٧٤) البُرهانُ في علومِ القرآن (١/ ٢٤٧- ٢٤٨)

(٧٥) فتحُ الباري لابْنِ حَجَرٍ (٩/ ٤٣)

(٧٦) فتح الباري لابْنِ حَجَرٍ (٩/ ٨٤)

(٧٧) يقولُ الإمامُ النَّوويُّ في «المجموعِ شَرح المهذَّب» (٣/ ٣٨٥): (قَالُوا وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الصُّبْحِ بِطِوَالِ الْمُفَصَّلِ كَـ(الْحُجُرَاتِ) (وَالْوَاقِعَةِ) وَفِي الظُّهْرِ بِقَرِيبٍ مِنْ ذَلِكَ، وَفِي الْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ بِأَوْسَاطِهِ، وَفِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِهِ).

وعنْـدَ الرُّجُـوعِ إلى تفسـيرِ السَّـبْعِ المثـاني في «سُـورَةِ الحِجْرِ» تَجِـدُ من بـينَ الأقوالِ أنَّها السَّـبْعُ الطِّوالُ -علْماً أنّ حديـثَ السَّـبْعِ الطِّـوالِ في أواخـرِ العَهْدِ المـدنيِّ- والآيةُ «مَكِّيَّةٌ»، وسُـورُ السَّبْعِ الطِّوالِ منها مَكِّيٌّ، ومنها «مَدنيٌّ»، وقَـد اسـتَدعاني هـذا لِعَرْضِ مـا قيـلَ في السَّـبْعِ المثاني- وسـيأتي الـكلامُ على ما قِيْـلَ في السَّـبْعِ الطِّـوالِ-، وبيانُ الراجحِ من الأقوالِ في السَّبْعِ المثاني لتحرير الالتباس، ثمَّ نتنقلُ للكلامِ عن السَّبْعِ الطِّوالِ.

تنحَصرُ أقوالُ المفَسِّرينَ بالسبعِ المثاني بالآتي:

أحدُهـا: أنَّها «فاتِحَةُ الكِتاب»، قالَهُ عُمَرُ بنُ الخطَّاب، وعليّ بنُ أبي طالب، وابنُ مَسعودٍ في روايةٍ، وابنُ عبَّاسٍ في روايـةِ الأكثريـنَ عنـهُ، وأبُو هُريـرةَ، وأُبيُّ بـنُ كَعْب، والحَسَنُ البَصريُّ، وسَعيدُ بنُ جُبَيرٍ في روايةٍ، ومُجاهِدٌ في روايةٍ، وعَطاءٌ، وقتَادَةُ في آخَرين[٧٨].

وزادَ القُرطبيُّ[٧٩]: الرَّبيعَ بنُ أنسٍ وأبا العاليةِ، وقالَ ابـنُ كثير: (وَبِه قَالَ إبْرَاهِيـمُ النَّخَعِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، وشَهْرُ بْنُ حَوْشَب..)[٨٠].

حُجَّةُ هذا القَول:

مِن النَّقْل: أحاديثُ منها حديثُ أُبَيِّ بْن كَعْب، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: (مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيـلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّـبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ)[٨١].

ومنها حديثُ أَبِي سَـعِيدِ بْـنِ الْمُعَلَّى في البُخاريِّ وفيه: (أَلاَ أُعَلِّمُـكَ أَعْظَمَ سُـورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْـلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ المَسْـجِدِ)، فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَخْرُجَ مِنَ المَسْـجِدِ فَذَكَّرْتُهُ، فَقَالَ: (الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ [الْفَاتِحَة: ٢]. هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ)[٨٢].

وَ حديثُ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: (أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ: السَّـبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ)[٨٣].

من اللغة:

قـال الـرَّازيُّ: (وَأَمَّـا السَّـبَبُ فِي تَسْـمِيَتِهَا بِـ«الْمَثَانِي» فَوُجُوهٌ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهَـا تُثَنَّى فِي كُلِّ صَـلَاةٍ، بِمَعْنَى: أَنَّهَا تُقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ.

وَالثَّانِي: قَالَ الزَّجَّاجُ: سُمِّيَتْ مَثَانِيَ؛ لِأَنَّهَا يُثَنَّى بَعْدَهَا مَا يُقْرَأُ مَعَهَا[٨٤].

الثَّالِـثُ: سُـمِّيَتْ آيَاتُ الْفَاتِحَـةِ مَثَانِيَ؛ لِأَنَّهَا قُسِّـمَتْ قِسْـمَيْنِ اثْنَـيْنِ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ مَـا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ قَالَ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى قَسَـمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ) وَالْحَدِيثُ «مَشْهُورٌ»[٨٥].

الرَّابِعُ: سُـمِّيَتْ مَثَانِيَ؛ لِأَنَّهَا قِسْـمَانِ «ثَنَـاءٌ، وَدُعَاءٌ»، وَأَيْضًا النِّصْفُ الْأَوَّلُ مِنْهَـا «حَقُّ الرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ الثَّنَاءُ»، وَالنِّصْفُ الثَّانِي: «حَقُّ الْعُبُودِيَّةِ، وَهُوَ الدُّعَاءُ».

(٧٨) انظـر: تفسـيرَ الطبريِّ ١٧/ ١٣٢، تفسـيرَ ابـنِ عطية المحرَّرَ الوجيـزَ في تفسـيرِ الكتـابِ العزيزِ (٣/ ٣٧٣)، زادَ المسـيرِ في عِلْمِ التفسير (٢/ ٥٤١) وتفسيرَ القرطبيِّ (١٠/ ٥٤)، تفسيرَ ابنِ كثيرٍ (٤/ ٥٤٧)، الدُّرَّ المنثورَ ٥/ ٩٥ ط دار الفكر.

(٧٩) تفسَيرَ القرطبيِّ (١٠/ ٥٤).

(٨٠) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٧)

(٨١) أخرجَـهُ الإمـامُ أحمدُ في مُسـنَدِه ٣٥/ ١٩ ط، وقالَ الشـيخُ شعيب في تحقيقه للمسند: (صحيحٌ على شرطِ مُسْلِم).

(٨٢) أخرجَـهُ البُخاريُّ، كتابُ التفسـيرِ بابُ قولِـه تعالى:(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المثاني) برقْم ٤٧٠٣.

(٨٣) أخرجَـهُ البُخاريُّ، كتابُ التفسـيرِ بابُ قولِـه تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المثاني) برقم ٣٧٠٤.

(٨٤) قال الزجاج: (وإنما قيل لها المثاني لأنها يُثَنَّى بها في كل ركعة من ركعات الصلاة، ويثنى بها مع مَا يُقْرأ من القرآن) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ١٨٥).

(٨٥) أخرجه مُسـلم، كتاب الصَّـلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، برقم (٣٩٥).

الْخَامِس: سُمِّيَت الْفَاتِحَةُ بـ«الْمَثَانِي»؛ لأَنَّهَا نَزَلَتْ مَرَّتَين مَرَّةً بـ«مَكَّةَ» فِي أَوَائِلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرآنِ، وَمَرَّةً بِـ«الْمَدِينَةِ».

السَّادِسُ: سُمِّيَتْ بـ«الْمَثَانِي»؛ لأَنَّ كَلِمَاتِهَا مُثَنَّاةٌ مِثْلُ: الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ... إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ [الفاتحة: ٣، ٥- ٧] وَفِي قِرَاءَةِ عُمَرَ: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ).

السَّابِعُ: قَالَ الزَّجَّاجُ: سُمِّيَتِ الْفَاتِحَةُ بِـ«الْمَثَانِي» لاِشْتِمَالِهَا عَلَى الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ حَمْدُ اللَّهِ، وَتَوْحِيدُهُ، وَمُلْكُهُ)[٨٦].

القولُ الثاني: أنَّها «السَّبْعُ الطِّوال»، قالَهُ ابنُ مَسعُودٍ في روايةٍ، وابنُ عبَّاسٍ في روايةٍ، وسَعيدُ بنُ جُبيرٍ في روايةٍ، ومجاهِدٌ في روايةٍ، والضَّحَّاكُ[٨٧]، وسيأتي مَزيدُ بيانٍ في ذلكَ عندَ ذِكْرِ الأقوالِ في السَّبْعِ الطِّوالِ.

وحُجَّةُ القولِ الثاني: يقولُ ابنُ الجوزيِّ في زادِ المسيرِ: (فعلى هذا، في تَسْميتِها بالمثاني قولانِ:

أحدُهما: لأنَّ الحُدودَ، والفَرائِضَ، والأمثالَ ثُنِّيَتْ فيها، قالَهُ ابنُ عبَّاسٍ.

والثاني: لأنَّها تُجاوِزُ المائةَ الأُولى إلى المائةِ الثانيةِ، ذَكَرَهُ الماورديُّ)[٨٨].

القولُ الثالثُ: أنَّ السَّبْعَ المَثاني سَبْعُ مَعانٍ أُنْزِلَتْ في القُرآنِ، وسمَّاها القُرطبيُّ (أقسامَ القُرآنِ: أمرٌ، ونَهيٌ، وبِشارةٌ، وإنذارٌ، وضَرْبُ الأمثالِ، وتَعدادُ النِّعَمِ، وأخبارُ الأُمَمِ)، قالَهُ زيادُ بنُ أبي مَريمَ[٨٩].

أقولُ وباللهِ التوفيقُ: وقَد يَرِدُ على هذا القولِ ما يَرِدُ على القولِ بالسَّبْعِ الطِّوالِ مِن أنَّ القُرآنَ لم يكتَمِلْ نُزُولُه بَعْدُ، خاصَّةً أنَّ الأمرَ والنهيَ الذي هُوَ مِحوَرُ التشريعِ لَمْ يَنْزِلْ بَعْدُ فالآيةُ «مَكِّيَّةٌ».

كذلك لو نَظَرنا في هذهِ المعاني السَّبْعِ لَوَجَدْناها كلَّها هيَ نفْسَها مَضمونَ القرآنِ، فما فائدةُ عَطْفِ القرآنِ العظيمِ على السَّبْعِ المثاني في هذهِ الحالة؟!

القولُ الرَّابعُ: أنَّ المَثاني: «القُرآنُ كُلُّه»، قالَهُ طاووس، والضَّحَّاكُ، وأبُو مالكٍ[٩٠]، يقولُ ابنُ الجوزيِّ: (فعلى هذا، في تسميةِ القُرآنِ بالمثاني أربعةُ أقوالٍ:

أحدُها: لأنَّ بعضَ الآياتِ يتلُو بَعْضاً، فتُثَنَّى الآخِرَةُ على الأُولى، ولَها مقاطِعُ تَفصِلُ الآيةَ بَعْدَ الآيةِ حتّى تنقَضِيَ السُّورةُ، قالَه أبُو عُبيدةَ.

والثاني: أنَّهُ سُمِّيَ بـ«المثاني» لِما يَتَرَدَّدُ فيهِ مِن الثَّناءِ على اللهِ عزَّ وجلَّ.

والثالثُ: لِما يَتَرَدَّدُ فيهِ مِن ذِكْرِ (الجنَّةِ، والنَّارِ، والثَّوابِ، والعِقابِ).

والرابعُ: لأنَّ (الأقاصيصَ، والأخبارَ، والمواعِظَ، والآدابَ) ثُنِّيَتْ فيه، ذَكَرَهُنَّ ابنُ الأنباريِّ.

وقالَ ابنُ قُتَيبَةَ: قد يكونُ المثاني «سُوَرَ القُرآنِ كُلِّه، قِصارَها وطِوالَها»، وإنَّما سُمِّيَ مَثانيَ؛ لأنَّ الأنبياءَ والقَصَصَ تُثَنّى فيهِ، فَعلَى هذا القولِ، المرادُ بالسَّبْعِ: سَبْعَةُ أسْباعِ القُرآنِ، ويكونُ في الكلامِ إضمارٌ، تقديرُه: وهيَ القُرآنُ العظيمُ)[٩١].

القولُ الخامسُ: في تفسيرِ السَّبْعِ المثاني أنَّها هِيَ «السُّوَرُ الَّتِي هِيَ دُونَ الطِّوَالِ وَالْمِئِينَ وَفَوْقَ الْمُفَصَّلِ»،

(٨٦) تفسيرُ الرَّازي (١٩/ ١٥٩)

(٨٧) انظر: تفسيرَ الطبريِّ ١٧/ ١٢٩، تفسيرَ الرازيِّ (١٩/ ١٦٠)، تفسيرَ ابن كثيرٍ (٤/ ٥٤٦)،

(٨٨) زادُ المسيرِ في علمِ التفسيرِ (٢/ ٥٤٢)، وانظر: تفسيرَ القرطبيِّ (١٠/ ٥٥).

(٨٩) انظر: تفسيرَ الطبريِّ (١٧/ ١٣٦)، زادَ المسيرِ في علمِ التفسير (٢/ ٥٤٢) تفسيرَ القرطبيِّ (١٠/ ٥٥)، تفسيرَ ابنِ كثيرٍ (٤/ ٥٤٧)

(٩٠) تفسيرُ ابنِ عطيَّةَ (٣/ ٣٧٣)، زادُ المسيرِ في علمِ التفسير (٢/ ٥٤٢)، تفسير القرطبي (١٠/ ٥٥)

(٩١) زادُ المسيرِ في علمِ التفسير (٢/ ٥٤٣). وانظُر نحْوَه في تفسيرِ القرطبيِّ (١٠/ ٥٥)

مُرْهَفُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ سَقَّا : دِرَاسةُ حديث واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ: (أُعطِيتُ مَكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ الطِّوالَ) دراية، وتحقيق المراد بالسبع الطوال.

وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ قَوْمٌ، وَاحْتَجُّوا عَلَيْهِ بِحَدِيثِ وَاثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ الذي نَقُومُ بِدِراسَتِه.

وقد ذَكَرَ الرَّازيُّ هذا القولَ[٩٢] ثُمَّ قالَ: (وَأَقُولُ إِنْ صَحَّ هَذَا التَّفْسِيرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلا غُبَارَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ فَهَذَا الْقَوْلُ مُشْكِلٌ؛ لأَنَّا بَيَّنَّا أَنَّ الْمُسَمَّى بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ السُّوَرِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ هَذِهِ السُّوَرَ الَّتِي سَمُّوهَا بِالْمَثَانِي لَيْسَتْ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهَا، فَيَمْتَنِعُ حَمْلُ السَّبْعِ الْمَثَانِي عَلَى تِلْكَ السُّوَرِ).

الترجيحُ:

وبعدَ عَرْضِ الأقوالِ والنَّظَرِ في حُجَّةِ كُلِّ قولٍ: يَتَبَيَّنُ أنَّ القولَ الأوَّلَ هو القولُ الراجحُ، وهُوَ «أنَّ السَّبْعَ المثاني هِيَ أُمُّ الكتاب»«الفاتحَةُ»، وذلكَ للأسبابِ الآتية:

- جاء الحديثُ نَصّاً فيها، وهوَ حديثُ سعيدِ بنِ المعلَّى وحديثُ أبي هُريرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ، وفي ذلكَ يقولُ إمامُ المفَسِّرينَ ابنُ جَريرٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: (وأَوْلَى الأَقْوالِ في ذلكَ بالصَّوابِ، قولُ مَن قالَ: عَنِيَ بالسَّبْعِ المثاني: السَّبْعَ اللواتي هُنَّ آياتُ أمِّ الكتابِ؛ لِصِحَّةِ الخبَرِ بذلِكَ عنْ رَسُولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ..)[٩٣] ثمَّ ساقَ الأخْبارَ السابقةَ.
- إنَّ هذهِ الآيةَ «مَكِّيَّةٌ»وسُورَةُ الفاتِحَةِ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ، وقد امْتَنَّ اللهُ تعالى عليهِم بالفاتِحَةِ، خاصَّةً بَعْدَ نُزولِها، ومنَّ عليهِم بالقُرآنِ عُموماً، أمَّا «السَّبْعُ الطِّوالُ»فإنَّ مِنها الكثيرُ ممَّا لمْ يَنْزِلْ بَعْدُ، وكذلِكَ فإنَّ الأمرَ والنَّهي وباقي المعاني المذكورةِ بالقولِ الثالثِ لم تَكْتَمِلْ.

ولَكِنْ هل يَعني ترجيحُ القولِ بأنَّها الفاتِحَةُ بُطلانَ غَيرِها مِن الأقوال؟!

يُجيبُ عن ذلكَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ فيقولُ: (فَهَذَا نَصٌّ فِي أَنَّ الْفَاتِحَةَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، وَلَكِنْ لَا يُنَافِي وَصْفَ غَيْرِهَا مِنَ السَّبْعِ الطُّوَلِ بِذَلِكَ، لِمَا فِيهَا مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ، كَمَا لَا يُنَافِي وَصْفَ الْقُرْآنِ بِكَمَالِهِ بِذَلِكَ أَيْضاً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ﴾ [الزُّمَر: ٢٣] فَهُوَ مَثَانِي مِنْ وَجْهٍ، وَمُتَشَابِهٌ مِنْ وَجْهٍ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أَيْضاً، كَمَا أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، فَأَشَارَ إِلَى مَسْجِدِهِ، وَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِي مَسْجِدِ «قُباء»فَلَا تنافِيَ، فإنَّ ذِكْرَ الشيءِ لا يَنفي ذِكْرَ مَا عَدَاهُ إِذَا اشْتَرَكَا فِي تِلْكَ الصِّفَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ)[٩٤].

ولعلَّ ابنَ كثيرٍ يرى أنَّ (مِن) هُنا «بَيانيَّةٌ»كما يُفْهَمُ مِن استدلالِه، حتَّى توسَّعَ في المعاني إذْ جَعَلَ وَصْفَ السَّبْعِ المثاني مُشْتَرَكاً: الفاتِحَةَ بالنَّصِّ، والسَّبْعَ الطِّوالَ لِمَا فيها مِن التَّكرارِ (التَّثْنِيَة) في القَصَصِ، والعِبَرِ، والأوامرِ، والنواهي، ووَصَفَ القُرآنَ كُلَّهُ بأنَّه أيضاً مَثاني...الخ، وضَرَبَ لِذَلِكَ مَثَلاً في المسْجِدِ الذي أُسِّسَ على التَّقْوى، إذْ اشْتَرَكَ بِهذا الوَصْفِ «قباءُ»و«مَسْجِدُ المدينةِ» على صاحِبِها أطيبُ الصَّلاةِ وأزكَى التَّسليم.

أقولُ: لو كانتِ الصِّفَةُ عامَّةً غيرَ مُضافَةٍ لِعَدَدٍ وغيرَ مَعطوفةٍ على اسمٍ صارَ عَلَماً على كِتابِ اللهِ «أعني: القُرآنَ العظيمَ»؛ لَكانَ هذا القولُ مُناسِباً للجَمْعِ بينَ الأقوالِ، فالمثاني-وحْدَها- وَصْفٌ يُقالُ للفَاتِحَةِ، ويُقالُ للقُرآنِ العظيمِ كُلِّه كما تَقدَّمَ في المبحثِ الأوَّلِ، ولكِنْ لا يَدْخُلُ وَصْفُ القُرآنِ باستدلالِ السَّبْعِ مِن المثاني، ويُعجِبُني كلامُ ابنِ عاشُورٍ -رَحِمَهُ اللهُ- في تفسيرِه إذْ

(٩٢) تفسيرُ الرازيِّ (١٩/ ١٦٠)
(٩٣) تفسيرُ الطبريِّ (١٧/ ١٣٧)
(٩٤) تفسيرُ ابنِ كثير (٤/ ٥٤٧)

يَقولُ: (وَأَنَّ «مِن»«تَبْعِيضِيَّة» وَذَلِكَ أَيْضًا شَأْنُ «مِنَ» إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ اسْم عَدَد، وَأَنَّ الْمُرَادَ أَجْزَاءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، آيَاتٌ، أَوْ سُوَرٌ لَهَا مَزِيَّةٌ اقْتَضَتْ تَخْصِيصَهَا بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ الْمَثَانِيَ أَسْمَاءُ الْقُرْآنِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ آيَةُ الزُّمَرِ، وَكَمَا اقْتَضَتْهُ «مِنَ» التَّبْعِيضِيَّةُ، وَلِكَوْنِ الْمَثَانِي غَيْرَ السَّبْعِ مُغَايِرَةً بِالْكُلِّيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ تَصْحِيحًا لِلْعَطْفِ)[٩٥].

فيبْقَى الاشْتِرَاكُ بِه بينَ الفاتحَةِ والسَّبْعِ الطِّوالِ، وقَد جاءَ النَّصُّ بالفاتحةِ فهَلْ تَدْخُلُ السَّبْعُ الطِّوالِ في هذا الوصفِ تَوسُّعاً؟!

الجوابُ: بأنّ هذا بَعيدٌ أيضاً ولو على تأويلِ تَكرارِ ما فِيها مِن القَصَصِ والعِبَرِ..إلخ، ذلكَ لأنَّ حديثَ وَاثِلَةَ بنِ الأسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عنهُ ذَكَرَ مِن بين ما أُعْطِيَهُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ (المثانيَ مَكانَ الزَّبُور)، فكيفَ نُفَسِّرُ السَّبْعَ المثاني بالطِّوالِ، أو نَجْعَلُ السَّبْعَ الطِّوالَ هيَ السَّبْعَ المثاني في الآيةِ، وقَد امْتَنَّ اللهُ عليهِ بأنْ أعطاهُ المثاني، فَلَزِمَ أنْ يكونَ هناكَ مُغايَرَةً بينهُما واللهُ أعلَمُ.

ويَعرُضُ القرطبيُّ لحجةِ من أنكر على إدخال السبع الطِّوَال في المثاني ويذكر الجوابَ عليها فيقولُ: (وَأَنْكَرَ قَوْمٌ هَذَا وَقَالُوا: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِمَكَّةَ، ولم يَنْزِلْ مِن الطُّولِ شيءٌ إِذْ ذَاكَ. وَأُجِيبَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ القرآنَ إلى السَّمَاءِ الدُّنيا، ثُمَّ أَنْزَلَهُ مِنْهَا نُجُوماً: فَمَا أَنْزَلَهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَكَأَنَّمَا آتَاهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ بَعْدُ)[٩٦].

ولَكِنْ أوردَ الرَّازيُّ على هذا الجواب فقالَ: (وَأَمَّا قَولُهُ بِأَنَّهُ لَمَّا حَكَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِإِنْزَالِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ ذَلِكَ جَارِياً مَجْرَى مَا نَزَلَ عَلَيْهِ فَهَذَا أَيْضًا ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ إِقَامَةَ مَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ مَقَامَ النَّازِلِ عَلَيْهِ مُخَالِفٌ لِلظَّاهِرِ)[٩٧].

(٩٥) التحريرُ والتنويرُ (١٤/ ٨٠)
(٩٦) تفسيرُ القرطبيِّ: (١٠/ ٥٥).
(٩٧) تفسيرُ الرازيِّ (١٩/ ١٦٠).

المبحثُ الخامسُ
السَّبْعُ الطِّوالُ

تعدَّدَتِ الأقوالُ في المرادِ بالسَّبْعِ الطِّوالِ: وسأذكرها مع مُناقَشَتِها:

١ - السَّبْعُ الطِّوالُ هي السَّبْعُ المثاني في قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحِجْر: ٨٧].

تقدَّمَ في المبحثِ السابقِ بيانُ الأقوالِ في السَّبْعِ المثاني، وأنَّ مِن الأوجُهِ التي فُسِّرَتْ بها أنَّها هِيَ السَّبْعُ الطِّوالُ، ويبدُو أنَّ شُرَّاحَ الحديثِ جَعلُوا الأقوالَ في تفسيرِ السَّبْعِ المثاني في آيةِ الحِجْرِ هيَ وَجْهٌ مِن أوْجُهِ مَعاني السَّبْعِ الطِّوالِ، وقَد اشتَهَرَ هذا القولُ عن ابنِ عبَّاسٍ كما أخرجَهُ النَّسائيُّ في «الكُبرى»[٩٨] عندَ تفسيرِ قولِه: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي)،قال ابنُ حَجَر: (وقَد رَوى النَّسائيُّ بإسنادٍ صحيحٍ عن ابْنِ عبّاسٍ «أَنَّ السَّبْعَ المثاني هيَ السَّبْعُ الطِّوالُ»، أيّ: السُّوَرُ مِن أوَّلِ البَقرةِ إلى آخرِ الأعرافِ، ثُمَّ براءة وقيلَ يُونُس)[٩٩].

ورُوِيَ القَولُ أيضاً عن مُجاهِد[١٠٠]، وقَد نَقَلَ ابنُ كثيرٍ في تفسيرِه هذا القولَ أيضاً عن عَدَدٍ مِن التابعينَ فقالَ: (ثُمَّ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا هُشَيْم، أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْر، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الْحِجْر: ٨٧]، قَالَ: هِيَ السَّبْعُ الطُّوَلُ: الْبَقَرَةُ، وَآلُ عِمْرَانَ،

(٩٨) السُّنَنُ الكُبرى للنَّسائيِّ كتابُ التفسيرِ بابُ تأويلِ قولِه تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي) رقْم (٩٨٩)، و(٩٩٠). وانظر: تفسيرَ البغويِّ (٤/ ٣٩١)
(٩٩) فتحُ الباري (٨/ ١٥٨) ويقولُ ابنُ حَجَرٍ في موقعٍ آخَرَ مِن «الفتْح» ٨/ ٣٨٢: (وهَذا الذي أشارَ إليه هُوَ قولٌ آخَرُ مَشهورٌ في السَّبْعِ الطِّوالِ، وقد أسنَدَهُ النَّسائيُّ، والطَّبريُّ، والحاكِمُ عن ابنِ عبَّاسٍ أيضا بـ «إسنادٍ قويٍّ»)
(١٠٠) أخرجَهُ البيهقيُّ في الشُّعَبِ شُعَبِ الإيمانِ (٤/ ٧٣) برقْم (٢١٩٦).

وَالنِّسَاءُ، وَالْمَائِدَةُ، وَالْأَنْعَامُ، وَالْأَعْرَافُ، وَيُونُسُ. قَالَ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ السَّبْعُ الطُّوَلُ. وَهَكَذَا قَالَ مَكْحُولٌ، وَعَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ، وشَدَّادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَيَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ الذِّمَارِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ بِذَلِكَ، وَفِي تَعْدَادِهَا، وَأَنَّ يُونُسَ هِيَ السَّابِعَةُ)[١٠١].

وقد سبق الكلام في أَنَّ سُورَةَ الحِجْرِ «مَكِّيَّةٌ» وَالسَّبْعَ الطُّوَلَ نَزَلَتْ بَعْدَهَا، فكيف يَمُنُّ اللهُ تعالى على نَبِيِّهِ بما لَمْ يُؤتِهِ بَعْدُ، وعرضنا كلام القرطبي بأنه إنزال ما سينزل منزلة ما نزل، وجواب الرازي عليه بأنه خلاف الظاهر، وقَد وَرَدَ مِن الآثارِ ما يقوي حجة الإمام الرازي رحمه الله، فقد رُوِيَ من طريق أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحِجْر: ٨٧] قَالَ: «فَاتِحَةُ الْكِتَابِ سَبْعُ آيَاتٍ «فَقُلْتُ لِلرَّبِيعِ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: السَّبْعُ الطِّوَالُ، فَقَالَ: «لَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَمَا نَزَلَ شَيْءٌ مِنَ الطُّوَلِ)[١٠٢].

فإنْ قالَ قائلٌ: قد يَرِدُ على هذا أنَّ الآيةَ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحِجْر: ٨٧] مَنَّت على النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالقُرآنِ العظيمِ أيضاً، ولم يَكُنْ قَدْ تَمَّ نُزُولُهُ بَعْدُ، فَلِمَ لا يَصِحُّ أن يَمُنَّ عليهِ بالسَّبْعِ الطِّوالِ قَبْلَ نُزُولِها؟

الجوابُ: أنّ اللهَ تعالى مَنَّ على نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بأمْرَينِ: أحدهُما مُبيَّنٌ مَعلومٌ بعَدَدٍ وَصِفَةٍ، أمَّا العَدَدُ فهُوَ «سَبْعاً»، وأمَّا الصِّفَةُ فهيَ «المثاني»، إذنْ: فهيَ مَعلُومَةٌ مُنَزَلَةٌ، والأمرُ الثاني: مَنَّ عليهِ بعَامٍ لَمْ يتمَّ نُزُولُهُ بَعْدُ وَهُوَ القُرآنُ العظيمُ، والسَّبْعُ الطِّوالُ لَمْ يَكْتَمِلْ نُزُولُها بَعْدُ في القُرآنِ العَظيمِ، لأنَّ منها «المدنيَّ»وهيَ البَقرةُ وآلُ عمرانَ مَثلاً، فهيَ من جُمْلَةِ ما مَنَّ اللهُ به على نَبِيِّهِ إجْمالاً والله أعلم.

(١٠١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (١/ ١٥٥)

(١٠٢) أخرجَهُ البيهقيُّ في «شُعَبِ الإيمانِ» (٤/ ٧٣) برقم (٢١٩٧)، وانظر: فتحَ الباري (٨/ ٣٨٢)

٢ - هِيَ سَبْعُ سُوَرٍ طويلةٍ، وتَتَمَيَّزُ بِطُولِها عنِ المِئِين، لِأنَّها جاءَتْ مُقابِلَةً لِلْمَئِينَ والمفَصَّلِ لِلدَّلالةِ على أنَّها أطْولُ مِنها، وجَاءَ ذِكْرُها بالتَّرتِيبِ الأوَّلِ في الحديثِ.

وقَد اتَّفَقَتِ الأقوالُ على سِتٍّ سُوَرٍ منها، واخْتُلِفَ في السابِعَةِ والسُّوَرُ السِّتُّ هِيَ: (البقرَةُ، وآلُ عمرانَ، والنِّساءُ، والمائِدَةُ، والأنعامُ، والأعرافُ)، واخْتُلِفَ في السابِعَةِ على أقوالٍ:

الأوّل: أنّها يُونُس، قالَ ابنُ حَجَرٍ: (وفي روايةٍ صحيحةٍ عندَ ابنِ أبي حاتمٍ عن مُجاهِدٍ وسعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنَّها يُونُسُ..)[١٠٣].

وبهِ قالَ ابنُ جَرِيرٍ الطَّبريُ في تفسيرِه(قالَ أَبُو جَعْفَرٍ: والسَّبْعُ الطُّوَلُ: البَقرةُ، وآلُ عِمْرانَ، والنِّساءُ، والمائدةُ، والأنعامُ، والأعرافُ، ويُونُس)[١٠٤]، وقَد رجَّحَ ابنُ رَجَبٍ في الفَتْحِ أنَّها «يُونُسُ»[١٠٥]، بناءً على ما وَرَدَ عن مُجاهِدٍ وسَعيدِ بنِ جُبَيرٍ، وقَد تقدَّمَ النَّقْلُ عن ابنِ كثيرٍ[١٠٦] بالجَزْمِ أنّها «يُونُس»[١٠٧].

(١٠٣) فتحُ الباري (٨/ ٣٨٢)، وقَد أخرجَ روايةَ سعيدٍ أيضاً ابنُ جريرٍ في تفسيرِه ١/ ١٠٢، والبيهقيُّ في «شُعَبِ الإيمانِ» ٤/ ٧٣ برقم (٢١٩٥)، ونَقَلَهُ أيضاً في «السُّنَنِ الصغيرِ» للبيهقيِّ (١/ ٣٤١)

(١٠٤) تفسيرُ ابنِ جريرٍ ١/(١٠١، ١٠٢).

(١٠٥) فتحُ الباري لابنِ رجبٍ (٤/ ٤٦٦)

(١٠٦) تفسيرُ ابن كثيرٍ (١/ ١٥٥)

(١٠٧) ويَرى ابنُ جريرٍ أنّ ابنَ عبَّاسٍ ممَّنْ يذْهَبُ لهذا القولِ، فيَقولُ: (وقَد رُوِيَ عن ابْنِ عبَّاسٍ قَولٌ يَدلُّ على مُوافَقَتِه قولَ سعيدٍ هذا). تفسيرُ ابنِ جريرٍ ١/ ١٠٢، ثمَّ ساقَ بسنَدِه حديثَ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: (قُلْتُ لِعُثْمانَ بنِ عفَّانَ: ما حَمَلَكُمْ على أنْ عَمَدْتُم إلى الأنفالِ، وهِيَ مِن المثاني، وإلى بَراءة وهِيَ مِنَ المِئين، فَقَرَنْتُمْ بينَهُما ولَمْ تكتُبوا سَطرَ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ»، وَوَضَعْتُمُوهُما في السَّبْعِ الطُّوَلِ ما حَمَلَكُمْ على ذلكَ؟ قالَ عُثْمانُ: «كانَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ممَّا يأتي عليهِ الزَّمانُ، وهو تُنْزِلُ عليهِ السُّوَرُ ذواتُ العَدَدِ، فكانَ إذا نَزَلَ عليهِ الشَّيءُ دَعا بَعْضَ مَنْ كانَ يَكْتُبُ فيقولُ: ضَعُوا هَؤلاءِ الآياتِ في السُّورَةِ التي يُذْكَرُ فيها كذا وكذا. وكانتِ الأنفالُ

الثاني: أنَّها سُورةُ «بَراءة» مع الأنفال: وذلك باعتبار أنَّهما سُورةٌ واحِدَةٌ لاتِّصالِهما بالموضوعِ والمعنى، ولِعَدَمِ الفَصْلِ بينَهُما بالبَسْمَلَةِ، وَجُلُّ مَن يَقولُ بهذا القولِ يَستَدِلُّ بحديثِ ابنِ عبَّاسٍ في سُؤالِه لأميرِ المؤمنينَ عُثْمانَ رَضِيَ اللهُ عنهُ في سَبَبِ جَعْلِ الأنفالِ قَبْلَ بَراءة، وجَمْعِهما مَعَ بَعْضِهما، وعليهِ فكُلُّ مَن اعتبَرَ الأنفالَ وبَراءةَ بمثابَةِ سُورةٍ واحِدَةٍ فهُوَ بالنتيجةِ مِمَّنْ يَدْخُلُ في القائلينَ بأنَّ هاتَينِ السُّورَتَينِ من سابعِ الطِّوالِ، كعَطاءٍ[١٠٨]، وقَتادَةَ[١٠٩]، وأبي روق[١١٠]، وقال ابنُ الجوزيِّ: (رَواهُ سُفيانُ عنْ مِسعَر عن بَعضِ أهلِ العلمِ)[١١١]. وقَد قالَ بهذا القاضي عياضٌ في شرحِ مُسلِم لأنَّها لَم يُفْصَلْ بينهُما في المصحَف[١١٢]، وقدَّمَ الزَّركَشيُّ هذا القولَ في البُرهان[١١٣] فقالَ: (فَالسَّبْعُ الطُّوَلُ أَوَّلُهَا الْبَقَرَةُ، وَآخِرُهَا بَرَاءَةُ، لأَنَّهُمْ كانُوا يَعُدُّونَ الأنفالَ وبَراءةَ سُورَةً وَاحِدَةً؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَفْصِلُوا بَيْنَهُمَا، لأَنَّهُمَا نَزَلَتَا جَمِيعاً فِي مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). واعتمَدَ هذا القولَ المناويُّ في «فيض القدير»[١١٤]، واستَظْهَرَهُ الزَّمَخْشريُّ في «تفسيره» فقالَ: (وقيلَ: سُورةُ الأنفالِ والتَّوبَةِ سُورةٌ واحِدَةٌ، كِلْتاهُما نَزَلَتْ في القِتالِ، تُعَدّانِ السَّابعةَ مِن الطُّوَلِ، وهِيَ سَبْعٌ وما بَعدَها المِئُونَ، وهذا قولٌ ظاهِرٌ؛ لأنَّهُما مَعاً مائتانِ وستٌّ، فَهُما بِمَنْزِلةِ إحدَى الطُّوَلِ. وقَد اختَلَفَ أصْحابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ فَقالَ بَعضُهُمْ: الأنْفالُ وبَراءةُ سُورةٌ واحِدةٌ. وقالَ بَعضُهُمْ: هُما سُورَتانِ، فَتُرِكَتْ بينهُما فُرْجَةٌ لِقَولِ مَن قالَ: هُما سُورَتانِ، وتُرِكَتْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِقَولِ مَنْ قالَ: هُما سُورَةٌ واحِدَةٌ)[١١٥].

وفي تفسيرِ ابنِ عطيَّةَ: (وَرُوِيَ أنَّ كَتَبَةَ المصحَفِ في مُدَّةِ عُثمانَ اختَلَفُوا في الأنفالِ وبَراءة، هلْ هِيَ سُورةٌ واحِدَةٌ أو هُما سُورَتانِ؟ فَتَرَكُوا فَصلاً بينهُما مُراعاةً لِقَولِ مَن قالَ هُما سُورتانِ ولَمْ يَكتُبُوا «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ «مُراعاةً لِقَولِ مَن قالَ مِنْهُمْ: «هُما واحِدَةٌ «فَرَضِيَ جميعُهُم بذَلِكَ، قالَ القاضي أَبُو مُحَمَّد: وهَذا القولُ يُضَعِّفُه النَّظَرُ أنْ يُختلَفَ في كتابِ اللهِ هكذا)[١١٦].

مِن أوائلِ ما نَزَلَ بالمدِينةِ، وكانتْ بَراءةُ مِن آخِرِ القُرآنِ نُزولاً، وكانَتْ قِصَّتُها شَبيهةً بقِصَّتِها، فَظَنَنْتُ أنَّها مِنها. فقُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ولَمْ يُبيِّنْ لَنا أنَّها مِنها، فَمِنْ أجْلِ ذَلِكَ قَرَنْتُ بينَهُما، ولَمْ أكتُبْ بينَهُما سَطْرَ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، وَوَضَعْتُهُما في السَّبْعِ الطُّوَلِ، ثمَّ شَرَحَ ابنُ جريرٍ وَجْهَ استِدلالِه فقالَ (١/ ١٠٢): (فهَذا الخَبَرُ يُنبِئُ عنْ عُثْمانَ بنِ عفَّانَ رحمةُ اللهِ عليهِ؛ أنَّهُ لَم يَكُنْ تَبيَّنَ لهُ أنَّ الأنفالَ وبَراءةَ مِن السَّبْعِ الطُّوَلِ، ويُصَرِّحُ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرى ذلكَ مِنها).

وحديثُ ابنِ عبَّاسٍ أخرَجَهُ أبُو داودَ في الصلاة، بابُ مَن جَهَرَ بِها (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): ١ / ٢٠٨ رقْم (٧٨٦) ت: مُحيي الدِّينِ عبدُ الحميدِ ط. المكتبةُ العصرية، والتِّرمذيُّ في التفسيرِ باب ومِن سُورَةِ التوبة: ٥ / ٢٧٢، =رقْم (٣٠٨٦) وقال: (هذا حديثٌ حَسَنٌ لا نَعرِفُهُ إلا مِن حديثِ عوفٍ عن يزيدِ الفارسيِّ عن ابنِ عبَّاسٍ..) تحقيقُ: أحمد شاكر، والنَّسائيُ في الكُبرى كتابُ فضائلِ القُرآنِ بابُ السَّورةِ التي يُذكَرُ فيها كذا٧/ ٢٥٣ رقْم (٧٩٥٣) تحقيق: حسَن عبدِ المنعمِ شلبي ط مؤسسة الرسالة الأولى ٢٠٠١م، والإمام أحمدُ في المسنَد: ١ / ٤٥٩ برقْم (٣٩٩)، وقد حَكَمَ عليهِ محقِّقُ الكتابِ الشيخ شعيب بأنَّه «حديثٌ ضعيفٌ ومَتْنُهُ مُنكَرٌ». وحَكَمَ عليهِ الشيخُ أحمد شاكر فقالَ في تعليقِه عليهِ من تفسيرِ ابنِ جريرٍ (تفسير الطبري (١/ ١٠٢): (وهو حديثٌ ضعيفٌ جِداً)، وبِمثْلِ ذلك فَعَلَ في تعليقِه على «المسنَد»: (١ / ٣٢٩) بتحقيه، وقالَ: (هو حديثٌ ضعيفٌ؛ بلْ هُوَ حديثٌ لا أصلَ له، يَدُورُ في كُلِّ رواياتِه على يزيدٍ الفارسيِّ الذي رَواهُ عن ابنِ عبَّاسٍ، تفرَّدَ به عنهُ عَوفُ بنُ أبي جميلةَ الأعرابيّ وهو ثِقَةٌ). ومِنْ قَبْلُ: ضَعَّفَهُ ابنُ عطيَّةَ وسيأتي كلامُه بإذنِ الله تعالى.

(١٠٨) تفسيرُ عبدِ الرَّزَّاق (٢/ ١٢٩).

(١٠٩) التفسيرُ البسيط (١٠/ ٢٧٩).

(١١٠) أخرجَهُ أبو الشيخِ كما في الدُّرِّ المنثورِ للسيوطيِّ: (٤/ ١٢٠)، وهو عَطِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ، أَبُو رَوْقٍ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ، مِن صِغارِ التابعينَ ت ١٥٠ هـ انظر: تاريخ الإسلام (٣/ ٩٢٨).

(١١١) زادُ المسيرِ في عِلْمِ التفسير (٢/ ٥٤٢)، ومِسعَرُ بنُ كِدام بن ظُهَير، الإِمَامُ، الثَّبْتُ، شَيْخُ العِرَاقِ، أَبُو سَلَمَةَ الهِلاَلِيُّ، الكُوْفِيُّ، الأَحْوَلُ، الحَافِظُ، مِنْ أَسْنَانِ شُعْبَةَ ت: ١٥٥هـ، انظر: سير أعلام النبلاء: (٧/ ١٦٣)

(١١٢) إكمالُ المعلِمِ بفَوائدِ مُسلِم (٣/ ١٩٨).

(١١٣) البُرهانُ في علومِ القُرآنِ للزَّركَشي ١/ ٢٤٤.

(١١٤) فيضُ القديرِ شرحُ الجامعِ الصغير (١/ ٧٢٢).

(١١٥) تفسيرُ الزَّمَخْشريِّ (٢/ ٢٤٢).

(١١٦) تفسيرُ ابنِ عطيَّةَ (٣/ ٣)، القَولُ بِتَرْكِ البَسملَةِ بينَ السُّورَتَين مع الفصلِ بينهُما مُراعاةً لِمَنْ قال بأنَّها سُورتانِ

يقولُ الباحثُ: بلْ وَيَرُدُّهُ أيضاً إجماعُ الصَّحابَةِ على تَرْتيبِ المصحَفِ بهذا الشَّكلِ، وَقَدْ عُرِضَ عليهم ومن هذه العرضة الأخيرة نُقل إلينا بالتَّواتُرِ، فلا يَصحُّ مُعارَضَةُ التَّواتُرِ بحديث ابن عبَّاس، ولا بمثْلِ هذه الرِّواياتِ التي لا سَنَدَ لَها كالتي ذَكَرَها ابنُ عطيَّةَ ثُمَّ رَدَّها، وغايةُ ما في حديث ابن عبَّاس أنَّه يَدلُّ على اتِّفاق الصَّحابة على أنَّ سُورة الأنفال قَبْلَ سُورةِ بَراءة، وأنّ بعضَهُم كانَ يَظُنُّ أنَّهُما سُورةٌ واحدةٌ لاتِّصالِهما بالمعنى ولا يعلم أنَّهُما مُنفصِلَتين وقد يَغيبُ عن بعض الصَّحابة مِثْلُ هذه الأُمور، ولكنْ لَمّا تبيَّنَ لَهُم أنَّهُما مُنفصِلَتان، وأنَّ البَسملَةَ لَمْ تَنْزِلْ مع بَراءة رجَعُوا إلى الجادَّةِ وانطَبَقَ الإجماعُ على ذلكَ.

ويدلُّ لِذَلكَ ما نَقَلَهُ ابنُ عاشُور عن الإمام مالِكٍ، وأُوردُ نصَّ ابنُ عاشور في تفسيره قالَ:

(وَالَّذي وَقَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ كَلَامِ مَالِكٍ فِي تَرْكِ الْبَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ وَسُورَةِ بَرَاءَةٌ:

هُوَ مَا فِي سَمَاعِ ابْنِ الْقَاسِمِ فِي أَوَائِلِ كِتَابِ الْجَامِعِ الْأَوَّلِ مِنَ «الْعُتْبِيَّةِ» «قَالَ مَالِكٌ فِي أَوَّلِ بَرَاءَةٌ إِنَّمَا تَرَكَ مَنْ مَضَى أَنْ يَكْتُبُوا فِي أَوَّلِ بَرَاءَةٌ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، كَأَنَّهُ رَآهُ مِنْ وَجْهِ الِاتِّبَاعِ فِي ذَلِكَ، كَانَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ. وَسَاقَ حَدِيثَ ابْنِ شِهَابٍ فِي سَبَبِ كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ وَكَيْفَ أَخَذَ عُثْمَانُ الصُّحُفَ مِنْ حَفْصَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَرْجَعَهَا إِلَيْهَا. قَالَ ابْنُ رُشْدٍ فِي «الْبَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ»: مَا تَأَوَّلَهُ مَالِكٌ مِنْ أَنَّهُ إِنَّمَا تَرَكَ مَنْ مَضَى أَنْ يَكْتُبُوا فِي أَوَّلِ بَرَاءَةٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ وَجْهِ الِاتِّبَاعِ، وَالْمَعْنَى فِيهِ -وَاللَّهُ تعالى وأَعْلَمُ- أَنَّهُ إِنَّمَا تَرَكَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَمَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ الْمُجْتَمِعِينَ عَلَى جَمْعِ الْقُرْآنِ الْبَسْمَلَةَ بَيْنَ سُورَةِ الْأَنْفَالِ وَبَرَاءَة، وَإِنْ كَانَتَا سُورَتَيْنِ بِدَلِيلِ أَنَّ «بَرَاءَة» كَانَتْ آخِرَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ الْأَنْفَالَ أُنْزِلَتْ فِي بَدْرٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ، اتِّبَاعًا لِمَا وَجَدُوهُ فِي الصُّحُفِ الَّتِي جُمِعَتْ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَكَانَتْ عِنْدَ حَفْصَةَ، وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ رُشْدٍ عَنْ مَالِكٍ قَوْلًا غير هَذَا.)[١١٧] انتهَى كلامُه.

وكَلامُ الإمام مالِك هُنا عِندي في غايةِ الأهمِّيَّة لِمَا عُرِفَ عنْهُ رَضيَ اللهُ عنهُ في تحرِّيه عَمَلِ أهلِ المدينةِ وما كانُوا عليهِ على عَهْدِ الصَّحابَةِ رَضيَ اللهُ عنهُم وهُو قريبُ عَهدٍ بهم وبجَمْعِ المصحَفِ، خاصَّةً أنَّه تلقَّى القُرآنَ مِمَّنْ تَلقَّاهُ عن الصَّحابَةِ رَضيَ اللهُ عنهُمْ، إذ يَتبيَّنُ لنا منهُ:

إنّ المصحفَ الذي بَدأَ سيِّدُنا أبُو بَكْرٍ بجَمْعِه كانتْ فيه الأنفالُ قبلَ بَراءة مَفْصُولتَين، وكانَ الصَّحابَةُ على دِرايةٍ بأنَّهُما سُورَتان؛ لِتَقَدُّمِ نُزُولِ الأنفالِ في أوَّلِ الهجْرة، ونُزُولِ بَراءة في آخرِ عَهْدِ النَّبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ[١١٨].

وإنَّ البَسملةَ لم تَنْزِلْ مع بَراءة، وأنَّهُ لَمّا اتَّضَحَ المبهَمُ وحُلَّ الإشْكالُ على مَن غابَ عنهُ ذلكَ تمَّ نَسْخُ المصحَف، والمراجعَةُ لهُ، والإجماعُ عليهِ، ثمَّ نَشْرُهُ بالأمصار.

وأُضيفُ إلى ما تقدَّمَ ما ذَكَرَهُ الباقلانيُّ في «الانتِصارِ»[١١٩] من أنَّ عُثمانَ رَضيَ اللهُ عنْهُ يَعلَمُ أنَّ كُلَّ

=نقَلَه العَينيُّ فقالَ: (وَبِه قَالَ: خَارِجَةُ وَأَبُو عصمَة وَآخَرُونَ) عُمدَةُ القاري شرح صحيح البخاريِّ (١٨/ ٢٥٨).

(١١٧) التحريرُ والتنويرُ (١٠/ ١٠٢)؛ عِلْمًا أنَّ ابنَ عاشور استظْهَرَ القولَ بـ:أنَّ الصَّحابَةَ لم يَكْتُبُوا البَسمَلَةَ جَمعاً بينَ مَن يقولُ بأنَّ «الأنفالَ وبَراءة سُورةٌ واحِدَةٌ»، ومَنْ يَقُولُ بأنَّهُما «سُورَتانِ»، واستدلَّ بحديثِ هُرمُز عن ابنِ عبَّاسٍ، وكذلك الشنقيطيُّ في أضواءِ البيان (٢/ ١١٢).

(١١٨) يقولُ العَينيُّ في عُمدَةِ القاري شرح صحيحِ البخاري (١٨/ ٢٥٨)

(قَالَ الْقُشيرِيُّ: وَالصَّحِيحُ أَن الْبَسْمَلَةَ لم تُكْتَبْ فِيهَا لِأَنّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَا نزل بِهَا فِيهَا، وروى الثَّعْلَبِيُّ عَن عَائِشَةَ رَضِي الله تَعَالَى عَنْهَا أَنّ سيِّدَنَا رَسُولَ الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ قَالَ: (مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْقُرْآنُ إِلّا آيَةً آيَةً، وَحَرْفاً حَرْفاً، خلا بَرَاءَة وَقُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ؛ فَإِنَّهُمَا أُنْزِلَتَا عَلَيَّ وَمَعَهُما سَبْعُونَ ألفاً مِن الْمَلَائِكَةِ).

(١١٩) الانتِصارُ للقُرآنِ للباقلانيِّ (١/ ٢٨٢)

مُرْهَفُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ سَقًّا : دِرَاسةُ حديث واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ: (أُعطِيتُ مَكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ الطِّوالَ) دراية، وتحقيق المراد بالسبع الطوال.

واحِدَةٍ من السُّـورَتَين لها اسمٌ يَخُصُّها، وعَلَمٌ تُعْرَفُ به، كما أنَّ الصحَابَةَ تَلَقَّوا عنْ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سُـورةً منهُـما، ولم يتلَقَّـوا الثانيـةَ، وبَعضُهُـم حَفِظَها، ولمْ يَحفَظْ بَرَاءةَ، بلْ حَفِظَ ما بَعدَها.

وبذلِـكَ فـإنَّ الباحثَ يَرَى استِبعادَ هـذا القولِ من الأقـوالِ المعتبَرَةِ في أنَّهُما مُجتمِعتَينِ من السَّـبْعِ الطِّوالِ بلْ هُمـا سُـورتَانِ مُنْفَصِلَتانِ على ما انْعقَدَ عليـهِ الإجماعُ وما نُقِلَ إلينا بالتَّواتُرِ.

الثالثُ: أنَّها سُورةُ براءة وَحْدَها: فَقَد أوْرَدَ ابنُ حَجَرٍ أثراً عن ابنِ عبَّاسٍ بأنَّ السـابِعَةَ براءةٌ فقط دُونَ الأنفالِ، فقَـالَ في «الفتحِ»: (وَقَد رَوى النَّسـائيُّ بإسْـنَادٍ صَحيحٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ السَّـبْعَ الْمَثَانِيَ هِيَ السَّـبْعُ الطِّوَالُ، أَيِّ: السُّـوَرُ مِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ إِلَى آخِرِ الْأَعْرَافِ، ثُمَّ بَرَاءَةٌ، وَقِيلَ يُونُسُ) فلمْ يَذْكُرِ الأنفالَ وانتقلَ إلى براءة بـدَلالةِ (ثُمَّ).

الرابـعُ: أنّهـا سُـورةُ الكهفِ، وهُـو قولُ ابـنِ عبَّاسٍ في تفسـيرِ السَّـبْعِ المثـاني أنّهـا السَّـبْعُ الطِّـوالُ عـلى مـا تَقَـدَّمَ، ثُمَّ فَسرَ السَّـبْعَ الطِّوالَ بالسُّـوَرِ التـي ذَكَرْناها، وجَعَـلَ السـابِعَةَ الكهـفَ، فقَـد أخـرَجَ الحاكِـمُ عـن ابـنِ عبَّـاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُـما: في قولـه عَـزَّ وجَـلَّ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ قالَ: (البقرةُ، وآلُ عمرانَ، والنِّسـاءُ، والمائدةُ، والأنْعامُ، والأعْرافُ، وسُورَةُ الكهْفِ)[١٢٠].

ويَسـتَبْعِدُ الباحِـثُ هـذا القـولَ وذلِـكَ لأنَّ سُـورَةَ الكهْفِ لَيْسَتْ فيها خَصائِصُ السُّوَرِ الطِّوالِ كـ(البَقرةِ، وآلِ عمرانَ، والنِّسـاءِ)، وعَدَدُ آياتِها أيضاً أقَلُّ من سُورَةِ بَرَاءةَ مُنْفَرِدَةً، بلْ كَونُها من المِئِينَ أصحُّ وأوْلى، لِشَبَهِها بها في العَدَدِ والبِناءِ.

(١٢٠) المسـتَدرَكُ على الصَّحِيحَين للحاكِمِ مع تعليقاتِ الذهبيِّ في التلخيص (٢/ ٣٨٦)، قَال الحاكِمُ: هذا حديثٌ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

الخامِسُ: قيلَ: الفاتِحَةُ، عُدَّتْ منها معَ قِصَرِها لِكَثْرَةِ مَعانِيهـا[١٢١]، وهـذا قولٌ غَريـبٌ جـدًّا، ولا يَتَوافَقُ مع مَنطوقِ الحديثِ، فَـ«الكَثْـرَةُ تَختلِفُ عن الطُّوَلِ»، كما أنَّ «العِـبْرَةَ في طُولِ بِناءِ السُّـورةِ وآياتِها لا بِكَثْـرَةِ مَعانِيها» والله أعلم.

الترجيحُ:

وبَعْـدَ هذا العَـرْضِ والبَيـانِ لهذه الأقـوالِ في بيانِ السُّـورَةِ السـابعةِ للسَّـبْعِ الطِّـوالِ، ومَناقَشَـةِ بعضِها، فإنّ بيانَ السُّـورَةِ السـابعَةِ والتَرجيحَ ينبني على مَعرِفَةِ الخصائِـص العامَّةِ التي تُمَيِّزُ السُّـوَرَ السِّـت لِنُلْحِقَ بِهِمُ السـابِعَةَ بِـما هُوَ أقْـرَبُ لِخَصائِصِهـا، وهذا يَكُـونُ من عِـدَّةِ اعتباراتٍ وهِـيَ: (عددُ الآياتِ، عَـدَدُ الكلماتِ، عَـدَدُ الحُـروفِ، خصائِصُ الآيةِ من حيـثُ الفواصِلُ، مَضمُونُ السُّوَرِ والقضايا التي تُناقِشُها).

فالسُّـوَرُ السِّـت تَتَمَيَّزُ بعَـدَدِ الآياتِ التي في السُّـوَرِ الطِّـوالِ السِّـت وبيانها كالآتي: (البقـرةُ: ٢٨٦ آيـةً، آلُ عمرانَ:: ٢٠٠ آيةً، النِّسـاءُ: ١٧٦ آيةً، المائدَةُ: ١٢٠ آيةً، الأنعامُ: ١٦٥ آيةً، الأعرافُ: ٢٠٦ آياتٍ).

أمَّا «عَدَدُ الكلماتِ»فأطْوَلُ سُـورةٍ فِيهِنَّ «البقرةُ وهِيَ مائتـانِ وسِـتٌّ»وقِيلَ: «سَـبْعٌ وثَمانُونَ آيَةً، وسِـتَّةُ آلافٍ ومِائـةٌ وإحْدَى وعِشْرُونَ كَلِمَةً، وخَمْسَـةٌ وعِشْرُونَ ألفِ حَـرْفٍ وخَمْسـمائةِ حَرْفٍ[١٢٢]، وأقـلُّ سُـورَةٍ منهُنَّ وهِيَ المائِـدَةُ ١٢٠ آيـةً وعَـدَدُ كلماتِها: ألفـانِ وثَمانُمائـةٍ وأربَعُ كلِـماتٍ وحُرُوفُهـا أحَـدَ عَـشَرَ ألفـاً وسَـبْعُمائةٍ وثلاثـةٌ وثلاثُونَ حَرْفاً»[١٢٣].

(١٢١) مرقاةُ المفاتيحِ شرح مشـكاةِ المصابيـح المباركفوريّ (٧/ ٣٣٣)

(١٢٢) تفسيرُ الخازنِ لُبابُ التأويلِ في معاني التنزيل (١/ ٢٢)

(١٢٣) تفسيرُ النَّيسـابوريِّ (٢/ ٥٣٩)، السِّرَاجُ المُنِيرُ في الإعانةِ

أمّا مِن حيثُ الخصائصُ:

فقد بيَّنَ الحديثُ أنَّ النبيَّ صَلى اللهُ عليه وسلَّمَ أُعطِيَ السَّبْعَ الطِّوالَ مَكانَ التَّوارةِ، أيّ: (بَدَلَ ما فيها)(١٢٤)، وقد اشتمَلَ القُرآنُ على آياتٍ وَصَفَتِ التَّوراةَ بصفاتٍ عِدَّةٍ أهمّها: أنّ فيه «هُدَىً وَنُوراً»، وأنّ فيها «حُكْمَ اللهِ الذي أُمِرَتْ بَنُو إسرائيلَ اليهودُ والنَّبِيُّونَ أن يَحكُمُوا بما فيها»، وأنّ فيها «أحكامَ القِصاص»، قالَ تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٣ - ٤٥].

فـ(هُدَىً وَنُورٌ): «حَالٌ مِن التَّوراةِ، فإنَّ ما فيها مِن الشَّرائعِ والأحكامِ مِن حيثُ إرشادُها للنَّاسِ إلى الحقِّ الذي لا مَحيدَ عنه هُدَىً، ومِن حيثُ إظهارُها وكَشْفُها ما استَبْهَمَ مِن الأحكامِ عنه، ومَا يَتعَلَّقُ بها مِن الأُمُورِ المستُورةِ بِظُلُماتِ الجَهْلِ نُورٌ»(١٢٥)

(فالهُدَى مَحْمُولٌ على بيانِ الأحْكامِ والشرائعِ والتَّكاليفِ، والنُّورُ بيانُ التَّوْحيدِ، والنُّبُوَّةِ، والمَعَادِ)(١٢٦).

كَما أنّ التَّوراةَ فيها بيانُ الجِهادِ، والحثُّ عليه، وَبيانُ فَضْلِ المجاهِدِ والشهيدِ كما قالَ تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة: ١١١]

كما أنّ التَّوراةَ فيها ذِكْرُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأصحابه كما قالَ تعالى:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[الفتح:٢٩]

كما أنّ اللهَ تعالى بَيَّنَ في كتابه الكريم بأنّ التوراةَ حَوَتْ تَفصيلَ كُلِّ شيءٍ مِن الحلالِ والحرامِ والمواعظ(١٢٧)، قالَ اللهُ: تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ الآية [الأعراف:١٤٥] .

وبالنَّظرِ في السُّورِ السِّتِّ نَجِدُ: أنَّ (البقرةَ، وآلَ عمرانَ، والنِّساءَ، والمائدَةَ) سُورٌ مَدنيَّةٌ، يَغلبُ على آياتها التشريعُ وتنظيمُ العلاقاتِ الداخليةِ في الدولةِ الإسلاميةِ مِن أُمورِ الحُكْمِ كـ(القِصاصِ، والحُدودِ)، وتنظيمِ شُؤونها في الأحوالِ (المدنيَّةِ، والشَّخصيَّةِ) والعباداتِ، والمعامَلاتِ وغيرِها، كما تشتملُ على تنظيمِ العلاقاتِ الخارجيةِ للدولةِ الإسلاميةِ.

وتَشتَرِكُ الأنعامُ والأعرافُ بأنَّهما «مَكِّيَّتان»، وتُناقشانِ قضايا (الإلهيَّاتِ، والنُّبوَّةِ، والمعادِ، والعقائدِ الغَيبيَّةِ عُموماً) على ما في الجميعِ مِن القَصَصِ والمواعظِ.

على معرفةِ بعضِ معاني كلامِ ربِّنا الحكيمِ الخبيرِ (١/ ٣٥٠)

(١٢٤) فيضُ القديرِ (١/ ٥٦٥)

(١٢٥) تفسيرُ أبي السُّعودِ (٣/ ٤٠)

(١٢٦) اللُّبابُ في علومِ الكتابِ (٧/ ٣٤٥):

(١٢٧) انظر: البدايةُ والنهاية (١/ ٣٣٢)

مُرْهَفُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ سَقَّا : دِرَاسةُ حديث واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ: (أُعطِيتُ مَكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ الطِّوالَ) دراية، وتحقيق المراد بالسبع الطوال.

كـما تتشـابَهُ آياتُ السُّـوَرِ جميعُهـا بالطُّـولِ في العُموم، وبالنَّظرِ في جميعِ ما مرَّ فإنَّ أقربَ سُـورَةٍ لِذَلِكَ هيَ سُـورَةُ التوبـةِ (بَـرَاءة)، فـ«عَـدَدُ آياتِهـا ١٢٩ آيةً، وعَـدَدَ كلماتِها ألفـانِ وأربعُ مِئَةٍ وتِسْـعٌ وسَـبْعُونَ»[١٢٨]، فهـيَ أطولُ من حيثُ عَدَدُ الآياتِ من سُـورَةِ المائدَةِ، كما أنَّ التوبةَ سُـورَةٌ «مَدَنِيَّـةٌ «كـ(البَقـرةِ، وآلِ عمـرانَ، والنِّسـاءِ، والمائـدَةِ)، وتُعالِـجُ القضايا التشريعيَّةَ لِـ(تنظيـمِ العلاقاتِ الخارجيةِ للدولةِ الإسـلاميةِ)، وقضايا (الحربِ، والجِهادِ، والعَهْدِ، والأمـانِ)، وكيفيـةِ التعامُـلِ مـعَ الرَّعايا، وتنظيـمِ بعضِ القضايـا الماليـةِ، كما تُؤكِّدُ عـلى أمرِ (الحاكميَّـةِ والتشريعِ) وأنَّهـا للهِ وَحْـدَهُ،، كـما للسُّـورَةِ مَدخـلٌ في أمـورِ الإيمانِ كـ(علاماتِ النِّفاقِ، وتعظيمِ الشـعائرِ الإسلاميَّةِ، والتوبةِ إلى اللهِ تعالى).

كلُّ هـذا ممّا تتميَّزُ بهِ السُّـوَرُ السِّـتُّ الطِّـوالُ الباقيةُ، وهذا مـا يَدْفَعُ بالباحثِ لاختيارِ، وترجيحِ سُـورَةِ بَرَاءة فقط لِتَكُونَ سـابعةَ السُّوَرِ الطِّوالِ، وهو قولُ ابنِ عبَّاسٍ بـ«سنَدٍ صحيحٍ» كما سَبَقَ بيانُهُ، واللهُ تعالى أعلى وأعلَمُ.

بَقِـيَ على الباحثِ أن يُناقِشَ القولَ بأنّ «السـابعةَ هيَ سُورَةُ يُونُسَ»، وذَلِكَ لِوجَاهَةِ مَن قالَ به، ولعلَّ حُجَّتَهُم في ذَلِـكَ في كَونِ سُـورَةِ «يُونُـسَ «أوَّلَ سُـورَةٍ طويلةٍ بَعْدَ (الأنفـالِ وبَـرَاءة) واللهُ أعلـمُ، ولَكِنْ ممَّا يُؤخَـذُ على هذا القولِ بأنَّ سُورَةَ يُونُس لا تتميَّزُ بالطُّولِ، فهيَ مائَةٌ وتِسْعُ آياتٍ، وألـفُ وثمانمائـةٍ واثنتانِ وثلاثُـونَ كَلِمَةً، وتِسْـعَةُ آلافٍ وتِسْـعَةٌ وتِسْـعُونَ حَرْفاً[١٢٩]، وفي السُّـورِ بَعْدَها ما هُوَ أطولُ منها الكَهْفِ مَثلاً، كما أنَّ آياتِها ليستْ في أغلبِها بِطُـولِ آياتِ سُـورَةِ «بَرَاءة» أو غيرِها مِن السُّـوَرِ السِّـتِّ الأُخْرى.

أمَّا سُـورَةُ «الكهفِ» فهـيَ بعيدةٌ أيضاً عـن عَدِّها في السَّـبْعِ الطِّوالِ وهِيَ «مَكِّيَّةٌ» وآياتُهـا مائَةٌ وإحْدَى عَشرَةَ آيـةً، وكَلِماتُها ألْـفٌ وخَمْسُـمائةٍ، وسَـبْعٌ وسَـبْعُونَ كَلِمةً، وحُرُوفُها ستَّةُ آلافٍ وثلاثمائةٍ وستُّونَ حَرفاً[١٣٠]، وليسَ في الكهـفِ ويُونُس خصائِصُ السُّـوَرِ الطِّوالِ كـ(البقرةِ، وآلِ عمرانَ، والنِّساء..)إلخ.

النتيجـةُ: إنّ سُـورَةَ «بَـرَاءة» هـيَ -حسـبَ رأي الباحثِ- السـورةُ السـابعةُ المتمِّمةُ للسَّـبْعِ الطِّوالِ لأنّها أطـولُ مِن الكهفِ ويُونُـس، وأقربُ لِخصائِصِ السُّـوَرِ السِّتِّ السابقةِ -كما تمَّ توضيحُهُ مِن قَبْلُ-.

ولِقائـلٍ أن يَعـتَرِضَ فيقول: إنّ هذا القـولَ يَرِدُ عليه فصلُ سُـورةِ التوبةِ عن السِّـتِّ البواقي بسـورةِ الأنفال، وعَدَمُ تَوارُدِ السَّبْعِ الطِّوالِ على نَسْقٍ واحدٍ!!.

والجوابُ: لقَد ذَكَرَ الحديثُ الشريفُ «السَّبْعَ الطِّوالَ» ولَمْ يَقُلْ السَّبْعَ الأُوَلَ المتواليات، ولا يَلْزَمُ مِن ذلكَ ترتيبُ السُّـوَرِ عـلى نَسـقٍ مُتتابـعٍ؛ لأنَّ «العِـبْرَةَ بِصفاتِ السُّـوَرِ السَّبْعِ لا بتَواليها «كما في السُّوَرِ المسبِّحاتِ، فإنَّهُنَّ لَمْ يُرَتَّبْنَ بالتوالي، ويُمْكِنُنا بهذا الترتيبِ الاسـتدلالُ على أنَّ وُجُودَ الأنفالِ قَبْلَ التوبةِ دليلٌ على أنَّ «تَرتيبَ السُّـوَرِ توقيفيٌّ»، والحِكْمَةُ في كَونِ الأنفالِ قَبْلَ التَّوبةِ هو مُناسَـبةُ مَضمونِ سُـورَةِ الأنفالِ للتوبةِ واتِّسـاقُ مَواضيعِهـا، وأمَّا «العِبْرَةُ في تصنيفِ السُّـوَرِ إنَّما هُو خصائِصُ السُّـوَرِ مِن الصفاتِ المذكـورةِ في الحديـثِ لا التَّرتيـبِ المتسلسـلِ»، فَوجُـودُ «الأنفـالِ «قبلَ «التوبـةِ» لا يَجْعَلُهـا مِن الطِّـوالِ، وفَصْلُ التوبةِ عن السِّتِّ الطِّوالِ لا يُخْرِجُها عن كَونِها مِن الطِّوالِ لِتَوافُقِ التوبةِ بالصِّفاتِ مع السِّتِّ البواقي، فالحديث جاء أصلاً في بيان الفضائل إجمالاً لا في بيان الترتيب تفصيلاً، ويُسـتَأنَسُ لهذا بقولِ الإمامِ السُّـيوطيِّ -رحمهُ اللهُ تعالى-:

(١٢٨) تفسيرُ النيسابوريِّ (٣/ ٤٢٦)
(١٢٩) تفسيرُ الخازنِ (٢/ ٤٢٦)
(١٣٠) تفسيرُ الخازنِ (٣/ ١٥٢)

مُرْهَفُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ سَقَّا : دِرَاسةُ حديث واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ: (أُعطِيتُ مَكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ الطِّوالَ) دراية، وتحقيق المراد بالسبع الطوال.

(قُلْتُ ومِمَّا يدلُّ على أنَّه [أيّ تَرتيبُ السُّوَرِ] «توقيفيٌّ» كَونُ الحواميم رُتِّبَت ولاءً، وكَذا الطَّواسين، ولَمْ تُرتَّب المسبِّحاتُ وَلاءً، بلْ فُصِلَ بينَ سُوَرِها، وفُصِلَ بينَ طَسم الشُّعراء وطَسم القَصَص بـ«طس»، مع أنَّها أقصرُ منهُما ولو كانَ التَّرتيبُ «اجتهاديًّا «لَذُكِرَت المسبِّحات «وَلاءً «وأُخِّرَتْ طَس عن القَصَص)[١٣١].

المبحثُ السَّادسُ

أهمُّ فوائدِ الحديثِ الشَّريفِ في عُلوم القُرآنِ الكريم

أرادَ الباحثُ من هذا المبحَث ذِكْرَ أهمِّ ما استدلَّ عليه العُلماءُ في قضايا علوم القرآن الكريم دُونَ الدُّخُول في التحليل والمناقَشات، لأنَّ الأهدافَ الأساس من البحث قَد تمَّت والحمدُ لله، وهذا المبحثُ من قَبيل الإحاطة بفَوائد الحديث، إذ «كُلُّ فائدةٍ منها قضيَّةٌ علميَّةٌ حقيقةٌ بالإفراد والمناقشة والتحرير»، وتأتي أهميَّةُ الاستدلال بحديث وَاثِلَةَ -رَضِيَ اللهُ عنه- في قضايا عُلوم القُرآن: أنَّه من الأحاديث التي يَرويها صَحابيٌّ تأخَّرَ إسلامُهُ وسَمعَهُ من رَسُول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بعدَما نَزَلَ مُعظَمُ القُرآن العظيم، أيّ: أنّه لا نَاسِخَ له، ولا احتمالات تَرِدُ عليه تُسقِطُ الاستدلالَ به، خاصَّةً في قضية ترتيب السُّوَر.

وسأعرِضُ لهذه الفوائد بذِكْر أقوال العُلماء فيها دون التفصيل والتحليل وبالله المستعانُ.

الفائدَةُ الأُولى: تَسميةُ سُوَرِ القُرآنِ وتقسيمُها بحَسب عَدَد آياتها وصِفاتها:

وهذا من أهمِّ مباحث عُلوم القرآن ولعلَّ أقدمَ مَن استدلَّ بالحديث على تقسيم القرآن وتسمية السُّوَر فيه حسبَ الوصف هو الإمامُ ابنُ جريرٍ الطبريُّ -رحمهُ الله تعالى- إذ يقولُ: (ثُمَّ لِسُوَرِ القرآن أسماءٌ سمّاها بها رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) ثُمَّ ذَكَرَ الحديثَ تدليلاً على ذلكَ، ثُمَّ يقولُ رَضِيَ اللهُ عنهُ: (وَبِمِثْلِ ما جاءتْ به الروايةُ عن رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في أسماءِ سُوَرِ القرآنِ التي ذُكِرَتْ، جاءَ شِعرُ الشُّعراءِ. فقالَ بعضُهم:

حَلَفْتُ بِالسَّبْعِ اللّواتي طُوِّلَتْ
وبِمِئينَ بَعْدَها قَدْ أُمْئِيَتْ
وَبِمَثَانٍ ثُنِّيَتْ فَكُرِّرَتْ
وَبِالطَّواسِينِ التي قَدْ ثُلِّثَتْ
وَبِالحَواميمِ اللَّواتي سُبِّعَتْ
وَبِالمُفَصَّلِ اللَّواتي فُصِّلَتْ)[١٣٢]

كما اعتمدَ الإمامُ عَلَمُ الدِّين السَّخاويُّ في كتابه «جَمَال القُرَّاء»على هذا الحديث في تقسيم القرآن بحسب سُوَره[١٣٣].

وكذلكَ اعتمد الزَّركَشيُّ في «البُرهان»في تسمية النوع الرابع عشرَ من أنواع علوم القُرآن فقالَ: (النَّوْعُ الرَّابِعَ عَشَرَ: مَعْرِفَةُ تَقْسِيمِهِ بِحَسَبِ سُوَرِه، وترتيب السُّوَر، والآيات، وعَدَدها)، ثم قال: (قَالَ الْعُلَمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ: الطُّوَلُ، وَالْمِئُونَ، وَالْمَثَانِي، وَالْمُفَصَّلُ)[١٣٤].

(١٣١) الإتقانُ في علومِ القُرآن (١/ ٢١٩).

(١٣٢) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ١٠٣- ١٠٤)، والأبياتُ نَسَبَها أبو عُبَيدَةَ مَعمَرُ بنُ المثنَّى في مجاز القرآن لسليمان -هكذا دونَ نسبه- وذَهَبَ مُحَقِّقُ الكتاب إلى أنَّه سُليمانُ العدويّ، انظر (مجاز القرآن صـ٦، ٧)، ويُفَسِّرُ الشيخُ أحمد شاكر بعضَ مُفرداتِ الأبياتِ فيقولُ في تعليقه على تفسير ابن جرير عندَ هذه الأبيات: (أمأيتُ لكَ الشيءَ: أكْمَلْتُ لكَ عِدَّتَهُ حتّى بَلَغَ المِئَةَ، الطَّواسين التي ثُلِّثَتْ، يعني طَسم الشُّعراء، وطَس النَّمْل، وطَسم القَصَص، الحواميم التي سُبِّعَتْ: سَبْعُ سُوَرٍ مِن سُورَةِ غافرٍ إلى سُورةِ الأحقافِ).

(١٣٣) جَمَالُ القُرَّاء وكَمالُ الإقْراء (١/ ١٨٥)

(١٣٤) البرُهانُ في علومِ القُرآن للزركشيِّ (١/ ٢٤٤)

مُرْهَفُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ سَقَّا : دِرَاسةُ حديث واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ: (أُعطِيتُ مَكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ الطِّوالَ) دراية، وتحقيق المراد بالسبع الطوال.

وتبعهم السُّيوطيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في «الإتقان»إذ قالَ في خاتمةِ كلامِه عن أسماءِ سُوَرِ القُرآنِ: (قُسِمَ القُرآنُ إلى أربعةِ أقسامٍ، وجُعِلَ لِكُلِّ قِسْمٍ مِنهُ اسمٌ)، ثُمَّ ذَكَرَ حديثَ وَاثِلَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ.

الفائدةُ الثانيةُ: ترتيبُ سُوَرِ القُرآنِ وأنَّهُ «توقيفيٌّ»:

استدلَ بالحديثِ أبو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ -رَحِمَهُ اللهُ- على «أنَّ ترتيبَ سُوَرِ القُرآنِ توقيفيٌّ»، وأنَّ القُرآنَ الذي جَمَعَهُ عُثمانُ بنُ عفَّانَ رَضِيَ اللهُ عنهُ إنّما كانَ مُؤلَّفاً كذلكَ في عَهْدِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مُستَدِلاً على ذلكَ بحديثِ وَاثِلَةَ بنِ الأسْقَعِ رضيَ اللهُ عنهُ[١٣٥]، ثُمَّ قال أبو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: (فهذا التأليفُ من لفظِ رَسُولِ الله، وهذا أصلٌ من أُصولِ المسلمينَ لا يَسَعُهُمْ جَهْلُهُ لأنَّ تأليفَ القرآنِ من إعجازِه)[١٣٦].

ومِن المؤكَّدِ أنَّ هذا الحديثَ ليسَ الحديثَ الوحيدَ الذي استدلَّ بهِ العُلماءُ على ترتيبِ المصحَفِ، وأنَّه «توقيفيٌّ»، بلْ هُو أحدُ أهمِّ الأدلَّةِ في ذلكَ، ومِن الأدلَّةِ ما ساقَهُ الإمامُ ابنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- في «الفتحِ» إذ يقولُ:

(ومِمَّا يدلُّ على «أنّ ترتيبَ المصحفِ كانَ توقيفيًّا»ما أخْرَجَهُ أحمدُ وأبو داودَ وغيرُهما عنْ أوسِ بنِ أبي أوسٍ حُذيفَةَ الثَّقفيِّ قالَ: (كُنْتُ في الوفدِ الذين أسلَمُوا مِن ثقيفٍ، فَذَكَرَ الحديثَ، وفيهِ فقالَ لنا رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ طرأَ عليَّ حِزْبِي مِن القُرآنِ فأرَدْتُ أنْ لا أخْرُجَ حتّى أقضيهُ. قالَ فسألْنا أصحابَ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قُلْنا: كيفَ تُحزِّبُونَ القُرآنَ؟ قالُوا: نُحزِّبُهُ ثلاثَ سُوَرٍ، وخَمْسَ سُوَرٍ، وسَبْعَ سُوَرٍ، وتِسْعَ سُوَرٍ، وإحدَى عَشرةَ، وثلاثَ عشرةَ، وَحِزْبِ المفصَّلَ مِن «ق»حتَّى تَخْتِمَ.

(١٣٥) الناسخُ والمنسوخُ للنَّحَّاس (ص: ٤٨١)
(١٣٦) الناسخ والمنسوخ للنَّحّاس (ص: ٤٨٢)

قلتُ [أي: ابن حجر]: فهذا يدلُّ على أنَّ ترتيبَ السُّوَرِ على ما هُو في المصحفِ الآنَ كانَ في عَهْدِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، ويحتملُ أنَّ الذي كان مُرتَّباً حينئذٍ حِزْبُ المفصَّلِ خاصَّةً بخلافِ ما عَداهُ فيحْتَمِلُ أنْ يكُونَ كان فيهِ «تقديمٌ، وتأخيرٌ»كما ثَبَتَ من حديثِ حُذيفةَ أنَّه صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قَرَأَ النِّساءَ بعدَ البقرةِ قبلَ آلِ عمرانَ، ويُستَفادُ من هذا الحديثِ -حديثِ أَوْسٍ- أنَّ الراجحَ في المفصَّلِ أنَّه من أوَّلِ سُورَةِ «ق»إلى آخرِ القُرآنِ، لَكنَّه مبنيٌّ على أنّ «الفاتحةَ»لم تُعَدَّ في الثُّلُثِ الأوَّلِ، فإنَّه يَلْزَمُ من عَدِّها أنْ يكونَ أوَّلُ المفصَّلِ من الحُجُراتِ، وبهِ جَزَمَ جماعةٌ من الأئمةِ)[١٣٧].

وقد بَسَطَ العلماءُ فيها القولَ في كتبِ علومِ القرآنِ، وكما تقدَّمَ فإنَّ التوسُّعَ في بحثِ هذه القضيةِ ليسَ من أهدافِ البحثِ.

الفائدةُ الثالثةُ: بيانُ فَضْلِ القُرآنِ الكَريمِ ومَناقبِه وجَمْعِه لِعُلُومِ الأوَّلينَ والآخرينَ:

وقَد استفدت هذه الفائدَةَ الجليلةَ منَ المجدِ الفَيروزِ آباديِّ في «بَصائرِه»، وذلكَ عندَما كانَ يَسُوقُ الآياتِ والأحاديثَ في (فضائلِ القرآنِ ومَناقبِه)، فأتَى على أنَّه (يَحوي عُلُومَ الأوَّلينَ والآخرينَ)[١٣٨]، ثُمَّ ذَكَرَ حديثَ وَاثِلَةَ بنِ الأسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عنهُ[١٣٩].

وهذا أفهمني أنَّ اللهَ -جَلَّ جَلالُهُ- لَمّا تَفَضَّلَ بالعَطاءِ، ومَنَّ علينا بالتَّنْزيلِ الحكيمِ الذي جَمَعَ فيه أسفارَ

(١٣٧) فتحُ الباري (٩/ ٤٢- ٤٣).
(١٣٨) ففي الدُّرِّ المنثُورِ: (وَأَخْرَجَ سعيدُ بنُ مَنْصُورٍ، وَابْنُ أبي شَيبَةَ، وَعبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ فِي «زَوَائِدِ الزّهْدِ» وَابْنُ الضّريسِ فِي «فَضَائِلِ الْقُرْآنِ»، وَمُحَمّدُ بنُ نَصرٍ فِي «كتابِ اللهِ» وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإيمانِ» عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَتَنَوَّرِ الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ فِيهِ عِلْمُ الأوّلِينَ والآخِرِينَ) الدُّرُّ المنثورُ للسُّيوطيِّ ٥/ ١٥٨.
(١٣٩) انظر: بصائرِ ذَوي التمييزِ في لطائفِ الكتابِ العزيزِ (١/ ٦٢).

الأوَّلِينَ وما فيها مِن عُلوم، فَحَوى (التَّوراةَ، والإنجيلَ، والزَّبُورَ)، كما أنَّهُ حَوى -أيضاً- (صُحُفَ إبْراهِيمَ)، وَزادَ عليها (سُوَرَ المفصَّلِ)، علَّمَنا بذَلِكَ معنى قولِه تعالى: (مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيءٍ)، وأنَّهُ (تِبْيانٌ لِكُلِّ شَيءٍ).

فالسَّبْعُ الطِّوالُ مَكانَ التَّوراةِ، وقَد حَوتْ هَذهِ السُّوَرُ خَصائِصَ ومَضامِينَ التَّوراةِ، مُصدِّقَةً ما فِيها مِن الهُدى والنُّورِ، حاكِمَةً عليها، وكانتِ المِئين مَكانَ الإنجيلِ المنْزَّلِ على عيسى عليهِ السلامُ، كذلك تَحتوي ما فِيها مِن (الحقِّ، والخَصائِصِ، والهدايةِ، والدَّلائِلِ)، ثُمَّ المثاني مَكانَ الزَّبُورِ المنْزَّلِ على داودَ عليه السلامُ كذلك، فكانَ القُرآنُ بأقسامِه هذهِ قَد جَمَعَ أعظمَ الكُتُبِ السَّماويَّةِ المتَقدِّمَةِ، ثُمَّ جاءَتِ الآياتُ تُبِينُ «الخَصائِص الكُلِّيَّةَ وبَعضَ مَضامِينِ هذه الكُتُبِ» قالَ تَعالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾[الأنبياء: ٤٨]، وقالَ تعالى:﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥][١٤٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ....﴾ [المائدة: ٤٤] الآية، ثُمَّ قالَ تعالى:﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ [المائدة: ٤٥] الآية، ثُمَّ قالَ تعالى:﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]

(١٤٠) يُنظَر في تفسيرها التحرير والتنوير (١٧/ ١٦٢)، إذْ يُرجّحُ أنَّ الزَّبُورَ هو كتابُ داودَ عليه السلامُ.

ويقولُ اللهُ تعالى:﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، يقولُ الإمامُ ابنُ كثيرٍ في تفسيرِه بَعْدَ عَرْضِه لأقْوالِ السَّلَفِ في معنى: ﴿وَمُهَيْمِنًا﴾ (وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ كُلُّهَا مُتَقَارِبَةُ الْمَعْنَى، فَإِنَّ اسْمَ «الْمُهَيْمِنِ» يَتَضَمَّنُ هَذَا كُلَّهُ، فَهُوَ «أَمِينٌ» وَ«شَاهِدٌ» وَ«حَاكِمٌ» عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ، جَعَلَ اللَّهُ هَذَا الْكِتَابَ الْعَظِيمَ، الَّذِي أَنْزَلَهُ آخِرَ الْكُتُبِ وَخَاتَمَهَا، أَشْمَلَهَا وَأَعْظَمَهَا وَأَحْكَمَهَا حَيْثُ جَمَعَ فِيهِ مَحَاسِنَ مَا قَبْلَهُ، وَزَادَهُ مِنَ الْكَمَالَاتِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِ؛ فَلِهَذَا جَعَلَهُ «شَاهِدًا» وَ«أَمِينًا»وَ«حَاكِمًا عَلَيْهَا كُلِّهَا»، وَتَكَفَّلَ تَعَالَى بِحِفْظِهِ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ، فَقَالَ [تَعَالَى] (٢) ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الْحِجْرَ:٩])[١٤١].

الفائدةُ الرَّابعَةُ: فَضْلُ سُوَرِ المُفَصَّلِ وخُصُوصيَّةُ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ بها:

ظاهِرُ الحديثِ دالٌّ على أنّ سُوَرَ المفصَّلِ على هذا التَّرتيبِ الذي في المصحَفِ من دلائِلِ تفضيلِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ على مَن قَبْلَهُ من الأنبياءِ فيما أنْزَلَهُ اللهُ تعالى، ويُؤكِّدُ ذَلكَ ما وَرَدَ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالْقُرْآنُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَلا وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْبَقَرَةَ مِنَ الذِّكْرِ الأَوَّلِ، وَأُعْطِيتُ طَهَ وَطَوَاسِينَ مِنْ أَلْوَاحِ مُوسَى، وَأُعْطِيتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَأَعْطَانِي رَبِّي الْمُفَصَّلَ نَافِلَةً)[١٤٢].

(١٤١) تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٨)

(١٤٢) قال الهيثميُّ في مجمع الزوائدِ ومنبع الفوائدِ (١/ ١٧٠): (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ،..وَلَهُ إِسْنَادَانِ: فِي أَحَدِهِمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى ضَعْفِهِ، وَفِي الْآخَرِ عِمْرَانُ الْقَطَّانُ، ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «الثِّقَاتِ»، وَضَعَّفَهُ الْبَاقُونَ.) وقَد تقدَّمَ أنّ روايةَ عِمرانَ القطّان حَسَنَةٌ بالمتابَعَةِ، فلا يَبْعُدُ أن يَكُونَ الحديثُ حَسَناً للإسنادِ الثاني.

وفي ذَلِك ما يَدُلُّ على فَضْلِ هَذِهِ السُّوَرِ، فَعَنْ أَنَسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ أصحابُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ورَضِيَ عنهُم: يا رَسُولَ اللهِ لَقَد عَجَّلَ إليكَ الشَّيْبُ!، فقَالَ: (شَيَّبَتْني هُودٌ وأخَواتُها مِن المفصَّل)(١٤٣).

وذَلِكَ لِمَا احتَوى المفصَّلُ مِن قَصَصٍ فيها العِبَرُ، والسَّنَنُ الرَّبَّانيَّةُ، وأهوالُ وعظائِمُ يومِ القيامةِ وما فيها، إضافةً إلى تَعَدُّدِ أساليبِ الوعدِ والوعيدِ، وأُصولِ العقيدةِ الإسلاميةِ التي تَرَبّى عليها المسلِمُونَ في العَهْدِ المكِّيِّ، فلا غَروَ أنْ يَصِفَها ابنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ بأنّها لِذَلِكَ «لُبابُ القُرآنِ».

فعَن ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهُ قَالَ: (لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ، وَسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَاباً، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ، وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَتَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ أَصْغَرَ الْبُيُوتِ الْجَوْفُ الَّذِي فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ)(١٤٤).

ولُبابُ الشَّيءِ خَالِصُهُ وخيارُهُ(١٤٥)، فالأحكامَ التشريعيَّةَ من (الحلال، والحرام، والأوامر، والنواهي)، إنَّما بُنِيتْ على المفصل في العَمَلِ، فهيَ المحفِّزَةُ على الالتزام بها، والضابطةُ على التقيُّدِ بها، ويَدُلُّ لِذلِكَ ما وَرَدَ عن أُمِّنا أُمِّ المؤمنينَ عائشَةَ -رَضِيَ اللهُ عنها- في قِصَّةِ لَها وفيها أنَّها قالتْ: (إنَّما نَزَلَ أوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِن المفَصَّلِ فِيها ذِكْرُ الجَنَّةِ والنَّارِ، حتّى إذا ثابَ النَّاسُ إلى الإسْلامِ نَزَلَ الحلالُ والحرامُ، ولو نَزَلَ أوَّلُ شَيءٍ: لا تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لا نَدَعُ الخَمْرَ أبداً، ولَو نَزَلَ: لا تَزْنُوا، لَقالُوا: لا نَدَعُ الزِّنا أبداً لَقَد نَزَلَ بِمكَّةَ على مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وإنِّي لَجارِيَةٌ ألعبُ: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦]، ومَا نَزَلَتْ سُورَةُ البقرةِ والنِّساءِ إلّا وأنا عِنْدَهُ)(١٤٦).

ولِذَلِكَ بَلَغَ عنايةُ السلف بالمفصَّلِ أن كانُوا يَبْتَدِئونَ أولادَهُمْ بِتَحْفِيظِها وكانَتْ تُسمَّى عِنْدَهُمْ بالمحكَمِ لِعَدَمِ وُجُودِ المنسوخِ فيها، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ، قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ)(١٤٧).

هذا والله أعلى وأعلم وأساله سبحانه التوفيق والسداد والهداية وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتِمَةُ: النَّتائِجُ والتَّوصِياتُ:

أوَّلاً: النتائجُ:

حُكْمُ حديثِ واثِلَةَ بنِ الأسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عنْهُ «حَسَنٌ لِذَاتِهِ، وَصَحِيحٌ لِغَيرِهِ».

حديثُ واثِلَةَ بنِ الأسْقَعِ مِن الأحاديثِ التي حدَّثَها النَّبيُّ مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في «أواخِرِ العَهْدِ المدنيِّ»،

(١٤٣) فضائلُ القُرآنِ للمُستغفريّ (٢/ ٥٥٧)، وكَرَّرَهُ بلفظٍ آخَرَ نَحوه (٢/ ٦٥٦) ومدارُ الحديثِ على حمَّادِ بنِ يحيى / الأبَحِّ عن يزيدِ الرّقاشيِّ عن أنسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عنه «مَرفوعاً»، وحمّاد بنُ يحيى قالَ عنهُ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في تقريبِ التهذيبِ (ص: ١٧٩): (صدوقٌ يُخطِىءُ)، ويَزيدُ بنُ أبَانَ الرّقاشيُّ قال ابنُ حَجَرٍ في تقريبِ التهذيبِ (ص: ٥٩٩): (زاهدٌ ضعيفٌ) والحَديثُ لهُ شواهدُ مِن طُرُقٍ أُخْرى فيها ذِكْرُ بعضِ سُوَرِ المفصَّلِ.

(١٤٤) قال الهيثميُّ في مجمعِ الزوائدِ ومنبعِ الفوائدِ (٧/ ١٥٩) (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ عَاصِمُ ابْنُ بَهْدَلَةَ، وَهُوَ ثِقَةٌ وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.) وفضائل القُرآن لابنِ الضّريس (ص: ٨٨) برقم ١٧٨.

(١٤٥) انظر: لسانَ العرب (١/ ٧٢٩)، النهايةَ في غريبِ الحديث والأثر (٤/ ٢٢٣) مادَّةُ لَبَبَ.

(١٤٦) أخرجهُ النَّسائيُّ في فضائلِ القرآنِ صـ٦٥ برقْم (١٢)، المستغفريُّ في فضائلِ القرآن صـ ٣٦٠ برقْم ٤٢٦، والقاسمُ بنُ سلَّام في فضائلِ القرآن صـ ٣٦٥، فضائل القرآن لابن كثير (ص: ١٣٩)

(١٤٧) أخرجهُ البُخاريُّ في صحيحِه (٦/ ١٩٣) برقم (٥٠٣٥) كتاب فضائل القرآن، بابُ تعليم الصِّبيانِ القُرآنَ، قال ابنُ حَجَرٍ في فتحِ الباري (٩/ ٨٤):(وَالْمُرَادُ بِالْمُحْكَمِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَنْسُوخٌ، وَيُطْلَقُ الْمُحْكَمُ عَلَى ضِدِّ الْمُتَشَابِهِ، وَهُوَ اصْطِلَاحُ أَهْلِ الْأُصُولِ..).

ولهذا الأمرِ أهمِّيَّةٌ في الاستدلالِ بهِ على ترتيبِ المصحَفِ وسُوَرِه، وتَقويةِ الاستدلالِ بأنَّهُ «توقيفيٌّ».

السَّبْعُ الطِّوالُ غيرُ السَّبْعِ المثاني، وينبغي الانتباهُ مِن التَّداخُلِ بينَهُما.

السُّورةُ السابعَةُ المتمِّمَةُ للسَّبْعِ الطِّوالِ هِيَ سُورَةُ بَراءة فقط؛ وذلكَ لاتِّفاقِها بالخَصائِصِ والصِّفاتِ مع سائرِ السُّوَرِ السِّتِّ، وبقَرائنِ (دَلالاتِ الحديثِ الشريفِ، وَعَدَدِ الآياتِ وسِماتِ السُّورَةِ).

ثانياً: التوصياتُ:

وختَاماً لهذا البَحث فإنَّ الباحثَ يُوصي بالعنايةِ بالأحاديثِ التي يَستَدلُّ بها العُلماءُ في كُتبِ علومِ القرآنِ الكريم على قضايا علومِ القُرآنِ الكريم، لِمَا لها مِن دقائقَ تحتاجُ مِن الباحثِ (إخلاصاً، وتُؤدَةً، وتَثبُّتاً، وإرهافاً)، لاستخراجِ (كنوزِها، ودُرَرِها)- وتحريرَ مَسائلِها- لِلحُكْمَ علَيها(صحَّةً، حسناً، ضَعفاً..).

هذا وأسألُ اللهَ تعالى العليَّ القديرَ أن أكونَ قَد وُفِّقْتُ في هذا البحثِ، وقَدَّمْتُ ما هو مُفيدٌ، وأمَّا ما فيهِ مِن قُصُورٍ فهُوَ مِن نفْسي، وأستَغْفِرُ اللهَ العظيمَ، وأسألُه التوفيقَ والسَّدادَ والكَمالَ، وصلَّى اللهُ على نبيِّنا مُحمَّدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وسلَّمَ، وآخرُ دَعوانا أنْ «الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ».

قائمة المراجع[١٤٨]

المراجع العربية:

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، ت: علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل، بيروت، الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى - ١٤١٥ هـ
- أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال د. نور الدين عتر، ط: دار اليمامة دمشق، الثانية ٢٠٠٧ م
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِم، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، (ت: ٥٤٤هـ)، ت: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مُغلُطاي بن قليج الحنفي (ت:٧٦٢ هـ)، ت: عادل بن محمد، أسامة بن إبراهيم، ط: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- الانتصار للقرآن، أبو بكر محمد بن الطيب، القاضي الباقلاني المالكي (ت: ٤٠٣هـ)، ت: د. محمد عصام القضاة، ط: دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم - بيروت، الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ت:علي شيري، ط: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه،
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، ت: محمد علي النجار، ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤١٦هـ.
- تاريخ ابن معين - رواية الدوري، المؤلف: يحيى بن معين أبو زكريا، ط: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف الطبعة الأولى، ١٣٩٩ - ١٩٧٩
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م
- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: السيد هاشم الندوي
- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، ت: عمرو

(١٤٨) المنهج المتبع في ترتيب المراجع: اسم الكتاب، المؤلف، (ت: تاريخ الوفاة)، ت: المحقق إن وجد، ط: الدار الطابعة، رقم الطبعة، مكان وتاريخ الطبع.

بـن غرامـة العمـروي، ط: دار الفكـر للطباعـة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
- التحريـر والتنويـر «تحريـر المعنى السـديد وتنوير العقـل الجديد من تفسـير الكتـاب المجيد، محمد الطاهـر بـن محمد بـن محمـد الطاهر بن عاشـور التونـسي (ت: ١٣٩٣هـ)، ط: الـدار التونسـية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ
- التَّفْسِـيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسـابوري، الشـافعي (ت: ٤٦٨هـ)، ت: رسائل علمية لمجموعة طلبة، ط: عـمادة البحث العلمي - جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ
- تفسـير النكت والعيون، أبو الحسـن علي بن محمد البـصري البغـدادي، الشـهير بالمـاوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيـق: السـيد ابن عبـد المقصود بن عبد الرحيـم، ط: دار الكتـب العلمية - بيروت / لبنان.
- تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ت: محمد عوَّامـة طبعـة دار الرشـيد بحلـب الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ
- تهذيـب اللغـة، أبـو منصـور محمـد بـن أحمـد بـن الأزهـري الهـروي، (ت: ٣٧٠هـ)، ت: محمـد عوض مرعـب، ط: دار إحياء الـتراث العربي - بيروت، الأولى، ٢٠٠١م
- الثقات، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط: دار الفكر، الأولى، ١٣٩٥ - ١٩٧٥
- الجامـع «سـنن الترمـذي»، أبـو عيسـى محمـد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، ت: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م
- جامـع البيـان في تأويـل القـرآن، أبـو جعفر محمد بـن جريـر الآملي، الطـبري (ت:٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شـاكر، ط: مؤسسـة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- الجامع المسـند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسـلم وسـننه وأيامه «صحيح البخـاري»، أبـو عبـدالله محمـد بـن إسـماعيل البخـاري الجعفـي، ت: محمـد زهـير بـن نـاصر النـاصر، ط: دار طوق النجـاة (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الجـرح والتعديـل، أبي محمـد عبـد الرحمـن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الـرازي (ت ٣٢٧ هـ)، الطبعـة: الأولى بمطبعة مجلـس دائـرة المعـارف العثمانيـة - بحيـدر آبـاد الدكـن - الهند سـنة ١٢٧١ ه ١٩٥٢ م، تصوير: دار إحياء التراث العربي بيروت.
- جمـال القـراء وكـمال الإقـراء، أبو الحسـن علي بن محمد ، علم الدين السـخاوي المصري الشافعي، (ت: ٦٤٣هـ)، ت: عبد الحق عبد الدايم سـيف القاضي ط: مؤسسـة الكتـب الثقافية - بيروت، الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصفياء، أبـو نعيم أحمـد بـن عبـد الله بن أحمـد الأصبهـاني (ت: ٤٣٠هـ)، تصويـر: دار الفكر بيروت عن ط: السـعادة - بجوار محافظة مـصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- الدر المنثور بالتفسـير بالمأثـور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ط: دار الفكر - بيروت.
- دلائـل النبـوة، أبو بكـر أحمد بن الحسـين البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، ت: د.عبـد المعطـي قلعجـي،

ط: دار الكتب العلمية ـ ودار الريان للتراث، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، ط: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، ت: د. حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة: الأولى، بيروت - ١٤١٢ هـ -١٩٩٢
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، ط: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥ هـ
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائده أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.
- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- السنن الصغير للبيهقي، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين، البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ـ باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- السنن الكبرى، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين، البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، ت: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: مجموعة من تين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، الثالثة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م
- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م
- شعب الإيمان، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، بإشراف: مختار أحمد الندوي الهند، ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم محمد بن حبان، التميمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)،

ت: شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣
- الضعفاء والمتروكين، المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، (ت: ٥٧٩هـ)، ت: عبد الله القاضي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ.
- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، ت: إحسان عباس، ط: دار صادر - بيروت، الأولى، ١٩٦٨ م
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي العيني (ت: ٨٥٥هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، ت: الشيخ زكريا عميرات، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى - ١٤١٦ هـ
- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤ه) إشراف: محمد عبد المعيد خان، الطبعة: الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي(ت:٨٥٢ه)، ت:محب الدين الخطيب ط: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، ط: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الأولى ١٤١٧ هـ.
- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، ت: علي حسين علي، ط: مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م.
- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي الرازي (ت: ٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، ط: دار الفكر، دمشق ، الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م
- فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ط: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ
- فضائل القرآن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، ط: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)،الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م
- فضائل القرآن، المؤلف: أَبُو العَبَّاس جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ المُسْتَغْفِرِيُّ، النَّسَفِيُّ (ت: ٤٣٢هـ)، ت: أحمد بن فارس السلوم، ط: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.
- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، ط: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ط: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- الكنى والأسماء، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: نَظَر محمد الفاريابي، ط: دار ابن حزم، لبنان سنة النشر: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

- لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد الشيحي ، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، ت: محمد علي شاهين، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، ت: محمد فواد سزگين، ط: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، ت: حسام الدين القدسي، ط: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ.
- المجموع شرح المهذب أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ط: دار الفكر.
- المحيط في اللغة أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس الصاحب، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط: عالم الكتب: الأولى، بيروت ١٤١٤هـ -١٩٩٤ م
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام الرحماني المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ)، ط: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م
- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود (ت: ٢٠٤ه)، ت: د. محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط: هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، ت: حسين سليم أسد، ط: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، «صحيح مسلم»، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط: عالم الكتب بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- معجم الشيوخ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السُّبكي (ت: ٧٧١هـ)، تخريج: شمس الدين أبي عبد الله ابن سعد الصالحي الحنبلي (ت: ٧٥٩ هـ)، ت: الدكتور بشار عواد - رائد يوسف العنبكي - مصطفى إسماعيل الأعظمي، ط: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى ٢٠٠٤
- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي، الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية،
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، ت: عادل بن يوسف العزازي، ط: دار الوطن للنشر - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- المُغْرِبِ فِي تَرْتِيبِ المُعْرِبِ، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت: ٦١٠هـ)، ط: دار الكتاب العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ.
- المغني في الضعفاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، ط. قطر.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، إشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، ت: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، ط: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.
- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م
- الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، ط: مكتبة الفلاح - الكويت، الأولى، ١٤٠٨
- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ط: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

البنية الإيقاعية في شعر الطبيعة «شعر الصنوبري وكشاجم أنموذجًا»

د. عماد حمدي عبدالله

مدرس الأدب العربي – قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الفيوم

المستخلص

هذه الدراسة بعنوان: «البنية الإيقاعية في شعر الطبيعة، شعر الصَنَّوْبَرِيّ وكُشَاجِم أنموذجًا». والطبيعة أوسع منابع الكون غنى؛ فهي ملهمة الفنان، ومصدر الوحي، ومنبع الإلهام. وشعر الطبيعة واحد من الموضوعات المهمة في أدبنا العربي. والصَّنَوْبَرِيّ وكُشَاجِم من شعراء العصر العباسي الثاني؛ جمعهما مكان واحد في كنف سيف الدولة، وزمان واحد، وعلاقة إنسانية أضفت على شعر الطبيعة في شعرهما غنىً وتنوعًا، يتيح دراسة البنية الإيقاعية في شعرهما بما يفي بغرض الدراسة.

وفي عصور متأخرة عرَّف النقاد الشعر بالكلام الموزون المقفى، الذي تحكمه هندسة صوتية لا تقبل الخلل، وما أن انتقل مفهوم موسيقى الشعر إلى مفهوم الإيقاع حتى أضحت البنية الإيقاعية ذات مفهوم أشمل يسعى إلى استثمار كل الطاقات الصوتية والدلالية والبلاغية بدافع التجربة وعمقها.

ومن ثم تناولت هذه الدراسة البنية الإيقاعية من خلال مبحثين: الأول: موسيقى الحشو وتناولت فيه الصوت واللفظ وما يتولد عنهما من إيقاع شعري متميز من خلال خصائصهما، وصفاتهما، ونسبتهما. والآخر: موسيقى الإطار، وتناولت فيه البحر الشعري، والقافية وأبنت فيه نسب كل منهما في شعر الطبيعة عند الصنوبري وكشاجم.

الكلمات المفتاحية : البنية الإيقاعية – شعر الطبيعة – موسيقى الحشو – موسيقى الإطار – البحر الشعري – القافية .

Abstract

This study is entitled: «The Rhythmic Structure in the Poetry of Nature, the Poetry of Al-Sanawbari and Koshajem as a Model.»

Nature is the richest source of the universe; it inspires the artist, the source of revelation and inspiration. Nature Poetry has been one of the most important issues in our Arab literature. The two poets had a significant human relationship; as they lived in the same place and the same time under the caretaking of Saif Al-Dawlah. This gives more richness and diversity to the poetry of nature in the works of the two poets and provides a good reason for studying the rhythmic structure in their poetry which meets the purpose of this study.

Recently, critics have defined poetry as the rhymed metered speech, controlled by a restricted sound system that does not accept any defect. No sooner did the concept of the music of poetry change into the concept of rhythm, than the rhythmic structure has become a more comprehensive concept, seeking to exploit all the vocal, semantic and rhetorical energies out of experience and its depth.

Thus, the study approaches the rhythmic structure through two topics: Firstly: the music of filling where the sound and the word and the distinct poetic rhythm resulting from their characteristics, qualities and proportion have been addressed. Secondly: the music of paradigm where the poetic meter and rhyme have been dealt with. Finally, the proportion of each topic in the poetry of nature of Al-Sanawbari and Koshajem has been pointed out

Keywords: The Rhythmic Structure- the Poetry of Nature- the music of filling- the music of paradigm- the poetic meter- rhyme .

المقدمة

لقاء يجمعنا ... ولقاء يجمعهما ...

كان اللقاء الأول الذي جمعني والشاعرين في بحثي الذي نلت به درجة الدكتوراه، في دراسة أسلوبية لشعر الطبيعة بينهما، ولم تكن البنية الإيقاعية واحدة من وحدات الدراسة.

واليوم ألتقي بهما في دراسة تختص بدراسة البنية الإيقاعية في شعر الطبيعة عند كليهما، أحاول فيها أن

أستكشف أسرار هذه العلاقة المتجذرة والمتنامية بين الطبيعة والموسيقى، وهل ثمة قراءة تؤصل هذه العلاقة حتى تضحى هادئة في مجملها، أو صاخبة في أحيان منها.

وأما اللقاء الذي يجمعهما ... فالصَّنَوْبَرِيّ وكُشَاجِم من شعراء العصر العباسي الثاني؛ وهو عصر ازدهار في العلوم، ونضوج في الفكر، وتطور في الأدب، وتجديد في الشعر. جمعهما مكان واحد في كنف سيف الدولة، وزمان واحد، وعلاقة إنسانية أضفت على شعر الطبيعة في شعرهما غنىً وتنوعًا، يتيح دراسة البنية الإيقاعية بما يفي بغرض الدراسة.

كان عصر سيف الدولة الحمداني من أزهى العصور التي حيت فيها دولة الأدب، وازدهرت فيها رياض المدنية. فهو واسطة عقد بني حمدان، ودرة تاج دولتهم المرصع. وأسهم حب سيف الدولة للأدب والأدباء في تنشيط الحركة الثقافية في عصره؛ فشجع الأدباء، وجالس العلماء، وصادق الكتاب، واحتضن الشعراء. فتهافتوا على بلاطه الذي كان مقصدًا للمبدعين ومجلسًا للمفكرين، الأمر الذي جعل المؤرخين يعدون هذا العصر من أزهى العصور التي مرت بحلب الشهباء وأبهاها، وذلك لما بلغه سيف الدولة الحمداني من عنايته بأهل العلم والأدب، وازدحام العلماء والأدباء في حضرته ومنافسة بعضهم بعضًا حبًا للتفوق ونوالاً للشهرة.

وفي بلاط سيف الدولة كان اللقاء؛ حبًا ومودة وصداقة بين الصَّنَوْبَرِيّ وكُشَاجِم [1] «فقد اجتمع لسيف الدولة بن حمدان ما لم يجتمع لغيره من الملوك، كان ابن نباته الفارقي خطيبه، ومعلمه ابن خالويه، ومطربه الفارابي، وطباخه كُشَاجِم، وخزان كتبه الخالديان، والصَّنَوْبَرِيّ، ومدَّاحه المتنبي، والسّلامي، والوأواء الدمشقي، والببغاء، والنَّامي، والسَّعدي. [2]

وإذا كان الصَّنَوْبَرِيّ خازنًا في مكتبة سيف الدولة فقد كان كُشَاجِم طباخه، وما أروع أن يجتمع لسيف الدولة خازن وطباخ من الشعراء الذين ينبغي للشاعر أن يعي شعرهما.

وتعد العلاقة بين الصَّنَوْبَرِيّ وكُشَاجِم من أوضح صور الإخوانيات؛ وفي شعر الصَّنَوْبَرِيّ وكُشَاجِم قصائد ومقطعات تؤكد هذه الظاهرة عند الشاعرين، وتسجل الإخوانيات ما بينهما من عتاب وشوق وغيره. وكانت هذه القصائد والمقطعات أشبه بالمساجلات والمطارحات وأظهرت مقدرة الشاعرين على النظم في القافية ذاتها والبحر نفسه الذي بدأ الشاعر الأول بالنظم فيه واختيار القافية ختامًا لأبياته، كما أن الشاعر الثاني يأتي ببعض تعبيرات الشاعر الأول حبًا له واقتداء به [3]

مدخل : البنية الإيقاعية

الحواس وسيلة الإنسان الأولى لمعرفة الأشياء؛ فالإنسان يعيش في هذا الكون، ويدرك ما حوله، ويتواصل معه بحواسه. السمع والبصر واللمس والشم والتذوق؛ وهي حواس خمس لا تستوي في درجة

(١) يرى الدكتور شوقي ضيف أن أهم صداقة كانت بين الصَّنَوْبَرِيّ وبين شاعر ، الصداقة التي انعقدت بينه وبين كُشَاجِم ، وقد بدأت في الرقة ، وكان كُشَاجِم قد اتصل هناك بأبي الهيجاء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة ، فرعاه وصار من حاشيته، ثم صار من حاشية ابنه ، ورافقه حين ألقى عصاه بحلب، حتى نهاية حياته ، وكان أصغر سنًا من الصَّنَوْبَرِيّ ، وكأنه اتخذ منه معلمه ورائده في الشعر ، فنسج على منواله ، في وصف الرياض، وفي الخمريات والغزل ، وبينهما مداعبات ومعاتبات =واستعطافات كثيرة ، وكأن الأستاذ دائما كان حريصًا على رضا تلميذه . وتمني التلميذ يومًا لو أصهر إلى أستاذه في ابنة له. انظر: شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٩٩٤ ص ٣٥٢.

(٢) محمد راغب الطباخ، الروضيات، المطبعة العلمية، حلب، د. ط، ١٩٣٢، ص ١٣ وانظر: محمد راغب الطباخ، أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، دار القلم، حلب – سوريا د.ط، ١٩٢٣ ج١ ص ٢٦٣.

(٣) انظر : الصَّنَوْبَرِيّ: ديوان الصَّنَوْبَرِيّ ، تحقيق إحسان عباس. دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة أولى، ١٩٩٨. ص ٣٩٣، وكُشَاجِم: ديوان كُشَاجِم، تقديم وشرح مجيد طراد، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة أولى، ١٩٩٧، ص ١٠١.

التعريف. فهي صنفان أحدهما: مادي ويشمل حواس التذوق والشم واللمس والآخر: معنوي أكثر منه مادي ويشمل حاستي السمع والبصر [٤].

و«الشعر من المعارف الإنسانية، ومن جوانبه ما يدرك بحواس السمع، واللمس، والبصر، وهي موسيقاه، وحركته، وصوره، هذه مستويات ثلاثة تكوّن ما يمكن تسميته بـ «محيط الكلام»[٥].

وتعتبر حاسة السمع أهم الحواس لدى الإنسان؛ «فحاسة السمع لا تمكّن الإنسان فقط من التواصل مع غيره، ولكنها تمكّنه أيضًا من التواصل مع الكون كله الذي يمتلئ بمئات الأصوات ليلاً ونهارًا»[٦]. فكل ظاهرة كونية لها إيقاعها المؤثر ومن تآلف التشكيل الإيقاعي لحركة الكون تنبثق موسيقى الحياة، وموسيقى الروح، وموسيقى الزمان والمكان. ولما وجد الإنسان كل ما حوله ينتظم بحركة إيقاعية توفر له الانسجام والتوازن وتمنحه الراحة والمتعة، راح يحاكيها بحركات جسده، ونبرات صوته من خلال إبداعه لجملة من الفنون كالرسم والنحت والرقص والموسيقى والشعر[٧]. ومن الأصوات تُصنع الموسيقى فيكون على الروح والجسم تأثيرها؛ «فمن حَزِنَ فيسمع الأصوات الحسنة فإن النفس إذا حزنت خَمِدَ نورها، فإن سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد»[٨].

و«للشعر نواح عدة للجمال أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ، وانسجام في توالي المقاطع، وتردد بعضها بعد قدر معين منها، وكل هذا هو ما نسميه بموسيقى الشعر»[٩]، «فالشعر بشكل عام فن سماعي يعتمد اعتمادًا كبيرًا في توضيح معانيه وتأثيره في النفوس على الموسيقى؛ لذا فإن متلقيه يهتز طربًا قبل أن يدرك معنى»[١٠].

وكان المنهج الوصفي الذي اعتمدت فيه على الإحصاء هو المنهج المعتمد لهذه الدراسة، ولم أقف فيه عند مجرد جمع بيانات وأرقام ونسب مئوية، وإنما حاولت أن أتجاوز ذلك إلى محاولة التشخيص والتحليل والربط لهذه البيانات والأرقام والنسب، وتصنيفها، وقياسها، وبيان نوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واستخلاص النتائج منها؛ لعلي أكشف خبايا أسرار أفتش عنها، واعتقادي أن للإحصاء دلالة قادرة على رصد الظاهرة التي تميز شعر الشاعرين؛ بفضل ما تمنحه نتائجه التي تكون أقرب إلى الموضوعية.

وموسيقى الشعر تصنعها الأصوات، وترسمها الكلمات، ويحيطنا بصداها البيت الشعري كله هو ما سندرسه ضمن دراستنا لموسيقى الحشو. أما ما يصنعه البيت الشعري - بمقاطعه- من موسيقى فهو ما سندرسه ضمن موسيقى الإطار[١١].

المبحث الأول

موسيقى الحشو

ونتناول فيها الأصوات، وما يتولد عنها من إيقاع موسيقي نتيجة تركيبها في البيت الشعري، وخصائص

(٤) تعد هذه الحواس معنويًا أكثر منها ماديًا لأن المُسْتَهلك لا ينتقص من المُستهْلَك شيئًا عند سماعه أو لمسه أو رؤيته.

(٥) محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٧.

(٦) كريم زكي حسام الدين: الدلالة الصوتية «دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل»، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، طبعة أولى ١٩٩٢، ص١٠

(٧) ينظر: محمد العياشي: نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، ١٩٧٦، ص ١٢٦.

(٨) الزمخشري: ربيع الأبرار، تحقيق د. سليم النعيمي، طبعة بغداد، ١٩٨٢، ٢/ ٥٥٩.

(٩) إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو، القاهرة، طبعة ثانية، ١٩٥٢، ص ٦.

(١٠) أبو القاسم احمد رشوان: الرسم بالأصوات، حولية الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان: العدد السابع ١٤٢٠-١٩٩٩، ص٣٨٤.

(١١) هذا التقسيم مستمد من تقسيم الدكتور محمد الهادي الطرابلسي في كتابه خصاص الأسلوب في الشوقيات ص٢٠ وما بعدها.

هـذه الأصوات مـن حيث مخارجها، وصفاتها، ونسـب هـذه الصفـات - خاصـة - في شـعر الطبيعـة عنـد كل مـن الصنوبري، وكشـاجم، وبيـان مـدى علاقتها بهذا النمط من الشـعر ونتناول أيضًـا تركيب هذه الأصوات وغيرهـا؛ فلا يكون الصوت وحده دالاً، وإنما ما يصنعه مـن شراكة مـع أصوات أخرى ينتقل مـن خلالها لإطارٍ دلالي وهـو اللفـظ، وهو ما نجـده مع الجنـاس والمماثلة والتكـرار، وغيرهـا مـن الظواهـر الأخرى التـي تصنع موسيقى.

«فالصـوت اللغوي المنطـوق يُعد أصغـر الوحدات اللغويـة في النـص الأدبي فضـلًا عن أنه يُعـد المادة الخام للكلام الإنسـاني من ناحية، ولتراكيـب النص اللغوية، والسـياقيّة، والدلاليـة من ناحيـة ثانية»[١٢]، فموسـيقى الشـعر التي ينظمها الوزن والتفعيلـة، يحتضنها الإيقاع، والإيقاع ذاته لا يتشـكل من الـوزن فقط بل من الطبيعة الفيزيائيـة لنوعيـة الأصـوات التـي تنتظـم في المقاطـع والكلمات داخل البيت الشعري.

ومن ثـم فدراسـة الأصـوات تشـكل اللبِنَـة الأولى للنـص، فالأصـوات ذرات الـكلام المتجمعـة في مـدار المفـردات، والحاضنـة الرمزيـة التي نؤلف منهـا كلامنا المنطـوق والمكتـوب وهي الإطار الأسـاسي الـذي يبني البنى الأخرى النحوية، والصرفية، والدلالية[١٣].

وجـاءت الأصوات حسـب مخارجهـا - طبقا لأكثر التصنيفـات شـيوعًا-في شـعر الطبيعة عنـد الصنوبري وكشاجم كما يلي[١٤]:

الحروف	الصنوبري	كشاجم
الحروف الجوفية أو الهوائية[١٥] (الألف - الواو - الياء)	٣٧٧٩ صوتًا ١٣,٤٤٪	١٦١٣ صوتًا ١٢,١٩٪
الحروف الحلقية	٤٣٥٠ صوتًا ١٥,٤٧٪	٢٠٠٣ صوتًا ١٥,١٤٪
الحروف الحلقية: أ) أقصى الحلق (الهمزة والهاء)	٢٥٣٢ صوتًا ٩٪	١٠٩٣ صوتًا ٨,٢٦٪
الحروف الحلقية: ب)وسط الحلق (العين والحاء)	١٣٥٤ صوتًا ٤,٨١٪	٦٥٩ صوتًا ٤,٩٨٪
الحروف الحلقية: ج)أدنى الحلق (الغين والخاء)	٤٦٤ صوتًا ١,٦٥٪	٢٥١ صوتًا ١,٨٩٪
الحروف اللهوية (القاف - الكاف)	١٣٥٩ صوتًا ٤,٨٣٪	٦٣٩ صوتًا ٤,٨٣٪
الحروف الشَّجْرية (الجيم والشين والياء غير المدّية)	١٦١٩صوتًا ٥,٧٦٪	٨٤٤ صوتًا ٦,٣٨٪
الحروف الذَّلقية (اللام، والنون والراء)	٦٠٤٢ صوتًا ٢١,٤٩٪	٢٨٦٥ صوتًا ٢١,٦٦٪ م
الحروف النطعية (الطاء والدال والتاء)	٢٢١١ صوتًا ٧,٨٦٪	١٣٣٧ صوتًا ١٠,١٠٪ م

(١٢) مراد عبد الرحمن مبروك: من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري «الهيئة العامة المصرية لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة كتابات نقدية (٥٠) أبريل ١٩٩٦ ص١.

(١٣) انظر: قاسم البريسم: منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري، دار الكنوز الأدبية، طبعة أولى، ٢٠٠٠، ص ٩.

(١٤) هذه هي ألقاب الحروف مع مخارجها وفق تسلسل صدورها من جهاز النطق؛ وهي أكثر التصنيفات شيوعًا والجدير بالذكر أن علماءنا القدامى قد اختلفوا حول الأصوات ومخارجها ولمزيد من التفصيل انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي وكتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة إيران. طبعة أولى، ١٤٠٥هـ/١ ٥٢-٦٠ وسيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون عالم الكتب، بيروت، د. ت، ٤/ ٤٣٢-٤٣٦ وابن جنى سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا ومحمد الزفزاف، وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، طبعة أولى ١٩٥٤ ص٤٦-٧٦، وابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، صححه وعلق عليه عبد المتعال الصعيدي مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٩٥٣، ص١٠٩-١١٢، وضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٩، ١/ ١٥٢.

(١٥) وهي حروف المدّ: الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، ولهذه الحروف مخرج واحد ينسب إلى الجوف وهو الخلاء الداخل من الحلق. أحمد محمد قدور: مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، طبعة ثانية ١٩٩٩ ص١٨٧.

الحروف	الصنوبري	كشاجم
الحروف الأسلية (الصاد والسين والزاي)	١٢٧٦ صوتًا ٤,٥٤٪	٥٥٧ صوتًا ٤,٢١٪
الحروف اللثوية (الظاء والدال والثاء)	٥٤٠ صوتًا ١,٩٢٪	٢٠٨ صوتًا ١,٥٧٪
الحروف الشفوية (الفاء والباء والميم والواو غير المدّية)	٤٩٨٤ صوتًا ١٧,٧٣٪	٢٣٨٠ صوتًا ١٧,٩٩٪

ومن الجدول السابق يلاحظ أن نسب هذه الأصوات من حيث مخارجها عند كليهما متقاربة إلى حد يصل إلى التساوي. وجاءت الحروف الذَّلقية ممثلة لأعلى نسب هذه الأصوات من حيث المخارج عند كلا الشاعرين. وتلتها الحروف الشفوية ثم الحلقية، وجاءت الحروف اللثوية ممثلة أدنى النسب، وأقلها للأصوات من حيث المخارج عندهما.

وكما أن للحروف أو للأصوات مخارجها فإن لها صفاتها، وكما اختلف اللغويون القدامى في المخارج، اختلفوا أيضًا في تعداد هذه الصفات، غير أن أكثر هذه التصنيفات شيوعًا أيضًا أنها سبع عشرة صفة منها عشرة متضادة وسبعة غير متضادّة، ولقد جاءت الأصوات حسب صفاتها في شعر الطبيعة عند الصنوبري وكشاجم كما يلي:

الصفات التي لها ضد وتشمل:

١-الجهر وضدّه الهمس: والجهر انحباس جزء من النّفس عند النطق بالحرف ثم هزة للوترين الصوتيين عند اندفاعه وحروفه تسعه عشر. أما الهمس فجريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج فلا يهتز الوتران الصوتيان اهتزازًا قويًّا وحروفه عشرة[١٦]. وجاءت الحروف أو الأصوات المجهورة عند الصنوبري ٢٢٠٩٤ صوتًا بنسبة ٧٨,٦٢٪ والحروف المهموسة ٦٨٠ صوتًا بنسبة ٢١,٣٨٪. وجاءت الأصوات المجهورة عند كشاجم ١٠٢١٨ صوتًا بنسبة ٧٧,٢٦٪ والأصوات المهموسة ٣٠٠٧ صوتًا بنسبة ٢٢,٧٤٪ من مجموع الأصوات أو الحروف.

٢-الشدّة وضدّها الرخاوة: والشدّة تعني انحباس جزء الصوت عند النطق بالحرف، انحباسًا يعيق مرور النفس فإذا أزيل الغلق المحكم فجأة أحدث النفس المحبوس صوتًا انفجاريًا وحروف الشدّة ثمانية[١٧] وقد بلغت هذه الحروف عند الصنوبري ٦٥٢٢ صوتًا بنسبة ٢٣,٢٠٪ وعند كشاجم ٣٣٨٨ صوتًا بنسبة ٢٥,٦١٪. والرّخاوة تعني جريان الصوت مع الحرف تمام ضعفه لعدم الاعتماد على مخرجه وهي ستة عشر حرفًا[١٨] وبلغت نسبة هذه الحروف عند الصنوبري ١٣١٠٥ صوتًا بنسبة ٤٦,٦٣٪ وبلغت عند كشاجم ٦٠٧٧ صوتًا بنسبة ٤٥,٩٥٪ من مجموع الأصوات أو الحروف. وهناك حروف خمسة وقعت بين الشدة والرخاوة وهي (ل، ر، ع، م، ن)[١٩] وقد بلغت عند الصنوبري ٨٤٧٧

(١٦) الأصوات المجهورة (أ، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ط، ظ، ع، غ، ق، ل، م، ن، و، ي، ا) انظر: مدخل إلى فقه اللغة العربية ١٨٩.
الأصوات المهموسة (ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ف، ك، هـ) انظر: السابق ص ١٨٩.

(١٧) حروف الشدة هي: (أ، ب، ت، ج، د، ط، ق، ك) وانظر: مدخل إلى فقه اللغة العربية ص ١٨٩.

(١٨) حروف الرخاوة هي: (ت، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ظ، ع، ف، هـ، و، ي، ١).

(١٩) انظر: مدخل إلى فقه اللغة العربية ص ١٨٩.

صوتًا بنسبة ١٦ , ٣٠٪ وعند كشاجم ٣٩٩٨ صوتًا بنسبة ٢٣ , ٣٠٪.

٣-الاستعلاء وضدّه الاستفال: والاستعلاء هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى وحروفه سبعة[٢٠] وقد بلغت هذه الحروف عند الصنوبري ٢٤١٢ صوتًا بنسبة ٥٨ , ٨٪، وعند كشاجم ١٠٩٨ صوتًا بنسبة ٣٠ , ٨٪ من مجموع الأصوات.

والاستفال انحطاط اللسان عند خروج الحرف من الحنك إلى قاع الفم وحروفه اثنان وعشرون[٢١] وبلغت هذه الحروف عند الصنوبري ٢٥٦٩٢ صوتًا بنسبة ٤٢ , ٩١٪، وعند كشاجم ١٢١٢٧ صوتًا بنسبة ٧٠ , ٩١ ٪ من مجموع الأصوات.

٤-الإطباق وضدّه الانفتاح: والإطباق هو انحصار صوت الحرف بين اللسان والحنك الأعلى لارتفاع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى حين يلتصق وحروفه أربعة: (ص، ض، ط، ظ)[٢٢]، وقد بلغت هذه الحروف عند الصنوبري ١١٤٧ صوتًا بنسبة ٨ , ٤٪ وعند كشاجم ٥١٥ صوتًا بنسبة ٩٠ , ٣٪ من مجموع الأصوات أو الحروف.

والانفتاح ضدّ الإطباق وحروفه خمسة وعشرون وهي ما عدا حروف الإطباق وبلغت هذه الحروف عند الصنوبري ٢٦٩٥٧ صوتًا بنسبة ٩٢ , ٩٥٪ وعند كشاجم ١٢٧٠٩ صوتًا بنسبة ١٠ , ٩٦٪ من مجموع الأصوات أو الحروف.

٥- الذَّلاقة وضدها الإصمات: والذَّلاقة هي سرعة النطق بالحروف المذَّلقة[٢٣]، وقد بلغت هذه الحروف عند الصنوبري ٩٧٢٢ صوتًا بنسبة ٦٣ , ٣٤٪، وعند كشاجم ٤٦٧٢ صوتًا بنسبة ٣٢ , ٣٥٪ والإصمات صفة للحروف الهجائية ماعدا حروف الذّلاقة[٢٤] وبلغت هذه الحروف عند الصنوبري ١٨٣٧١ صوتًا بنسبة ٣٧ , ٦٥٪ وعند كشاجم ٨٥٥٣ صوتًا بنسبة ٦٨ , ٦٤٪ من مجمع الأصوات أو الحروف.

أما صفات الحروف أو الأصوات التي ليس لها ضد في شعر الطبيعة عند الصنوبري وكشاجم فسبع[٢٥] وهي:

١-الصفير: وهو صوت زائد يخرج من الشفتين عند النطق بحروفه وهي: (ص، س، ز)، وقد مثلت عدد الحروف عند الصنوبري ١٢٧٦ صوتًا بنسبة ٥٤ , ٤٪ وعند كشاجم ٥٧٧ صوتًا بنسبة ٢١ , ٤٪ من مجموع الأصوات أو الحروف.

٢- القلقلة: وهي اضطراب الحرف وتحركه بحركة عند النطق به، وهو ساكن حتى يسمع له نبرة

(٢٠) حروف الاستعلاء هي: (خ، ص، ض، ط، ظ، غ، ق).

(٢١) حروف الاستفال هي: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، ي، ١) انظر: السابق ص ١٨٩

(٢٢) مدخل إلى فقه اللغة العربية ص ١٩٠.

(٢٣) وتضم هذه الحروف اللام والنون والراء وهي من الحروف الذلقية من حيث المخارج وأيضًا من حيث الصفة. وتضم أيضًا حروف الفاء والباء والميم وهي من الحروف الشفوية ولكنها تجتمع مع الذلقية في الصفة. انظر: صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة رابعة، ١٩٧٠، ص٢٨٣-٢٨٤.

(٢٤) يصعب على اللسان النطق بالحروف المصمتة، وإذا كانت الكلمة العربية على أربعة أو خمسة أحرف لا تخلو من أن يكون فيها حرف فأكثر من الحروف المذّلقة لاتصافها بالخفة وسهولة النطق دون كلمة سواء كانت خارجة من ذلق اللسان أو من ذلق الشفة. انظر: السيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها تحقيق محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابلي الحلبي القاهرة د. ت ص ١/ ١٩٤.

(٢٥) انظر: مدخل إلى فقه اللغة العربية ١٩٠-١٩١.

قوية وهي خمسة: (ب، ج، د، ط، ق) وقد بلغت هذه الحروف عن الصنوبري ٣٤٦٢ صوتًا بنسبة ١٢,٣١٪ وعند كشاجم ١٨٦٠ صوتًا بنسبة ١٤,٠٦٪ من مجموع الأصوات.

٣- اللين: وهو إخراج الحرف بدون كلفة على اللسان، وهي حروف الواو والياء والألف الساكنة والمفتوح ما قبلها وبلغت هذه الحروف عند الصنوبري ٣٧٤٣ صوتًا بنسبة ١٢,٢١٪ وعند كشاجم ١٦٢٧ صوتًا بنسبة ١٢,٣٠٪ من مجموع الأصوات.

٤-الانحراف: وهو ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان وهو صفة للراء واللام ومثل مجموع هذه الصفة عند الصنوبري ٤٣٦١ صوتًا بنسبة ١٥,٥١٪ وعند كشاجم ٢٠٩٥ صوتًا بنسبة ١٥,٨٤٪ من مجموع الأصوات.

٥-التكرار: وهو ارتعاد اللسان عند النطق بالحرف، وهو صفة لازمة للراء وبلغت عند الصنوبري ١٧٣٩ صوتًا بنسبة ٦,١٨٪ وعند كشاجم ٧٠٨ صوتًا مكرر بنسبة ٥,٣٥٪.

٦-التفشي: وهو انتشار النفس في الفم عند النطق بحرف الشين، وبلغت نسبة هذه الصفة عند الصنوبري ١,٠٩٪ بواقع تكرار حرف الشين ٣٠٧ مرة، وعند كشاجم ١,٣٢٪ بواقع تكرار حرف الشين ١٧٦ مرة.

٧-الاستطالة: وهو امتداد من أول حافة السان إلى آخره عند النطق بالضاد، وبلغت نسبة هذه الصفة عند الصنوبري ١,٣٢ بواقع تكرار حرف الضاد ٣٧٤ مرة، وعند كشاجم ١,٢٦٪ بواقع تكرار حرف الضاد ١٦٧ مرة.

ومن ثم فإن الملاحظ من خلال دراسة الأصوات أو الحروف من حيث صفاتها في شعر الطبيعة عند الصنوبري وكشاجم أنها جاءت في نسبها متقاربة عند كلا الشاعرين إلى حد يقترب من التساوي. كما نلمح أن الأصوات المجهورة زادت نسبتها عن الأصوات المهموسة. وأن الأصوات أو الحروف الرخوة زادت في نسبتها عن الحروف الشديدة. وأن حروف الإصمات زادت على الحروف الذَّلقية.

والحق أن دراسة الأصوات بهذه الصورة لم يرض حفيظتنا، ولا غايتنا التي كنا نطمح إليها في سبيل الحصول على نتائج خاصة تحمل ميزة خاصة لهذا النمط الخاص من الشعر -وأعنى به شعر الطبيعة- وربما كان لهذه النتائج دور مؤثر إذا ما قُورنت بمثيلاتها التي ترتبط بأغراض الشعر الأخرى كالهجاء والرثاء، والمدح... وغيرها، ولكني أعترف بأن هذه النتائج ربما تأتي متقاربة إذا ما تم دراسة الأصوات على مستوى الكلام عامة؛ ولكني توقعت أن الشاعر ربما يعمد في هذا النوع من الشعر إلى أن يتخير أصلح الألفاظ لمعانيه، فتصنع أصواتها موسيقى غير تلك التي نتوقعها في وصف حركة أو هجاء أو موضوع سياسي.

ومن ثم كان لزامًا علينا أن نتخير نماذج ندرس من خلالها موسيقى الصوت معزولًا عن الإطار الدلالي الأدنى (اللفظ) دراسة نلمح من خلالها دور هذه الأصوات في خلق إيقاع متميز في شعر الطبيعة عند الصنوبري وكشاجم ولا شك أن الشاعر يتأثر فينتج أصواتًا منتظمة بإيقاع ما تحمل معان تثير القارئ « وقيمة التشكيل الصوتي هنا هو أنه يذوب في المواقف الوجدانية المتشابكة فتستحيل تلك الأصوات (المجهورة والمهموسة الصحيحة والممدودة ...) إلى نبضات قلب الشاعر المتموجة وزفراته المحرقة. كما تستحيل تلك المقاطع (الطويلة والقصيرة، المنبورة وغير المنبورة إلى

زوايا عميقة في وجدان الشاعر «[٢٦] ونبدأ هنا بدراسة الأصوات في حالتي ترديد المتماثل من هذه الأصوات ودراسة التجانس أو المتقارب منها.

أولا: المماثلة:

أ) الأصوات المعبرة بصفتها الجوهرية:

- الجهر والهمس: وكان من أحسن ما يبين دور المهموس في خلق إيقاع متميز في شعر الطبيعة عند الصنوبري وله التحام بالمعنى الأساسي قوله:

أرأيتَ أحسنَ من عيونِ النرجسِ
أم من تلاحُظِهنَّ وسطَ المجلسِ
درٌّ تشقَّقَ عن يواقيتٍ على
قُضُبِ الزمُّردِ فوقَ بُسْطِ السُنْدسِ
أجفانُ كافورٍ حُبِينَ بأعينٍ
من زعفرانٍ ناعماتِ الملمسِ
وكأنَّها أقمارُ ليلٍ أحدَقَتْ
بشموسِ دجنٍ فوق غُصنِ أملسَ
فإذا تَغَشَّتْها الرياحُ تَنَفَّسَتْ
عن مثلِ ريحِ المسكِ أيَّ تنفُّسِ[٢٧]

فترديد صوت (السين) في البيت الأول والأبيات التي تليه، أعطى نغمًا موسيقيًا جميلًا، تستريح له الأذن وتطرب، وتعطي إيحاء بالحسن واللين والنعومة والرقة، وتخلق نوعًا من الإحساس بالجمال وروعة مكان وملمس ورائحة النرجس. وغالبًا ما يكون الحرف الذي يؤثر الشاعر تكراره هو حرف الروي كما رأينا مع أبيات الصنوبري، ونلحظها مع أبيات كشاجم. فقد كرر الصنوبري حرف السين وهو حرف الروي ثلاث عشرة مرة في الأبيات الخمسة، مما يعطي الأبيات – مُنشَدةً – جرسًا موسيقيًا محببًا إلى النفس.

وكان – أيضًا–من أحسن ما يبين دور المهموس في خلق الإيقاع عند كشاجم وله التحام بالمعنى قوله:

أَمَا تَرَى مِصْرَ كَيْفَ قَدْ جُمِعَتْ
بِهَا صُنُوفُ الرّيَاضِ فِي مَجْلِسْ
السَّوْسَنُ الْغَضُّ وَالبَنَفْسَجُ وَال
وَرْدُ وَصُفْرُ البَهَارِ وَالنَّرْجِس
كَأَنَّهَا الْجَنَّةُ التِي جَمَعَتْ
مَا تَشْتَهِيْهِ الْعُيُونُ وَالأَنْفُسْ
كَأَنَّمَا الأَرْضُ أُلْبِسَتْ حُلَلاً
مِنْ فَاخِرِ العَبْقَرِيّ وَالسُّنْدُسْ[٢٨]

فترديد صوت (السين) أسهم في خلق جو من الإحساس بجمال الرياض، وما تضمه من زهور أضفت إحساسًا برقة هذه الزهور ونعومتها كما أسهمت أيضًا في الإحساس بروعة المكان في قوله: (المجلس)، والإحساس برقّة الزهور في قوله: (السوسن والبنفسج والنرجس) والإحساس بجمال الشكل واللون في قوله: (ألبست والسندس) والإحساس بتأثير الرائحة في قوله: (الأنفس).

ويمثل هذا النمط أيضًا قول الصنوبري في وصف السفرجل[٢٩]:

لك في السفرجلِ منظرٌ تحظى به
وتفوزُ منه بشمّهِ ومذاقِهِ
هو كالحبيب سعدتَ منه بِحسنه
متأملًا وبلثمه وعناقِهِ

(٢٦) تامر سلوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ١٩٧٣، ص ٣٩
(٢٧) ديوان الصنوبري ص١٦١.
(٢٨) ديوان كشاجم ص١٨٩.
(٢٩) ديوان الصنوبري ص ٤٣١.

يحكى لنا الذهبُ المصفَّى لونُهُ
وتزيدُ بهجته على إشراقهِ
ترديد صوت السين يعطي
إحساسًا بالحسن والسرور.

وكما تلعب الأصوات المهموسة[٣٠] دورًا مهما في خلق إيقاع متميز، تلعب الأصوات المجهورة دورًا مهما - أيضًا- في خلق إيقاع متميز له التحام بالمعنى الأساسي ومن أحسن ما يبين دورها قول الصنوبري:

هاتِ نقضِ الرياضَ حقَّ الرياضِ
وانْقَبِضْ أن تُرَى بِعَيْنِ انْقِباضِ
إن تَرُضْ في الرياضِ طرفي تَرُضْهُ
غيرَ آبٍ رياضةَ الرُوَّاضِ
كم تقاضاكَ أن تقاضاني الشو
قُ فلم تألُ في تقاضي التَّقاضي[٣١]

والضاد هنا وهو حرف مجهور مُفَّخم، فَخَّمَ الموقف وعبر خير تعبير عن الإحسان بالضيق والتبرم والسعي حيث التَنَّعم والراحة في كنف الرياض ورحابها ومن ثم جاء تكرار حرف الضاد أربع عشرة مرة في الأبيات الثلاثة مما أعطى جرسًا صوتيًا شديًا يوحي بالمعنى المراد من اللفظ. والواضح أن حرف القاف بما فيه من قوة في النطق والسمع يدل على شدة الأمر وصعوبته.

ب) الأصوات المعبرة بصفتها الثانوية:

- التكرار: والتكرار على مستوى الأصوات صفة لازمة للراء، وهو ارتعاد اللسان عن النطق بالحرف «ولا شكّ أنَ ما في عملية إخراج هذا الصوت من الجهاز الصوتي من تكرير تقتضيه طبيعة الصوت وميزاته اللغوية الأصلية يزيد تقوية ترديده في البيت من الشعر»[٣٢].

ويمثل هذا قول الصنوبري في وصفه لهدية ورد:

باكورةُ طريفةُ البكورِ
خطيرةٌ من سيّدٍ خطيرِ
في لون خدّ الشَّادِنِ الغريرِ
جاءتْ فكانت ضَرَّةَ البَخُورِ
والمِسكِ والعنبرِ والكافورِ
في طَبَقٍ أُبْدِعَ فَي التصويرِ[٣٣]

فتكرار الراء إحدى عشرة مرة في الأبيات السابقة أسهم في عرض وتقديم صورة هذه الباقة من الورود وخلق جو من الجمال جمع بين الشكل أو اللون والرائحة والملمس وهي عناصر ومقومات جمال الورود فتكررت الراء في قوله: (الغرير) وهي صفة للشادن وتبين جمال اللون، وتكررت الراء في قوله: (ضرة البخور، والعنبر، والكافور) وهي مفردات تبين جمال الرائحة، وتكررت الراء مع (البكور، والباكورة) وهي تبين جمال الملمس.

ويقول أيضًا:

ها قد دَنَتْ عساكرُ الأمطارِ
وأطْلِقَ القُرُّ من الأسارِ
وأشرفَ الحَرُّ على البوارِ
وَقَرُبَتْ هزيمةُ الغُبارِ
فالآن تأتي دولةُ القِطارِ[٣٤]

فتكرار الراء عشرة مرات في الأبيات أسهم بقسط وافر في تصوير هذا الجو الذي يتنازعه الإدبار والإقبال، والرحيل والمجيء الأول للصيف والآخر للشتاء كما

(٣٠) دراستنا للأصوات المهموسة أو المجهورة تقوم على أساس أن لهذه الأصوات نسبة للشيوع في الكلام فإذا استعملت هذه الأصوات بكثرة تتجاوز حَدَّها العادي تَعلَّقت بها -حينئذ- دلالة خاصة.
(٣١) ديوان الصنوبري ص ٢١٥.
(٣٢) خصائص الأسلوب في الشوقيات ص٥٦.
(٣٣) ديوان الصنوبري ص٢٢.
(٣٤) السابق ص٣٢.

أسهم في إبراز السعادة والسرور والتي تتمثل في فرحة استقبال الشتاء المنتصر وتوديع الصيف المهزوم.

ويمثل هذه الظاهرة أيضًا قول كشاجم:

أَلَسْتَ تَرَى المرجَ مُعْشَوْشِبَا
أنيق الرّياضَ مَريعًا خُضُرْ
كأَنَّ الذي دَبَّجَتْ تُسْتَرُ
وطرّزَتِ السوسنَ فيه نُشِرْ
وَقَدْ ضُرِبتْ فيهِ خَيْمَاتُها
وعدَّلَ تشرينِ بردًا بِحَرْ
وراحَتْ تُجَاوبُ أطيَارَهُ
كما جَاوبَ النّايُ وَقْع الوَتَرّ(٣٥)

فتكرار الراء أسهم في تشكيل صورة المرج وقد اكتسى خضرة، وطرّزت جوانبه أزهار السوسن، وغردت فيه أصوات الطيور.

- الانحراف:

وهو ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان وهو صفة للراء واللام ويظهر في شعر الصنوبري وكشاجم ويمثله قول الصنوبري:

مُغرّدُ الليل ما يألوكَ تغريدا
ملَّ الكرى فهو يدعو الصبحَ مجهودا
لما تَطَرَّب هزَّ العطفَ من طرَبٍ
ومدَّ للصوتِ، لما مدَّه، الجيدا(٣٦)

حرف اللام هنا ورد بوفرة عبرت عن الملل وثقل الليل.

ويقول الصنوبري:

وواكفٍ ظلَّ طولَ لَيْلَتِهِ
يَهطلُ حتى تَبلَّجَ الفجرُ
ما زالَ حتى الصباحِ منهملاً
من سقفِ بيتٍ كأَنَّه قَبْرُ(٣٧)

فاستعمال اللام بوفرة هنا جاء معبرًا عن طول الليلة وكثرة سقوط المطر، فاللام في: (ظل ، وطول ، وليلته، ومازال)، عبرت عن الطول. وفي (يهطل ، ومنهلا ، وتبلج) عبرت عن تواصل سقوط المطر بكثرة.

ويقول كشاجم مستخدمًا صوت اللام بوفرة عَبّرت عن الليل وما فيه من متعة، وأمن ،وعمل ففي طوله - عند كشاجم - متعة ، وفي خلوته إنجاز للعمل ، ولا يسلم الأمر فيه من الملل ووقتها تنفي الراح الملل:

أتَّخِذُ اللَّيْلَ جَمَلْ
مَا حُمِّلَ اللَّيلُ حَمَلْ
واللَّيْلُ فيه مُتْعَةٌ
واللَّيْلُ أَخْلَى لِلْعَمَلْ
آمَنُ فِيْهِ زَائِرَاً
يَشْغَلُنِي عَن الشُّغُلْ
وإنْ عَرَانِي مَلَلٌ
نَفَيْتُ بِالرَّاحِ المَلَلْ(٣٨)

ثانيًا-المجانسة والمقاربة:

ويتمثل ذلك في استغلال الطاقة الموسيقية في الأصوات المعزولة وإيرادها متجانسة أو متقاربة مرتبطة بمعان متفقة، وبمثلها قول الصنوبري:

وروضةٍ ما يزالُ يَبْتَسِمُ النَّـ
ـوَّارُ فيها ابتسامَ مسرورِ
شقَّ عليها الشقيقُ أردِيَةً
ينثرُ فيها ألوانَ منثورِ(٣٩)

(٣٥) ديوان كشاجم ص١٢٩.
(٣٦) ديوان الصنوبري ص٤١٨.
(٣٧) السابق ص٢٥.
(٣٨) ديوان كشاجم ص ٢٥٠.
(٣٩) ديوان كشاجم ص ٧١.

فتكـرار «القاف» ثـلاث مرات والقـاف صوت من أصوات الحلق مستعلية توحي بالقطع. والشين صوت مـن أدنى الحنك يوحي بالـرص والالتحام ومن ثم فهو حرف فيه قوة في النطق والسـمع مما يعطي قوة في الأداء ويحدث جرسًا موسيقيًا شديدًا.

والموسـيقى كـما يصنعهـا الصـوت يصنعهـا اللفظ. فالمفـردة مـا هي إلا مجموعـة من الأصـوات أو الحروف تحـاول من خـلال اجتماعهـا خلق إطـار دلالي لهـا، وإذا كانـت موسـيقى الصوت لا تُدرك إلا مـن خلال اللفظة أو المفـردة، فإن موسـيقى المفردة لا تـدرك إلا من خلال مفردة أخرى فيتولد إيقاع موسيقي ناتج من خلال الجمع بين مفردتين مشتركتين في كل الأصوات أو بعضها، وقد يكون هذا الجمع بين أكثر من مفردتين أو لفظين.

ولدراسـة موسـيقى الأصـوات المحصـورة في إطار دلالي أدنى وهو اللفظ نبدأ بدراسة:

١ - الجناس:

وهـو اسـتعمال لفظين يرجعـان إلى مادتـين مختلفتين أو مـادة واحـدة للتعبـير عن معنـى خاص لـكل منهما، أي أنهما متقاربان أو متحـدان في الأصوات ومختلفان في المعنى ومن هنا يمكن سحر الجناس فيكون ذا مسار فني يدفع المسـتمع إلى إقامة مقارنة ناتجة عن تشـابه اللفظين من ناحية وعن اختلاف المعنيين من ناحية أخرى[٤٠].

والحـق «إن أيقونـة الجنـاس ليسـت مجـرد جمع بين لفظين متشـابهين في الشـكل مختلفـين في المعنى، إلا أنها خاصـة - إذا وفق الشـاعر في توظيفها-تكون ذات أثر فعـال في المتلقي فهي تدفعه حثيثًا صوب الكشـف عن المختلـف من خـلال المؤتلف»[٤١] والكشـف عن تلك المهـارة الرائعـة في نظـم الكلـمات والبراعـة في ترتيبها وتنسيقها.

وللموسـيقى درجـات في اسـتخدام الجناس أعلاها الجناس بمراعاة التصدير، «والتصدير مظهر من مظاهر موسـيقى الحشو في الشعر ويتمثل في إيراد اللفظ المتخيّر خاتمـة للبيت وإطارًا لعناصر قافيتـه، مّرة أولى في صلب البيت، قبل اسـتعماله مـرّة ثانية في آخـره»[٤٢]. ولم تأخذ أشـكال التصديـر بالجناس مراتب معينـة؛ ولكن أغلب هـذه الأشـكال تقـوم على كـون اللفظ المجانـس الأول في غـير منزلـة معينـة، وهو أكثر الأشـكال تواتـرًا، وإن كان أقلهـا حظًـا في توليـد الموسـيقى، وذلـك مثل قول الصنوبري:

بـــك عـــزَّ النـرَّجـسُ المضـــ
ـعـــفُ فـــي دارةٍ عـــــزَّا[٤٣]

عـزّ الأولى بمعنى: قوي وبـرئ من الذل. والأخرى دارة عزة: وهي المدينة الهادئة وتقع إلى الغرب من مدينة حلب في سـوريا مدينة هادئة بطباع قروية أصيلة منتشرة بـين الجيل القديـم وعادات متمدنة جلبهـا معهم قاطنو مدينة حلب.

وقـد يلعب اللفظ دورًا موسـيقيًا ودلاليًا لا بنصيب تكـراره وحـده وإنما بزيـادة الثاني عـن الأول في الدلالة ومن أمثلة قول الصنوبري:

فشـفـــــاءَ السَّـــــقَامِ في جُلَّنارٍ
نجتـــــنيه مـــن وَجْنَتَـــيْ جُلَّنارِ[٤٤]

فجلنار الأولى: الزهر، والأخرى: المحبوبة.

(٤٠) انظـر: محمـد رجاء عيد المذهب البديعي في النقد والشـعر، مكتبة الشباب، القاهرة، طبعة أولى ١٩٧٨ ص ٤٢٣.
(٤١) رمضان صادق: شـعر عمر بن الفارض دراسـة اسـلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص٥٨.
(٤٢) خصائص الأسلوب في الشوقيات ص٦٥.
(٤٣) ديوان الصنوبري ص١٢١.
(٤٤) ديوان الصنوبري ص٦٩.

ومن ذلك قول كشاجم:

مـا تَـرَى في الصَّبُـوح أيّـدَكَ الله
فهـــذا أوانُ حَـــثَّ الصَّبُوحِ(٤٥)

الصبـوح الأولى: المشرق الجميل، والأخرى: شراب الصباح.

ويمثله أيضًا قول الصنوبري:

مـــا كـــان لَّـــا تبـدَّي
ألأَعـــــروسًا وعُـــرسًـــا(٤٦)

والجناس في البيت بين العروس والعرس، والعروس: المرأة عند زواجها. والعرس: الزفاف والتزويج.

وقول كشاجم:

يَـا مَـنْ أَنامِلُـهُ كالعـارِضِ السَّـاري
وفِعْلُـــه أبـــدًا عـارٍ منَ العـارِ(٤٧)

والجنـاس في البيـت بـين عـار والعار: فعـار الأولى: خالٍ من العيب، وسـليم. وعـار الأخرى: العيب، وهو كلُّ ما يُعيَّر به الإنسان من فعلٍ أو قول أو يلزم منه سُبَّة.

وقول كشاجم:

ذهـــبٌ حيثـــما ذهبـنـا ودرٌّ
حيـث دُرنـا وفضـةٌ في الفضـاء (٤٨)

والجنـاس في البيت بـين الفضة والفضـاء، والفضة: معـدن أبيـض لمـاع لين ثمـين يوجـد في الطبيعـة ممتزجا ببعض المعادن الأخرى، والفضاء: الفَضَاءُ: ما اتَّسع من الأرض، والفَضَـاءُ الخالي مـن الأرض، والفَضَاءُ ما بين الكواكب والنجوم من مسافات لا يعلمها إلاَّ الله.

(٤٥) ديوان كشاجم ص٦٥.
(٤٦) ديوان الصنوبري ص١٧٩.
(٤٧) ديوان كشاجم ص١٦٦.
(٤٨) ديوان الصنوبري ص٣٨٠.

وقول الصنوبري:

مـا الدهـرُ إلاّ الربيـعُ المسـتنيرُ إذا
أتـــى الربيـعُ أتـاك النَّـوْرُ والنُّـورُ
فيـه لنـا الـوردُ منضـودٌ مُـؤزَّرُ مـا
بـين المجـــالـسِ والمنثـورُ منثـورُ(٤٩)

فالجنـاس في البيـت الأول بـين النَّـور الأولى وتعني الزهـر والأخـرى النُّور بضم النون وتعنـي الضوء. وفي البيـت الثـاني بـين المنثـور وهـو نوع مـن أنـواع الزهور والأخـرى تعنـي المبسـوط. وأحـدث الجنـاس جمـالًا موسيقيا في جرس الألفاظ.

وقول كشاجم:

يُمِيْـــسُ في رِدائِـــهِ الجَدِيْـدِ
مُصَقَّـــلُ التّورِيْـــسِ والتّورِيدِ(٥٠)

والجنـاس في البيـت بـين التوريـس والتوريـد، والتوريـس: من وَرَّسَ الثـوب تَوْرِيسـا صبغه بالورس ولونـه أصفر، والـورس: نبت أَصفر مثـل اللطخ يخرج عـلى الرِّمْـثِ بين آخر الصيـف وأَوَّل الشـتاء إِذا أَصاب الثوبَ لَوَّنَه. والتوريد: في الثوب صبغه على لون الورد. وتوريد المرأة: احمرار خديها.

– وهنـاك جناس يكـون بمراعاة مقاديـر معينة وهو «الـذي لم يبن عـلى تصديـر، ولكن دخل في اسـتخدامه عنـصر موسـيقي آخر مميز هـو مراعاة مقاديـر معينة بين اللفـظ المجانس الأول منه واللفظ الثاني»(٥١). وورد فيه شـكل واحد فقط عند الصنوبري ولم يرد منه أي شـكل في شعر الطبيعة عند كشاجم وهو ما كان اللفظ الأول في أول الصدر والثاني في آخره مثل قول الصنوبري:

(٤٩) ديوان الصنوبري ص١٢١.
(٥٠) ديوان كشاجم ص١١١.
(٥١) خصائص الأسلوب في الشوقيات ص٦٦.

والسُّحْبُ ينظمنَ فوقها سُبَحًا
نظامَ معنّيةٍ بسبحِتها(٥٢)

وقد يرد الجناس غير مقيد بمقادير ونظام معين ، فيأتي اللفظان متصلين أو منقطعين بلفظ دخيل أو أكثر وقد يرد محصورًا بلفظيه في شطر من البيت دون الأخر كما يأتي موزعًا على الشطرين من مثل قول الصنوبري:

ذهبٌ حيثما ذهبنا ودرٌّ
حيث دُرنا وفضةٌ في الفضاء(٥٣)

وقوله :

وكأنَ نَوْرَ الأسِ في أوراقِهِ
نورُ الكواكبِ في ظلامٍ يلمعُ(٥٤)

ومن ثم فإن هذا اللفظ يلعب دورًا موسيقيًا ودلاليًا لا بنصيب تكراره وحده وإنما بزيادة الثاني عن الأول في الدلالة

وقوله:

ذواتُ شِفارٍ رقاقٍ تفوقُ
في القطع حدَّ الشفارِ الرقاقِ(٥٥)

فالأولى شفار البراغيث والثانية شفار الموسى.

وقول كشاجم:

يَحسَبُه الناظِرُ إنْ تقرَّرا
دَبَّ الدَّبى بمتِنهِ فأثّرا(٥٦)

فدبَّ (الأولى) مشى مشيًا خفيفًا ودلت على الاستمرار والتجديد، و(الأخرى) النمل الصغير.

٢- التكرار:

والتكرار هو «أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى»(٥٧)، أي استعمال اللفظ مرتين في نفس المعنى اللغوي. ولكن لهذا الاستعمال دلالته فالكلمة الثانية لا تحمل معنى الأولى وإن كانت تعنيه ولكنها تحمل معنى إضافيًا هو مُبَرّر وجودها، قد يكون معنى التأكيد أو التعجب أو التكثير أو غير ذلك من المعاني المقدرة في ذهن الشاعر من ناحية والمتلقي من ناحية ثانية. ودراسة التكرار هنا تقوم على أساس أن الكلمة المكررة مركز دلالي يخلق علاقة لغوية جديدة فقط، والتكرار قد يكون ماديًا أو ليس له وظيفة ويمثله قول الصنوبري:

مَنْ شَمَّ ريحَ تحيّاتِ الربيع يَقُلْ
لا المسكُ مسكٌ ولا الكافورُ كافوُر(٥٨)

وقوله:

وسلخنا تشرينَ بل ألفَ تشرينَ ودُمْنا على دوامِ الدهورِ(٥٩)

وقد يكون التكرار معنوياً ويشمل التكرار على مستوى الوظيفة مثل قول الصنوبري:

(٥٢) ديوان الصنوبري ص٤٠٢.
(٥٣) السابق ص٣٨٠.
(٥٤) السابق ص٢٧٦.
(٥٥) السابق ص٣٦٨.
(٥٦) ديوان كشاجم ٣٨٠

(٥٧) تقي الدين بن حجة الحموي: خزانة الأدب، وغاية الأرب المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٤ ص١٦٤ والتكرار أيضًا يعد أحد الوسائل التي تؤدي في القصيدة دورا تعبيريًا واضحا ووظيفة إيحائية بارزة باعتباره أحد الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره، ومن ثم فسيكون له نصيب من دراستنا عند دراسة الصورة عند كل من الصنوبري وكشاجم على أساس أن الكلمة المكررة مركز دلالي قد يخلق علاقة لغوية جديدة أو صورة شعرية جديدة.
(٥٨) ديوان الصنوبري ص٤٣.
(٥٩) السابق ص٤٤.

بَـــدَتْ فـــي حُلَـــلٍ خُضْرٍ
تَـــفـــوقُ الحُلَـــلَ الخُضْرا[٦٠]

حيث استعمل لفظي «الحلل الخضرا» مجرورة مرة، ومنصوبة مرة.

ومثل قول الصنوبري:

بهـــارٌ مـــا رآه التـــبـــ
ـــــرُ إلا أخـــجـــلَ التبرا[٦١]

حيث استعمل لفظ «التبر» فاعلاً مرفوعًا مرة، ثم مفعولاً منصوبًا أخرى.

ومثله أيضًا قو كشاجم:

فخذي من الأَوتارِ حظّكِ إنّما
تتحّـــركُ الأَوتارُ حينَ تَحّركُ[٦٢]

حيث استعمل لفظ «الأوتار» مجرورة مرة، وفاعلا مرفوعًا أخرى.

وقد يكون من التكرار ضرب عن طريق التسلسل ، مثل قول الصنوبري:

سَقَتْ ذا البابَ مُزْنٌ بعد مُزْنٍ
تمـــرُّ مـــرورَ عـــيرٍ بعدَ عيرِ[٦٣]

وقوله:

دمـــىً يَقْنِـــصْنُ بالألحـــا
ظِ منـهـا البـــكـر والبـــكرا[٦٤]

والتكرار قد تقتضيه الضرورة اللغوية؛ أي أن تركيب الجملة في البيت قد يتطلب تكرار لفظ سبق ذكره، وبدون هذا التكرار قد تختل بنية البيت.

ويمثل هذا النوع من التكرار عن طريق الاستئناف[٦٥]مثل قول الصنوبري:

فحـــاذرْ أن يَفُوتَك يومُ دَجْنٍ
فيومُ الدجنِ يعدلُ يومَ عرسِ[٦٦]

كما يمثل هذا النوع التكرار عن طريق العطف مثل قول الصنوبري:

قـــدم الصيفُ والشتاءُ تولى
وتـــولَّت مقـــدماتُ الشتاء[٦٧]

قول كشاجم:

كأَنـــمَّا الـــلاّزَوَرْدُ نَقّطَةً
وَنَقَّـــطَ الـــلاّزَوَردَ بالـعَنَمِ[٦٨]

وقد يكون التكرار لمجرد جمال الصوت، وخلق نوع من التوازن والانسجام بين صدر البيت وعجزه، مثل قول الصنوبري:

ونرجسٌ ساحرُ الأبصارِ ليس كما
كأنه من عَمَى الأبصارِ مَسْحورُ[٦٩]

وقول كشاجم:

عَشَـــقٌ رائحَ وَدِيكُ صدوحٌ
فأجِـــبْ دَعْوَةَ المُنَادي الصّدُوحِ[٧٠]

(٦٠) السابق ص٥٩.
(٦١) ديوان الصنوبري ص٥٩.
(٦٢) ديوان كشاجم ص٢٤٧.
(٦٣) ديوان الصنوبري ص٩٥.
(٦٤) السابق ص٥٩.

(٦٥) يقصد بالاستئناف تَعَلُّق حديث سابق وحديث لاحق في نفس البيت بنفس اللفظ، انظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات ص٦٣.
(٦٦) ديوان الصنوبري ص١٦١.
(٦٧) السابق ص٣٨٠.
(٦٨) ديوان كشاجم ص٢٩٢.
(٦٩) ديوان الصنوبري ص٤٣.
(٧٠) ديوان كشاجم ص٦٥.

وقوله:

للنَّبتِ تحتَ الدّجَا اضطِجَاعُ
وللِنَّـــدَى فــوقَهُ اضطِجَاعُ[٧١]

وقد يأتي التكرار لمجرد ملء البيت وهو مظهر من مظاهر حشو البيت لغاية الوصول بالبيت إلى منتهاه مثل قول الصنوبري:

حَمَتْني البرَاغِيثُ طيبَ الكَرَى
فليس يطوفُ الكرى بالمآقي[٧٢]

وقول كشاجم:

وبـــاتَ بَـدْرُ الدّجّـــا يشعشِـهُا
نوريّـــةً تلبـــسُ الدّجَـا نُـورا[٧٣]

وإذا كانت الموسيقى تصنعها الأصوات، وتصنعها الكلمات أو المفردات، فهي - كذلك يصنعها البيت الشعري كله؛ وذلك بفضل ما يتولد عنه من إيقاع موسيقي عام ناجم من تركيب الأصوات في القصيدة وفق ما يندرج تحت اختيارات الشاعر المبدئية في نظم الشعر ويشمل ذلك البحور والقوافي وسندرسه تحت ما يسمى:

المبحث الثاني
موسيقى الإطار

الوزن والقافية ركنان أساسان من أركان القصيدة العربية أو قاعدتان لا يمكن أن يقوم بناؤها إلا عليهما[٧٤] وهما حجر الأساس الذي تبنى عليه موسيقى الشعر الخارجية والوزن هو « الوسيلة التي تمكن الكلمات من أن يؤثر بعضها في بعضها الآخر على أكبر نطاق ممكن. ففي قراءة الكلام الموزون يزداد تحديد التوقع زيادة كبرى بحيث إنه في بعض الحالات التي تستعمل فيها القافية أيضًا يكاد يصبح التحديد كاملاً وعلاوة على ذلك فإن وجود فترات زمنية منتظمة في الوزن يُمكِّننَا من تحديد الوقت الذي سيحدث فيه ما نتوقع حدوثه[٧٥].

«والوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة»[٧٦] وهو الركن الثالث الذي لابد الكلام أن يستوفيه ليكون شعرًا[٧٧] وذلك لما يحققه من إيقاع يطرب الفهم لصوابه، وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه[٧٨].

وإذا كان الإحساس بموسيقى الشعر ينشأ من إدراك الانسجام المتولد من تردد ظاهرة صوتية معينة، وتكرارها على نحو خاص -ووضح ذلك عند دراستنا الموسيقى الحشو- فإن هذا الإحساس أيضًا يبرز عند دراستنا لموسيقى الإطار ممثلة في دراسة الوزن والقافية؛ فالأول: حيث تكرر وحدة صوتية معينة وهي «وحدة الإيقاع» والتي تتألف مما عُرف في العروض العربي باسمْ التفاعيل «حيث تتألف كل تفعيلة من توالي مجموعة من السواكن والحركات على نحو معين. ووحدة الإيقاع قد تكون تفعيلة، وقد تتركب من أكثر من تفعيلة. ومن

(٧١) السابق ص٢١٦.
(٧٢) السابق ص٣٦٨.
(٧٣) ديوان كشاجم ص١٦١.
(٧٤) انظر : يوسف خليف: مقدمة ديوان نداء القمم، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط ١٩٥٦ ص ١٥.
(٧٥) انظر :ريتشارد أ، أ مبادئ النقد الأدبي، ترجمة مصطفى بعدوي، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٦٣. ص ١٩٤.
(٧٦) العمدة في صناعة الشعر ونقده ١/ ١٣٤.
(٧٧) انظر :طه حسين: التوجيه الأدبي، مطابع دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٥٤، ص١٤٣.
(٧٨) انظر :ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري، وزغلول سلام، شركة فن للطباعة، القاهرة، ١٩٥٦، ص١٥.

تكـرار هذه الوحـدة الصوتية وهي التفعيلـة وفق تنويع محدد ومنضبط يتم الإيقاع الأساس في القصيدة[٧٩] وهو ما يسمى بالبحور الشعرية.

وقد لزم الأمر دراسـة البحور الشـعرية[٨٠] في ديوان كل مـن الصنوبـري وكشـاجم» ثـم دراسـتها في شـعر الطبيعـة عند كليهـما لمعرفة أي هـذه البحور أكثـر ثباتًا، وأعلاها نسبة مقارنة بنسبتها في الديوان عامة، والجدول الآتي يوضح نسب البحور الشعرية في ديوان الصنوبري وكشاجم.

وقد توزعت البحور الشـعرية المسـتخدمة في ديوان الصنوبري على النحو الآتي:

م	البحر	النسبة
١	الخفيف	٪١٨,٥١
٢	الكامل	٪١٧,٩٦
٣	البسيط	٪١٠,٨٢
٤	الهزج	٪٨,١٣
٥	المنسرح	٪٨,٠٤
٦	السريع	٪٧,٧١
٧	الرجز	٪٨,٢٣
٨	الوافر	٪٨,٠٨
٩	الطويل	٪٦,٨٨
١٠	المتقارب	٪٣,٤٨
١١	الرمل	٪١,٨٩
١٢	المجتث	٪٠,٩٨
١٣	المقتضب	٪٠,١٢
١٤	المديد	٪٠,١٠

(٧٩) انظـر: علي عشري زايـد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الشباب، القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٩٥، ص١٧٧.

(٨٠) بتم إحصاء نسب البحور الشعرية حَسَبَ الأبيات الشعرية وليـس تبعـا لعـدد القصائد وذلك حتى يتسـنى لنـا مقارنتها بنسـب البحور الشـعرية في شـعر الطبيعة والتي تتوزع أبياتها داخل قصائد مختلفة الطول، ومتنوعة الأغراض.

كما توزعت البحور الشـعرية ونسـبها المستخدمة في ديوان كشاجم على النحو التالي:

م	البحر	النسبة
١	الكامل	٪١٨,٣
٢	الخفيف	٪١١,٦
٣	البسيط	٪١١,٢
٤	الرجز	٪١١,٢
٥	المتقارب	٪٩,٣
٦	المنسرح	٪٩,٠٨
٧	السريع	٪٦,٩
٨	الوافر	٪٦,٧
٩	الهرج	٪٥,٤
١٠	الطويل	٪٣,٧
١١	الرمل	٪٣,٤
١٢	المديد	٪١,٤
١٣	المجتث	٪١,١

مـن خـلال الجدولين السـابقين يلاحـظ المتأمل في مظاهر اسـتخدام بحور العروض إطـارًا صوتيًا عامًا، أن الصنوبري وكشـاجم لم يخرجا في بناء شـعرهما عن بحـور الخليل؛ والتزامهما بهـا كان مطلقًا، وتقيدهما بها كان كامـلاً. إلا أن الصنوبري وكشـاجم لم يسـتخدما البحور الخمسـة عشر كلها[٨١]؛ فهكذا لم يحظ المضارع وهـو من دائرة المختلـف[٨٢] ولو ببيت واحد في ديوان الصنوبري وكشـاجم. وكذلك لم يحـظ المقتضب وهو

(٨١) لم يـرد للشـاعرين في ديوانهـما أي بيـت شـعري عـلى وزنّ المتدارك، وهو الوزن الذي ابتدعه الأخفش.

(٨٢) انظـر: الخطيـب التبريـزي: الـوافي في العـروض والقـوافي تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر دمشق سورية، طبعة رابعة ١٩٨٦، ص١٤٨.

من دائرة المجتلب[٨٣] أيضًا ولو ببيت واحد في ديوان كشاجم

والمتأمل في مظاهر استخدام البحور في شعر الصنوبري يلاحظ أن بحري الخفيف والكامل[٨٤] هما أكثر بحور الشعر تواترًا في شعر الصنوبري، وأن بحور المجتث[٨٥] والمقتضب[٨٦] والمديد[٨٧] هي أقل البحور عنده استعمالا في جملة البحور الأربعة عشر المستخدمة أما بقية البحور المستخدمة وعددها تسعة فجاءت على ثلاث مراتب.

١- البسيط[٨٨] في المرتبة الثانية منفردًا بعد الخفيف والكامل.

٢- ثم الهزج[٨٩] فالمنسرح، فالسريع[٩٠]، فالرجز[٩١]، فالوافر[٩٢]، فالطويل[٩٣]، في مرتبة أخرى.

٣- ثم المتقارب فالرمل[٩٤] في مرتبة ثالثة، يليهما أقل البحور استعمالا وهي المجتث والمقتضب والمديد.

في حين أن المتأمل في البحور الشعرية المستخدمة في شعر كشاجم يلاحظ أن بحر الكامل[٩٥] هو أكثر بحور الشعر تواترًا في شعره، وأن بحر المديد[٩٦] والمجتث[٩٧] هما أقل البحور عنده استعمالا من جملة البحور الثلاثة عشر المستخدمة في شعره أما بقية البحور وعددها عشرة فكانت على مراتب أربع وهي:

١- يحتل الخفيف[٩٨]، والبسيط[٩٩]، والرجز[١٠٠]، المرتبة الثانية.

٢- ثم المتقارب[١٠١] فالمنسرح[١٠٢] في مرتبة أخرى.

٣- ثم السريع[١٠٣]، فالوافر[١٠٤] فالهزج[١٠٥].

(٨٣) انظر: السابق ص١٥٢.

(٨٤) استخدم الصنوبري بحر الخفيف تامًا ومجزوءًا وكانت مجموع أبياته ١٢٢٦ بيتًا شعريًا، منها ١١٤٦ بيتًا شعريًا تامًا بنسبة ٣٠, ١٧٪ و٨٠ بيتًا شعريًا مجزوءًا بنسبة ٢٠, ١٪ كما استخدم بحر الكامل تامًا ومجزوءًا ومنهوكا ومرّفلا، وكانت مجموع أبياته ١١٩٠ بيتًا شعريًا، منها ٨٠٤ بيتًا استخدمه تامًا بنسبة ١٣, ١٢٪ و٢٦٩ بيتًا استخدمه مجزوءًا بنسبة ٠٦, ٤٪ و٨٦ بيتًا استخدمه منهوكًا بنسبة ٢٩, ١٪ و ٣١ بيتا استخدمه بنسبة ٤٦, ٠٪.

(٨٥) جاءت عدد أبيات بحر المجتث في ديوان الصنوبري ٦٥ بيتًا شعريًا.

(٨٦) جاءت عدد أبيات بحر المقتضب في ديوان الصنوبري ٨ أبيات.

(٨٧) جاءت عدد ابيات بحر المديد في شعر الصنوبري ٧ أبيات.

(٨٨) استخدام الصنوبري بحر البسيط تامًا ومجزوءًا ومخلعًا، وقد بلغت مجموع أبيات البحر ٧١٧ بيتًا شعريًا منها ٥٢١ بيتًا استخدمه تامًا بنسبة ٨٦, ٧٪، ومنها ١٤٠ بيتًا استخدمه مخلعًا بنسبة ١١, ٢٪ ومنها ٥٦ بيتًا استخدمه مجزوءًا بنسبة ٨٤, ٠٪.

(٨٩) بلغت عدد أبيات بحر الهزج في شعر الصنوبري ٥٣٩ بيتًا شعريًا.

(٩٠) استخدم الصنوبري بحر السريع تامًا ومجزوءًا وبلغت مجموع أبياته ٥١١ بيتًا شعريًا منها ٤٩٨ بيتًا استخدمه تامًا بنسبة ٥١, ٧٪ ومنها ١٣ بيتًا استخدمه مجزوءًا بنسبة ١٩, ٠٪.

(٩١) استخدم الصنوبري بحر الرجز تامًا ومجزوءًا، بلغت مجموع أبياته ٤٧٩ بيتًا شعريا منها ٣٨٣ بيتًا استخدمه تامًا بنسبة ٨٧, ٥٪ ومنها ٩٦ بيتًا استخدمه مجزوءًا بنسبة ٤٤, ١٪.

(٩٢) استخدم الصنوبري بحر الوافر تامًا ومجزوءًا، وبلغت مجموع أبياته ٤٦٩ بيتًا شعريًا منها ٤٥٧ بيتًا استخدمه تامًا بنسبة ٩٠, ٦٪ و١٢ بيتًا استخدمه مجزوءًا بنسبة ١٨, ٠٪.

(٩٣) بلغت عدد أبيات بحر الطويل ٤٥٦ بيتًا شعريًا.

(٩٤) بلغت عدد أبيات بحر المتقارب ٢٣١ بيتًا شعريًا، استخدم الصنوبري بحر الرمل تامًا ومجزوءًا وبلغت مجموع أبياته ١٩٢ بيتًا شعريًا منها ٦ أبيات استخدمها تامًا بنسبة ٩, ٠٪ و ١٨٦ بيتًا شعريًا استخدمه مجزوءًا بنسبة ٨٠, ٢٪

(٩٥) استخدم كشاجم بحر الكامل تامًا ومجزوءًا، وبلغت عدد أبياته ٥٧٥ بيتًا شعريًا، منها ٤٤٧ بيتًا استخدمه تامًا بنسبة ٢, ١٤٪ ومنها ١٢٨ بيتًا استخدمه مجزوءًا بنسبة ٠٩, ٤٪.

(٩٦) بلغت عدد أبيات بحر المديد في ديوان كشاجم ٤٨ بيتًا شعريًا.

(٩٧) بلغت عدد أبيات بحر المجتث في شعر كشاجم ٣٥ بيتًا شعريًا.

(٩٨) استخدم كشاجم الخفيف تامًا ومجزوءًا، وبلغت عدد أبياته ٣٦٣ بيتًا شعريًا، منها ٣٤٥ بيتًا استخدمه تامًا بنسبة ٠٣, ١١٪ ومنها ١٨ بيتًا استخدمه مجزوءًا بنسبة ٥, ٠٪.

(٩٩) استخدم كشاكم بحر البسيط تامًا ومخلعًا وبلغت أبياته ٣٥٣ بيتًا شعريًا، منها ٢١٨ بيتًا استخدمه تامًا بنسبة ٩, ٦٪ ومنها ١٣٥ بيتًا استخدمه مخلعا بنسبة ٣, ٤٪

(١٠٠) واستخدم كشاجم الرجز تامًا ومجزوءًا وبلغت أبياته ٣٥١ بيتًا منها ٣٤٢ بيتًا استخدمه تامًا بنسبة ٩, ١٠٪ و٩ أبيات استخدمها مجزوءة بنسبة ٢, ٠٪.

(١٠١) وبلغت عدد أبيات بحر المتقارب في شعر كشاجم ٢٩١ بيتًا شعريًا.

(١٠٢) وبلغت عدد أبيات بحر المنسرح في شعر كشاجم ٢٨٤ بيتًا شعريًا.

(١٠٣) وبلغت عدد أبيات بحر السريع في شعر كشاجم ٢١٧ بيتًا شعريًا.

(١٠٤) وقد استخدم كشاجم بحر الوافر تامًا ومجزوءًا وبلغت مجموع أبياته ٢١٢ بيتًا شعريًا، منها ١٨٧ بيتًا استخدمه تامًا و٢٥ بيتًا استخدمه مجزوءًا بنسبة ٧, ٠٪.

(١٠٥) بلغت عدد أبيات بحر الهزج في شعر كشاجم ١٧٠ بيتًا شعريًا.

٤- ثم الطويل[١٠٦] فالرمل[١٠٧] يليهما أقل البحور تواترًا وهما المديد والمجتث.

ومن ثم فإن الملاحظ أن البحور الشعرية الثلاثة الأولى[١٠٨] عند الصنوبري هي نفسها عند كشاجم، كما أن البحور الثلاثة التي وردت في المؤخرة[١٠٩] هي نفسها عند كل من الصنوبري وكشاجم. وأما نسبة البحور الشعرية في شعر الطبيعة عند الصنوبري فجاءت على النحو الآتي:

م	البحر	النسبة
١	الرجز	٪٢١,٧٨
٢	الخفيف	٪١٨,٦٥
٣	الكامل	٪١١,٨١
٤	المنسرح	٪١١,٨١
٥	الطويل	٪٩,٨٤
٦	البسيط	٪٥,٤٤
٧	الهزج	٪٥,٠٩
٨	السريع	٪٤,٩٨
٩	المتقارب	٪٤,٧١
١٠	الوافر	٪٣,٥٩
١١	مجزوء الرمل	٪١,٣٨
١٢	المجتث	٪٠,٩٢

والملاحظ أن الصنوبري لم يستخدم البحور الأربعة عشر[١١٠] التي استخدمها في شعره كله فلم يحظ بحر المديد وهو من دائرة المختلف، ولا المقتضب وهو من دائرة المجتلب ولو ببيت واحد في شعر الطبيعة عند الصنوبري.

وجاء بحر الرجز[١١١] في المركز الأول باعتباره أكثر البحور الشعرية تواترًا في شعر الطبيعة عند الصنوبري بنسبة ٢١,٧٨٪ من إجمالي شعر الطبيعة بعد أن كان يحتل المركز السابع في ديوان الصنوبري وكان بحر المجتث[١١٢] وهو أقل البحور الشعرية عنده استعمالا في جملة البحور الاثني عشر المستخدمة.

أما بقية البحور الأخرى وجملتها عشرة فجاءت موزعة كالتالي:

١- الخفيف[١١٣] في المرتبة الثانية منفردًا.

٢- ثم الكامل[١١٤] فالمنسرح[١١٥] بنسب متساوية في المرتبة الثانية.

٣- ثم الطويل[١١٦] فالبسيط[١١٧] فالهزج[١١٨].

(١٠٦) بلغت عدد أبيات بحر الطويل في شعر كشاجم ١١٦ بيتًا شعريًا.

(١٠٧) استخدم كشاجم بحر الرمل تامًا ومجزوءًا وبلغت مجموع أبياته ١١١ بيتًا شعريًا منها ٨٣ بيتًا استخدمه الشاعر تامًا بنسبة ٢,٦٪ و٢٨ بيتًا استخدمه الشاعر مجزوءًا بنسبة ٠,٨٪.

(١٠٨) وهي بحور الخليف والكامل والبسيط عند الصنوبري وتقدم الكامل على الخليف عند كشاجم.

(١٠٩) وهي بحور الرمل والمجتث والمديد عند الصنوبري، وتقدم المديد على المجتث عند كشاجم.

(١١٠) لم يستخدم الصنوبري بحري المضارع أو المتدارك.

(١١١) استخدم الصنوبري بحر الرجز تامًا ومجزوءًا، وبلغت مجموع أبياته ١٨٨ بيتًا شعريًا، منها ١١٢ بيتًا استخدمه تامًا بنسبة ١٢,٩٪ و٧٦ بيتًا استخدمه مجزوءًا بنسبة ٨,٧٥٪

(١١٢) بلغت أبيات بحر المجتث في شعر الطبيعة عند الصنوبري ٨ أبيات شعرية

(١١٣) استخدم الصنوبري بحر الخفيف تامًا ومجزوءًا وبلغت مجموع أبياته ١٦١ بيتًا شعريًا، منها ١٤٩ بيتًا استخدمه تامًا بنسبة ١٧,١٦٪ و١٢ بيتًا مجزوءًا بنسبة ١,٣٩٪.

(١١٤) استخدم الصنوبري بحر الكامل تامًا ومجزوءًا ومنهوكًا وبلغت مجموع أبياته ١٠٢ بيتًا شعريًا. منها ٦ أبيات استخدمه تامًا بنسبة ٧,٠٦٪ و٣٠ بيتًا استخدمه مجزوءًا بنسبة ٣,٧١٪ و١١ بيتًا منهوكًا بنسبة ١,٢٧٪.

(١١٥) بلغت عدد أبيات بحر المنسرح في شعر الطبيعة ١٠٢ بيتًا شعريًا.

(١١٦) بلغت عدد أبيات بحر الطويل في شعر الطبيعة عند الصنوبري ٨٥ بيتًا شعريًا.

(١١٧) استخدم الصنوبري بحر البسيط تامًا ومخلعًا وبلغت عدد أبياته ٤٧ بيتًا شعريًا، منها ٤١ بيتًا استخدمه تامًا بنسبة ٤,٧٥٪ و٦ أبيات استخدمها مخلعة بنسبة ٠,٦٩٪.

(١١٨) بلغت عدد أبيات بحر الهزج في شعر الطبيعة عند الصنوبري ٤٤ بيتًا شعريًا.

٤- ثم السريع[١١٩] فالمتقارب[١٢٠] فالوافر، فمجزوء الرمل[١٢١].

والجدول الآتي يوضح البحور الشعرية المستخدمة في شعر الطبيعة عند كشاجم:

م	البحر	النسبة
١	الرجز	٣٥,٢٪
٢	الكامل	٢١,٦٪
٣	المنسرح	١٤,٨٪
٤	المجتث	٩,١٣٪
٥	المتقارب	٦,٧٪
٦	الخفيف	٤,٩٪
٧	البسيط	٤,١٪
٨	السريع	٢,٣٤٪
٩	الطويل	٠,٧٨٪

فالملاحظ أن كشاجم لم يستخدم البحور الثلاثة عشر[١٢٢] التي استخدمها في شعره كله. فلم يحظ المديد وهو من دائرة المختلف، ولا الوافر وهو من دائرة المؤتلف ولا الهزج والرمل وهما من دائرة المشتبه ولو ببيت واحد في شعر الطبيعة عند كشاجم. وكان بحر الرجز[١٢٣] هو أكثر البحور الشعرية تواترًا في شعر الطبيعة عند كشاجم إذا قارب اتجاه الشاعر إليه بنسبة الثلث ويزيد، بينما ظهر أن بحر الطويل[١٢٤] هو أقل البحور الشعرية استعمالا في شعر الطبيعة. أما بقية البحور المستخدمة في شعر الطبيعة وعددها سبعة فجاءت موزعة كالآتي:

١- بحر الكامل[١٢٥] في المرتبة الثانية منفردًا.

٢- ثم بحر المنسرح[١٢٦] في المرتبة الثالثة منفردًا.

٣- ثم المجتث[١٢٧] فالمتقارب[١٢٨].

٤- ثم الخفيف[١٢٩]، فالبسيط[١٣٠]، فالسريع[١٣١].

والمتأمل لدراسة نسب البحور الشعرية في شعر الطبيعة عند الصنوبري وكشاجم يلاحظ تَقَدُّم بحر الرجز عند الصنوبري وكشاجم إلى المنزلة الأولى متصدرًا البحور الشعرية لكونه أكثر تواترًا. وقيل: إنه كان ديوان العرب في الجاهلية والإسلام وكان كتاب لسانهم، وخزانة أنسابهم وأحسابهم، ومعدن فصاحتهم وهو من بحور الشعر التي توسع فيها العرب، وذلك لكثرته في كلامهم ولسهولته وعذوبته[١٣٢] ولقد كان الناس في لهوهم وعبثهم في أسواقهم وبيعهم وشرائهم، وفي بعض أغانيهم وغزلهم في دعابتهم وفكاهتهم، وفي القصص والحكايات في كل ما يعرض لهم من شئون حياتهم العادية التي تخلو من مواقف الجد والجلال،

(١١٩) بلغت عدد أبيات بحر السريع في شعر الطبيعة عند الصنوبري ٤٣ بيتًا شعريًا.

(١٢٠) بلغت عدد أبيات بحر المتقارب ٣٦ بيتًا، وعدد أبيات بحر الوافر ٣١ بيتًا شعريًا.

(١٢١) بلغت عدد أبيات بحر مجزوء الرمل في شعر الطبيعة عند الصنوبري ١٦ بيتًا شعريًا.

(١٢٢) لم يستخدم كشاجم بحور المضارع ولا المقتضب ولا المتدارك في شعره.

(١٢٣) استخدم كشاجم بحر الرجز في شعر الطبيعة تامًا ومجزوءًا وبلغت مجموع أبياته ١٣٥ بيتًا شعريًا منها ١٣١ بيتًا استخدمه تامًا بنسبة ٣٤,٢٪ و٤ أبيات استخدمها مجزوءة بنسبة ١,٠٤٪

(١٢٤) بلغت عدد أبيات بحر الطويل في شعر الطبيعة عند كشاجم ٣ أبيات.

(١٢٥) استخدم كشاجم بحر الكامل تامًا ومجزوءًا وبلغت عدد أبياته ٨٣ بيتًا شعريًا منها ٧٣ بيتًا استخدم تامًا بنسبة ١٩,٦ و١٠ أبيات استخدمت مجزوءة بنسبة ٢,٦٪.

(١٢٦) بلغت عدد أبيات بحر المنسرح في شعر الطبيعة عند كشاجم ٥٧ بيتًا شعريًا.

(١٢٧) بلغت عدد أبيات بحر المجتث حوالي ٣٥ بيتًا شعريًا.

(١٢٨) بلغت عدد أبيات بحر المتقارب ٢٦ بيتًا شعريًا.

(١٢٩) بلغت عدد أبيات بحر الخفيف ١٩ بيتًا شعريًا.

(١٣٠) استخدم كشاجم بحر البسيط تامًا ومخلعا وبلغت أبياته ١٦ بيتًا شعريًا منها ٧ أبيات استخدمت تامة بنسبة ١,٨٪ و٩ أبيات استخدمت مُخَلَّعَة بنسبة ٢,٣٪.

(١٣١) بلغت عدد أبيات بحر السريع ٩ أبيات شعرية.

(١٣٢) انظر: موسيقى الشعر ص١٢٧.

كانوا يعمدون إلى الرجز فيروحون به عن أنفسهم ويعبرون عما يجيش في صدورهم من معانٍ هي ملك لهم جميعًا، وأخيلة وصور في متناولهم جميعًا للعامة منهم والخاصة»[١٣٣]. وهل الطبيعة غير ذلك! فهي مهوى الأفئدة وملاذ النفوس المُتْعَبة. فيها الراحة والسكن وإحساس مشترك بالملكية فمن حق الجميع أن ينعم بأرض وسماء بطير وهواء بكل مفردات الطبيعة مفردة أو مجتمعة شاء.

انظر إلى قول الصنوبري :

باكورةُ طريفةُ البكورِ
خطيرةٌ من سيّدٍ خطيرِ
في لون خدّ الشَّادِنِ الغريرِ
جاءتْ فكانت ضَرَّةَ البَخُورِ
والمِسكِ والعنبرِ والكافورِ
في طَبَقٍ أُبْدِع فَي التصويرِ[١٣٤]

فأول ملاحظة تتبادر إلى أذهاننا هو طريقة الكتابة ، فالشاعر نظم على بحر الرجز المشطور وهذا يدل على سعي الشاعر إلى تجاوز نمطية الإيقاع وتنويعه من خلال تغيير مواقع الزحاف ، واختلاف أنواعه .وكأن الشاعر قد فضل التعبير عن باقة الورد بإيقاع مختلف عن كل الإيقاعات لأنها تختلف عن كل الباقات .

بعد أن احتل الرجز المرتبة الأولى في شعر الطبيعة عند الصنوبري وكشاجم. احتفظ بحر الخفيف والكامل المرتبة الثانية فالأول عند الصنوبري والآخر عند كشاجم فثبتت بذلك مرتبتهما بعد ان احتلا المرتبة الأولى في شعر الصنوبري وكشاجم عامة. وبحر الخفيف سمي خفيفًا لخفته في الذوق والتقطيع ، لأنه يتوالى فيه لفظ ثلاثة أسباب ، والأسباب أخف من الأوتاد ومن أمثلة ذلك قول الصنوبري :

كَمْ ثَنايا وكَمْ عُيونٍ مِراضٍ
منْ أَقاحٍ ونَرجسٍ في الرِّياضِ
كَمْ خُدودٍ مَصُونة منْ شَقِيقٍ
لَمْ تُبَذَّل للَّثْمِ أو للعِضَاضِ
ذَا خُزامَى ذا خُرَّمٌ ذَاكَ خَيْرٍ
يٌّ قَضَى لِي بِخَيْره خَيْرُ قَاضِ

والمقطوعة لم تسلم من الجوازات الشعرية، وما لحق بتفعيلاتها من زحافات كان لها دور في تكييف الإيقاع وفق ما يناسب بناء الدلالة، والتصريع في البيت الأول بين مراض ورياض أضفى جرسًا مميزًا على المقطوعة.

وقد نجح الشاعر في توظيف بنيات موسيقية رائعة لهذا الابحر وبتداخل إيقاعي رائع ، حين وصف الورد والريحان موظفًا أوصافه على نغمة البحر ومعتمدًا على الوقع الموسيقي الآسر للأذن ، فقال :

ضَحِكَ الوَرْدُ على قَفَا المَنْثُورِ
واسْتَرَحْنَا منْ رَعْدَةِ المَقْرُورِ
واسْتطيبَ المقِيلُ من بَردِ ظِلٍّ
وشَمَمْنا الرَّيحَانَ بالكَافورِ

كذلك فإن من الملاحظ في نسبة البحور الشعرية في شعر الطبيعة عند الصنوبري تَقَدُّم المنسرح والطويل على بحور البسيط والمزج والسريع والوافر.

وأيضًا تَقَدَّم بحر المنسرح في شعر الطبيعة عند كشاجم على بحور الخفيف والبسيط والمتقارب تَقَدُّم بحر المجتث بعد أن كان يحتل الترتيب الأخير في الديوان أصبح الخامس في تصنيف البحور الشعرية في شعر الطبيعة.

(١٣٣) موسيقى الشعر ص ١٢٩.
(١٣٤) ديوان الصنوبري ص٢٢.

انظر معي إلى هذه المقطوعة الرائعة التي يتحدث فيها الصنوبري عن بستانه ، من خلال موسيقى غنية من كثرة الزحافات فيها ، فتقرأ القصيدة معها بسلاسة وتنساب رقة وعذوبة يرتبط فيها الصدر بالعجز ، ولا يُسمح فيها بالتوقف عند قراءاتها :

سُوّغَ بُستاني البَهَاءَ فَما
قُلْتُ مِنَ القَوْلِ فيه يَنْسَاغُ
بَاغٌ مِنَ النَّوْرِ كُلُّ وَاحدةٍ
فيهِ مِنَ النُّورِ وَحْدَها بَاغُ
ألْوانُ خَيْرِيّهِ المُلَوَّنِ لاَ
يَعْدِلُ أصْبَاغَهُنَّ أصْبَاغُ

وتفعيلات بحر المنسرح هنا لانت بعد الزحافات والعلل التي دخلتها، واختزلت السواكن والمتحركات فيها، لتزيد من سهولته، وجريان إيقاعه على اللسان وقد ساعد على ذلك اندفاع دفقته الشعورية تجاه النَّوْر والنُّور وأنواع الزهور.

كذلك يلاحظ تراجع بحر السريع إلى المرتبة الأخيرة عند كشاجم بعد أن كان يحتل مرتبة متقدمة من إجمال البحور الشعرية في الديوان.

وإذا كان الإحساس بموسيقى الشعر ينشأ من إدراك الانسجام المتولد من تردد ظاهرة صوتية معينة، وتكرارها على نحو خاص فالقافية أيضًا تعطي الإحساس من خلال تكرار صوت معين أو مجموعة من الأصوات الساكنة والمتحركة في نهاية كل بيت والتزام هذا الصوت بعينه في آخر أبيات القصيدة وهو القافية.

والقافية «عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكررها هذا يكون جزءًا هامًا من الموسيقى الشعرية. فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة»[١٣٥]. ومما يُتَممُ البنية الإيقاعية لأي ديوان الوقوف عند قوافي قصائده. وإذا كان الوزن الذي يختاره الشاعر لبناء قصيدته يحدد أمامه عدد البدائل على مستوى المفردات المستخدمة في الجملة، واختيار أكثر البدائل ملاءمة لما يريد من خلال ملكته التي تعمل على التوفيق بين الكلمات وبعضها، واختيار أكثرها ملاءمة، فإن اختياره أو مجال الاستبدال يكون ضيقًا عندما يصل إلى الكلمة الأخيرة في البيت وهي القافية. وذلك لأنها تتطلب عنصرين أساسيين هما: التكرار المنتظم للحرف الأخير، أو لعدد من الحروف الأخيرة والتماثل الحركي في أجزاء معينة (حرف الروي) [١٣٦].

وذلك على اعتبار أن حروف القافية بعامة وحروف الروي بخاصة يُعد الخاتمة الصوتية والدلالية للبيت الشعري. والروي هو الصوت الذي تُبنى عليه الأبيات، تنتهي به القافية. فَيُشّكِل الفقرة الخاصة الواضحة والجامعة التي ترتد إليها الأصوات السابقة عليها مهما اختلفت سواء أكان ذلك في البيت ككل أم في القافية باعتبار أنه الترجيعة الضابطة التي نتوقع مجيئها دائمًا كما نتوقع مجيئ غائب عزيز، ولولاها لحلَّت الفوضى محل النظام[١٣٧].

وإذا تكرر وحده ولم يشترك معه غيره من الأصوات، عُدت القافية حينئذ أصغر صورة ممكنة للقافية الشعرية[١٣٨]. ومعظم حروف الهجاء يمكن أن تكون رويًا ولكنها تختلف في نسبة شيوعها. والمتأمل في ديوان الصنوبري الشعري عامة يجد أنه نظم على كل الحروف

(١٣٥) موسيقى الشعر ص٢٤٦.
(١٣٦) انظر: محمد حماسة عبد اللطيف، الجملة في الشعر العربي: مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة أولى، ١٩٩٠ ص٩٢- ٩٥.
(١٣٧) انظر :عبد القادر الرَباعي: الصورة الفنية في شعر أبي تمام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت، طبعة ثانية ١٩٩٩ ص٢٩١.
(١٣٨) انظر :موسيقى الشعر ص ٢٤٧.

ما عدا حرفين هما (الثاء والواو) ولكنه غلَّب حروفًا معينة بحيث جعل لها السيادة في شعره.

وأول هذه الحروف التي جاءت رويًا بكثرة (الراء) بنسبة ٢٤,٠١٪ من مجموع أبيات الديوان. حيث جاءت الراء رويًا في ١٦٠٧ بيتاً شعري.

وثاني الحروف (السين) بنسبة ١٠,٧٠٪ فجاءت رويًا في ٦٧٤ بيتًا شعري.

وثالث الحروف (القاف) بنسبة ٩,٤٤٪ فجاءت رويًا في ٦٣٢ بيتًا شعري.

ورابع هذه الحروف (العين) بنسبة ٨,٥٩٪ فجاءت رويًا في ٥٧٤ بيت شعري.

وخامس الحروف (الفاء) بنسبة ٦,٧٩٪ فجاءت رويًا في ٤٥٥ بيت شعري.

ومن ثم فإن حروف الراء والسين والقاف والعين والفاء هي الحروف التي كانت لها الصدارة في استعمالها رويًا في شعر الصنوبري والملاحظ تفوق حرف الراء بصورة واضحة عن بقية الحروف.

وإذا تأملنا الحروف التي كانت رويًا في شعر الطبيعة خاصة. نجد أن الصنوبري نظم على غالبية الحروف التي نظم فيها في شعره عامة ما عدا حروف.

(الخاء، والذال، والشين، والصاد، والطاء، والنون، والياء، والثاء، والواو).

وقد غلب الصنوبري حروفًا بعينها وكانت رويًا. أول هذه الحروف.

(الراء) بنسبة ٣٠,٥٢٪ وجاءت رويًا في ٢٦٥ بيت شعري.

وثاني هذه الحروف (القاف) بنسبة ١٠,٨٢٪ وجاءت رويًا في ٩٤ بيت شعري.

وثالث هذه الحروف (الباء) بنسبة ٨,٦٤٪ وجاءت في ٧٥ بيت شعري.

ورابع هذه الحروف (السين) بنسبة ٧,٤٨٪ وجاءت رويًا في ٦٥ بيت شعري.

وخامس الحروف (الضاد) بنسبة ٥,٩٩٪ وجاءت رويًا في ٥٢ بيت شعري.

والملاحظ أن هناك تناسب واضح بين حروف الروي وحالة الشاعر وتجربته وارتباطه بالطبيعة ومفرداتها. وحرف الروي الذي غلب على شعر الطبيعة عند الصنوبري وكشاجم هو حرف الراء بنسبة مرتفعة مقارنة بالنسب الأخرى، وربما يرجع ذلك إلى اشتمال كثير من مفردات الطبيعة على هذا الحرف في آخرها وهو ما يحقق التناسب بين الإيقاع والموضوع ومنها: النور، والعرار والنيلوفر ، والمنثور ، والبهار . وكذلك اشتمال بعض مفردات الطبيعة على هذا الحرف فيها : كالورد والنرجس والخيري والقر والبرد والمطر والرهام والخرم والآذريون والنسرين . ودرجة حرف الراء واضحة عالية في الإسماع وكأن الشاعر أراد أن يضع صدى لصور الجمال التي يتمتع برؤيتها أثناء النظر في مفردات الطبيعة .

والجدولان التاليان يوضحان نسب كل حروف الهجاء التي جاءت رويًا في شعر الصنوبري وفي شعر الطبيعة عنده.

حروف الروي في ديوان الصنوبري			حروف الروي في شعر الطبيعة		
حروف الروي	عدد الأبيات	النسبة المئوية	حروف الروي	عدد الأبيات	النسبة المئوية
الهمزة	٨٣	١,٢٤٪	الهمزة	٤١	٤,٧٢٪
الباء	٢١٢	٣,١٦٪	الباء	٧٥	٨,٦٤٪

حروف الروي في ديوان الصنوبري			حروف الروي في شعر الطبيعة		
حروف الروي	عدد الأبيات	النسبة المئوية	حروف الروي	عدد الأبيات	النسبة المئوية
التاء	٤٣	٠,٦٤٪	التاء	٧	٠,٨٪
الجيم	٤١	٠,٦١٪	الجيم	١٣	١,٤٩٪
الحاء	٥٩	٠,٨٨٪	الحاء	٥	٠,٥٧٪
الخاء	٣١	٠,٤٦٪	الخاء	/	/
الدال	١٠٠	١,٤٩٪	الدال	٢٣	٢,٦٤٪
الذال	٥	٠,٧٪	الذال	/	/
الراء	١٦٠٧	٢٤,٠١٪	الراء	٢٦٥	٣٠,٥٢٪
الزاي	٢٥٠	٣,٧٣٪	الزاي	٢٥	٢,٨٨٪
السين	٦٧٤	١٠,٧٠٪	السين	٦٥	٧,٤٧٪
الشين	٢٠١	٣,٠٠٪	الشين	/	/
الصاد	٢٥٨	٣,٨٥٪	الصاد	/	/
الضاد	٣١٥	٤,٧٠٪	الضاد	٥٢	٥,٩٩٪
الطاء	٣٨٣	٥,٧٢٪	الطاء	٤٣	٤,٩٥٪
الظاء	٦٠	٠,٨٩٪	الظاء	/	/
العين	٥٧٥	٨,٥٩٪	العين	١٦	١,٨٤٪
الغين	١٣٦	٢,٠٣٪	الغين	١٥	١,٧٢٪
الفاء	٤٥٥	٦,٧٩٪	الفاء	٣٨	٤,٣٧٪
القاف	٦٧٢	٩,٤٤٪	القاف	٩٤	١٠,٨٢٪
الكاف	١٥	٠,٢٢٪	الكاف	٨	٠,٩٢٪
اللام	٢٢	٠,٣٢٪	اللام	٦	٠,٦٩٪
الميم	٢٨	٠,٤١٪	الميم	٥١	٥,٨٧٪
النون	٢٨٦	٤,٢٧٪	النون	/	/
الهاء	١٩٦	٢,٩٢٪	الهاء	٢٦	٢,٩٩٪
الياء	١٤	٠,٢٠٪	الياء	/	/
ألف القصر	١٢	٠,١٧٪	ألف القصر	/	/

والمتأمل لديوان كشاجم يجد أنه نظم على كل الحروف عدا ثلاثة: الثاء والذال والظاء، ولكنه غَلَّب حروفًا معينة بحيث جعل لها السيادة في شعره، وأولها حرف الراء وهو أكثر الحروف التي جاءت رويًا بنسبة ٢٢,٨١٪ حيث جاء رويًا في ٧٤٢ بيتًا شعريًا.

وثانيها الدال بنسبة ١٢٪ وجاء رويا في ٣٨١ بيتًا شعريًا.

وثالثها اللام بنسبة ١٠,٢٧٪ وجاءت رويًا في ٣٢٦ بيتًا شعريًا.

ورابعها الحاء بنسبة ٧,٥٩٪ وجاءت رويًا في ٢٤١ بيتًا شعريًا.

وخامسها الميم بنسبة ٦,٦٨٪ وجاءت رويًا في ٢١٢ بيتًا شعريًا.

على حين أن المتأمل في أبيات شعر الطبيعة عند كشاجم يجد أنه نظم على معظم الحروف ما عدا (الثاء، والخاء، والذال، والزاي، والشين، والصاد، والطاء، والظاء، والفاء، والنون، والهاء، والواو، والياء).

وقد غَلَّب حروفًا بعينها بحيث جعل لها السيادة في شعر الطبيعة عنده.

وأولها الدال بنسبة ٢٥,٧٣٪ حيث وردت رويًا في ١٠٥ بيتًا شعريًا.

وثانيها الراء بنسبة ٢٣,٢٣٪ حيث وردت رويًا في ٨٩ بيتًا شعريًا.

وثالثها اللام بنسبة ١٣,٣١٪ حيث وردت رويًا في ٥١ بيتًا شعريًا.

ورابعها القاف بنسبة ٦,٧٨٪ حيث وردت في ٢٦ بيتًا شعريا.

وخامسها الميم بنسبة ٦,٥٢٪ حيث وردت رويًا في ٢٥ بيتًا شعريا.

والجدولان الآتيان يوضحان نسب كل حروف الهجاء التي وردت رويًا في ديوان كشاجم الشعري وفي شعر الطبيعة عنده بصفة خاصة.

حروف الروي في ديوان كشاجم			حروف الروي في شعر الطبيعة		
حروف الروي	عدد الأبيات	النسبة المئوية	حروف الروي	عدد الأبيات	النسبة المئوية
الهمزة	٩٨	٣,٨٪	الهاء	٢	٠,٥٢٪
الباء	١٧٦	٥,٥٤٪	الباء	٤	١,٠٤٪
التاء	٥١	١,٦٠٪	التاء	٧	١,٨٢٪
الثاء	/	/	الثاء	/	/
الجيم	٦٦	٢,٠٨٪	الجيم	٣	٠,٧٨٪
الحاء	٢٤١	٧,٥٩٪	الحاء	١٦	٤,١٧٪
الخاء	٣	٠,٠٩٪	الخاء	/	/
الدال	٣٨١	١٢٪	الدال	١٠٥	٢٥,٧٣٪
الذال	/	/	الذال	/	/
الراء	٧٢٤	٢٢,٨١٪	الراء	٨٩	٢٣,٢٣٪
الزاي	٧	٠,٢٢٪	الزاي	/	/

حروف الروي في ديوان كشاجم			حروف الروي في شعر الطبيعة		
حروف الروي	عدد الأبيات	النسبة المئوية	حروف الروي	عدد الأبيات	النسبة المئوية
السين	٩١	٪٢,٨٦	السين	١١	٪٢,٨٧
الشين	٢	٪٠,٠٦	الشين	/	/
الصاد	٢	٪٠,٠٦	الصاد	/	/
الضاد	٩٤	٪٢,٩٦	الضاد	١٩	٪٤,٩٦
الطاء	٩٧	٪٣,٠٥	الطاء	/	/
الظاء	/	/	الظاء	/	/
العين	١٣٤	٪٤,٢٢	العين	٩	٪٢,٣٤
الغين	٩	٪٠,٢٨	الغين	٧	٪١,٨٢
الفاء	٤٨	٪١,٥١	الفاء	/	/
القاف	١٠٨	٪٣,٤٠	القاف	٢٦	٪٦,٧٨
الكاف	٩٩	٪٣,١٢	الكاف	٩	٪٢,٣٤
اللام	٣٢٦	٪١٠,٢٧	اللام	٥١	٪١٣,٣١
الميم	٢١٢	٪٦,٦٨	الميم	٢٥	٪٦,٥٢
النون	١٧٥	٪٥,٥١	النون	/	/
الهاء	٢٢	٪٠,٦٩	الهاء	/	/
الواو	١٤	٪٠٤٤.	الواو	/	/
الياء	٥	٪٠,١٥	الياء	/	/

والمتأمل في تلك الحروف التي وردت رويًا في ديوان الصنوبري وكشاجم، وفي شعر الطبيعة عند كل منهما يجد أنها لم تخرج عما ألفه الشعر العربي من حيث نسبة مجيء هذه الحروف رويًا. فالحروف التي لها الصدارة وجاءت رويًا في ديوان الصنوبري كانت في غالبيتها من الحروف التي تأتي بكثرة وهي الراء والسين والعين وكانت القاف والفاء من الحروف متوسطة الشيوع في الشعر العربي.

وجاءت حروف الراء والباء والسين والميم في صدارة الحروف التي جاءت رويًا في شعر الطبيعة عنده وهي من الحروف التي تجيء رويًا بكثرة في الشعر العربي وشذ الضاد فهي من الحروف قليلة الشيوع وجاءت هنا بكثرة.

وإذا نظرنا إلى الحروف التي جاءت رويًا في ديوان كشاجم نجدها لم تخرج كذلك عما ألفه الشعر العربي فجاءت الراء والدال والميم واللام في الصدارة وهي من الحروف التي تجيء رويًا بكثرة وجاءت معهم الحاء وهي من الحروف متوسطة الشيوع.

وفي شعر الطبيعة جاءت الدال والراء واللام والميم في الصدارة وهي أيضًا من الحروف التي تأتي بكثرة رويًا وجاءت معها القاف وهي من الحروف متوسطة الشيوع.

ويجيء الروي في الشعر العربي متحركًا أو ساكنًا ومن ثم قَسَّمَ القدماء القافية تبعًا لذلك إلى قسمين:

١- مطلقة: وهي التي يكون فيها الروي متحركًا.

٢- مقيدة: وهي التي يكون فيها الروي ساكنًا.

وقيل إن النوع الثاني وهو «القافية المقيدة» قليل الشيوع في الشعر العربي، ولا يكاد يجاوز ١٪ وهو في شعر الجاهلية أقل منه في شعر العباسيين وذلك لأن الغناء في العصر العباسي قد التأم مع هذا النوع وانسجم[١٣٩].

وجاءت القافية المطلقة والتي يكون الروي فيها متحركًا في شعر الطبيعة عند الصنوبري بنسبة ٨٨. ٢٪ على حين جاءت القافية مقيدة بنسبة ٨ ,١١٪.

وفي شعر الطبيعة عند الصنوبري جاءت القافية المطلقة بنسبة ٢٥ ,٨١٪ في حين جاءت القافية مقيدة بنسبة ٧٥ ,١١.

١- جاءت القافية مطلقة بنسبة ٢ ,٨٨٪ وجاءت حركة الروي:

- ضمة (٥٢ مرة) وجاءت في ٧٦٢ بيتًا شعريًا.
- فتحة (٢٢ مرة) وجاءت في ٠٠٢ بيتًا شعريًا.
- كسرة (٥٣ مرة) وجاءت في ٧٢٣ بيتًا شعريًا.

على حين أنها جاءت مقيدة بنسبة ١١ ,٨٪ وجاءت أو تكررت هذه القافية (١١ مرة) وجاءت في ٩٦ بيتًا شعريًا.

٢- وجاءت القافية مطلقة في شعر كشاجم بنسبة ٢٥ ,٨١٪ وجاءت حركة الروي:

- ضمة (٠١ مرات) وجاءت في ٢٦ بيتًا شعريًا.
- فتحة (٦ مرات) وجاءت في ٣٤ بيتًا شعريًا.
- كسرة (٣٢ مرة) وجاءت في ٢٨١ بيتًا شعريًا.

وجاءت القافية مقيدة بنسبة ٧٥ ,١١٪ وتكررت (١٢ مرة) وجاءت في ٩٦ بيتًا شعريًا.

- والملاحظ أن القافية المطلقة لها الصدارة على القافية المقيدة في شعر الطبيعة عند الصنوبري وكشاجم وربما يرجع ذلك إلى طبيعة الموضوع فشعر الطبيعة أقرب روحًا من الغناء الذي انتشرت معه هذا النوع من القوافي فهو مناسبًا له في سهولته وفي طبيعته. كما نلاحظ أن حركة الروي بالكسر لها الصدارة عن الضم والفتح وأن حركة الضم لها صدارة على الفتح عند الصنوبري وكشاجم.

الخاتمة:

اتخذت الدراسة من البنية الإيقاعية في شعر الطبيعة الصَنَّوْبَرِيّ وكُشَاجِم أنموذجًا موضوعًا لها، وكان من أهم نتائجها ما يلي:

١- لعبت الأصوات دورًا مهمًا في خلق إيقاع متميز في شعر الطبيعة عند الصنوبري وكشاجم، ووضح ذلك من خلال دراسة ترديد المتماثل منها، والتكرار والتجانس والمتقارب فيها.

٢- لعبت الأصوات المهموسة والمجهورة دورًا متميزًا في الإيقاع له التحام بالمعنى الأساس.

٣- استطاع الصنوبري وكشاجم أن يستغلا الطاقة الموسيقية في الأصوات المعزولة وإيرادها متجانسة أو متقاربة مما كان له الأثر الكبير في الإيقاع.

٤- كان للإيقاع الموسيقي الناتج من خلال الجمع بين مفردتين مشتركتين في الأصوات أو بعضها دورها المؤثر في البنية الإيقاعية من خلال دراسة الجناس والترديد والتكرار.

(١٣٩) موسيقى الشعر ص٢٦٠.

٥- لم يخرج الصنوبري وكشاجم في بناء شعرهما عن بحور الخليل، فاحترامهما لها كان مطلقًا، وتقيدهما بها كان كاملًا إلا أنهما لم يستخدما البحور الشعرية الخمسة عشر كاملة.

٦- احتل بحر الرجز النسبة الأولى والأعلى في شعر الطبيعة عند كل من الصنوبري وكشاجم بنسبة ٧٨ , ٢١٪ من إجمالي شعر الطبيعة عند الصنوبري، ونسبة ٢ , ٣٥٪ عند كشاجم. وربما يعود ذلك إلى أن الشعراء عادة «كانوا يعمدون إلى الرجز فيروحون به عن أنفسهم ويعبرون عما يجيش في صدورهم من معانٍ هي ملك لهم جميعًا، وأخيلة وصور في متناولهم جميعًا للعامة منهم والخاصة»(١٤٠)

٧- جاء حرف الراء رويًا بكثرة في شعر الطبيعة عند الصنوبري وكشاجم بنسبة ٥٢ , ٣٠٪ عند الصنوبري، وبنسبة ٢٣ , ٢٣٪ عند كشاجم، والملاحظ أن حروف الراء والباء والسين والميم جاءت في صدارة الحروف التي جاءت رويًا في شعر الطبيعة عند كل منهما وهي من الحروف التي تجئ رويًا بكثرة في الشعر العربي.

٨- كان للقافية المطلقة الصدارة على القافية المقيدة في شعر الطبيعة عند الصنوبري وكشاجم.

(١٤٠) موسيقى الشعر ص ١٢٩.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو، القاهرة، طبعة ثانية، ١٩٥٢.
- أحمد محمد قدور: مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، طبعة ثانية ١٩٩٩.
- ابن أبي الأصبع: تحرير التحبير، تحقيق حنفي محمد شرف، القاهرة ١٣٨٣
- تامر سلوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية،ط١، ١٩٧٣.
- تقي الدين بن حجة الحموي: خزانة الأدب، وغاية الأرب المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٤
- ابن جنى سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا ومحمد الزفزاف، وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، طبعة أولى ١٩٥٤.
- الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت،
- الخطيب التبريزي: الوافي في العروض والقوافي تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر دمشق سورية، طبعة رابعة ١٩٨٦.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي وكتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة إيران. طبعة أولى، ١٤٠٥هـ.
- رمضان صادق: شعر عمر بن الفارض دراسة اسلوبية، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، ١٩٩٨
- ريتشارد أ، أ مبادئ النقد الأدبي، الترجمة مصطفى بعدوي، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٦٣
- الزمخشري: ربيع الأبرار، تحقيق د. سليم النعيمي، طبعة بغداد، ١٩٨٢.
- ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، صححه وعلق عليه عبد المتعال الصعيدي مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٩٥٣.
- سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون عالم الكتب، بيروت، د. ت.
- السيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها تحقيق محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابلي الحلبي القاهرة د. ت.
- شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٩٩٤
- صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة رابعة، ١٩٧٠
- الصَّنَوْبَرِيّ: ديوان الصَّنَوْبَرِيّ، تحقيق إحسان عباس. دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة أولي، ١٩٩٨.
- ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٩.
- ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري، وزغلول سلام، شركة فن للطباعة، القاهرة، ١٩٥٦
- طه حسين: التوجيه الأدبي، مطابع دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٥٤، ص١٤٣.
- عبد القادر الرَباعي: الصورة الفنية في شعر أبي تمام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت، طبعة ثانية ١٩٩٩.
- علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الشباب، القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٩٥.
- أبو القاسم احمد رشوان: الرسم بالأصوات، حولية الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان: العدد السابع ١٤٢٠-١٩٩٩.

- قاسم البريسم: منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري، دار الكنوز الأدبية، طبعة أولى، ٢٠٠٠.
- كريم زكي حسام الدين: الدلالة الصوتية «دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل»، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، طبعة أولى ١٩٩٢.
- كُشَاجِم: ديوان كُشَاجِم، تقديم وشرح مجيد طراد، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة أولي، ١٩٩٧
- محمد حماسة عبد اللطيف: الجملة في الشعر العربي: مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة أولى، ١٩٩٠
- محمد راغب الطباخ: أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، دار القلم، حلب – سوريا د.ط، ١٩٢٣ – الروضيات، المطبعة العلمية، حلب، د. ط، ١٩٣٢
- محمد رجاء عيد المذهب البديعي في النقد والشعر، مكتبة الشباب، القاهرة، طبعة أولى ١٩٧٨
- محمد العمري: تحليل الخطاب الشعري، البنية الصوتية في الشعر، الدار العالمية للكتاب.
- محمد العياشي: نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، ١٩٧٦
- محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٦.
- مراد عبد الرحمن مبروك: من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري «الهيئة العامة المصرية لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة كتابات نقدية (٥٠) أبريل ١٩٩٦.
- يوسف خليف: مقدمة ديوان نداء القمم، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط ١٩٥٦ ص ١٥.

دور المؤسسات الحكومية في إكساب وتنمية مهارات القيادة لدى الشباب السعودي (دراسة ميدانية على عينة من شباب منطقة الرياض)

د. نورة إبراهيم الصويان
أستاذ مساعد- علم اجتماع
جامعة المجمعة

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المؤسسات الحكومية فى إكساب وتنمية مهارات القيادة لدى الشباب السعودي وتحددت تساؤلات الدراسة فى «ماهو دور المؤسسات الحكومية فى إكساب وتنمية مهارات القيادة لدى الشباب السعودي؟» وماالمهارات القيادية التى تقوم المؤسسات الحكومية بتنميتها؟ واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، والاستبانة كأداة لجمع البيانات . وكانت نتائج الدراسة إرتفاع نسبة الذين يرون أهمية اكتساب المهارات القيادية ٩٦,٢٪ ووجود مهارات قيادية مطلوب توفرها : كتحمل المسؤولية ٨٧,١٪ وتعدد المهارات القيادية والريادية مثل مهارات الاتصال، تحمل المسؤولية، المبادأة والابتكار، صنع واتخاذ القرار وارتفاع نسبة الذين يرون معوقات لحضور دورات تنمية مهارات القيادة ٦٧,٣٪ وأوصت الدراسة بتصميم برامج لتنمية مهارات القيادة للشباب السعودي من خلال المؤسسات الحكومية و توعية الشباب بأهمية الاستفادة من برامج تنمية مهارات القيادة وضرورة توفير وتحديد وقت للمتدربين لحضور الدورات التدريبية.

الكلمات المفتاحية : المؤسسات الحكومية – تنمية – مهارات القيادة – الشباب السعودي

Abstract

The study aimed to identify the role of government institutions in the acquisition and development of leadership skills among Saudi youth. The study questions were identified in "What is the role of government institutions in the acquisition and development of leadership skills among Saudi youth?" "What are the leadership skills that government institutions develop?" The study relied on descriptive analytical method and questionnaire as a data collection tool. The results of the study showed a high percentage of those who see the importance of acquiring leadership skills as 96.2% and having leadership skills required such as: Taking responsibility skills 87.1% and multiple leadership and Pioneer skills as communication skills, responsibility, innovation, innovation and making decision. And the high percentage of those who see obstacles to attend leadership development courses 67.3%. The study recommended designing programs to develop leadership skills for Saudi youth through government institutions and to sensitize youth to the importance of benefiting from leadership development programs and the need to provide and set time for trainees to attend training courses.

keywords: Governmental institutions- development- leadership skills- Saudi youth-Riyadh

المقدمة

تمثل تنمية مهارات القيادة لدى الشباب أهمية كبيرة، فالشباب قادة المستقبل ، وتمثل تنمية مهارات القيادة لديهم أهمية مجتمعية و ضرورة مستقبلية ، كما أن للمؤسسات الحكومية عدة وظائف وأدوار مجتمعية ومنها تنمية وتأهيل أفراد المجتمع.

يُعد الشباب عماد الأمم وأمل المجتمعات في قيادة تقدمها وتشكيل مستقبلها،ويعد الشباب الفئات القوية والقادرة وقاطرة التنمية في أي مجتمع من المجتمعات،فهم يمثلون عقوله المفكرة وطاقاته المبدعة وأدواته الفعالة في تحقيق تقدمه وازدهاره.وحتى يكون الشباب محققاً لأهداف مجتمعه ينبغي أن توفر له الفرص والإمكانات التي تساعد في إعداده وتكوينه وتأهيله، حتى يتمكن من تحمل مسئولياته والقيام بواجباته ، وحتى يستطيع قيادة المجتمع.

كما تبرز أهمية مرحلة الشباب كمرحلة ذات سمات وخصائص مميزة تتشكل في أثنائها معتقدات الشباب وقيمه، وترسخ أفكاره، وتنمو ثقافته، وفى هذه المرحلة

تتضح كل محددات شخصيته التى تقود مسيرة حياته المقبلة،لأن هذه المرحلة تتصل بمرحلة الرشد اتصالاً مباشراً، ولأنها هي التي يحقق فيها الفرد نضجه الكامل ويُكَّون فيها معالم ميوله واتجاهاته فى الحياة ويصبح فيها مستعداً لتحمل مسؤوليات الحياة المجتمعية.(أبو دف، ٢٠٠٨)

وتمثل قضايا التنمية البشرية أحد الأهداف الأساسية للمؤسسات الحكومية حيث إطلاق طاقات الشباب وصقل مواهبهم وتنمية قدرتهم علي التفكير والعمل وتدريبهم علي القيادة الاجتماعية والثقافية والكشفية والفنية، وذلك ليسهم الشباب مساهمة فعالة في بناء الوطن علي أسس حضارية متقدمة. (السلمي، ٢٠٠٢)

لا شك أن أي مجتمع بحاجة لتنمية المهارات القيادية لدى أفراده، وإعداد وتأهيل قادة المستقبل في الوقت الذي تواجه فيه المجتمعات تحديات اجتماعية وثقافية وتكنولوجية تتطلب مهارات خاصة. كما أن النظرة الحديثة إلى القيادة هي أنها يمكن تعلمها وأن المهارات القيادية يمكن غرسها وتنميتها من خلال التدريب.

أولاً: مشكلة الدراسة:

لابد للمجتمعات على اختلافها من قيادة توجهها، وتتولى التنظيم والتنسيق بين جميع فئات المجتمع ومناشطه. وهذه القيادة تصبغ المجتمع بوجهتها وتضفي عليه طابعها المميز. وتعود أهمية تنمية مهارات القيادة إلى العنصر البشري الذي أخذ يحتل المكانة الأولى بين مختلف العناصر الإنتاجية الأخرى التي تساهم في تحقيق أهداف الفرد والمؤسسات والمجتمع.

تشكل القيادة محورًا مهمًا ترتكز عليه مختلف النشاطات في المنظمات العامة والخاصة على حد سواء . وفي ظل تنامي المنظمات وكبر حجمها وتشعب أعمالها وتعقدها أصبحت الحاجة ملحة لإحداث التغيير والتطوير الملائم بالشكل الذي يضمن لها الاستمرارية والتميز. وهذه مهمة لا تتحقق إلا في ظل قيادة إدارية واعية، تمتلك من المهارات القيادية ما يمّكنها من تحريك الجهود وتوجيه الطاقات لتحقيق أافضل مستوى من الإنجاز. كما أن كل قائد يجب أن يتميز بصفات أو مهارات تساعده على التأثير في سلوك تابعيه وتحقيق أهداف الإدارة التي يعمل فيها، لذا تمثل تنمية المهارات القيادية أهمية مجتمعية. (السلمي، ٢٠٠٢) وتتطلب القيادة تفاعلاً ديناميكياً بين الأفراد وهو ما يتطلب التحلي بخصائص ومحتوى المهارات القيادية لتمكينه من مجابهة المشكلات الإدارية والتنظيمية والعمل على تجاوزها ومعالجتها لخدمة الأهداف في العمل الإداري التي تمكنهم من قيادة العمل والعاملين بكفاءة وفعالية. (قدي، ٢٠٠٤)

أوضح الهرم السكني في المملكة العربية السعودية الذي كشفت عنه مصلحة الإحصاء العامة مؤخرا، عن بعض المعطيات الأولية الخاصة بخارطة السكان داخل المملكة، حيث حملت هذه المعطيات تمركزا أكثر من ٣٠٪ من السكان في الفئة العمرية الشبابية، فيما نجد أن فئات صغار السن والذين هم أقل من ٢٠ سنة يمثلون أكثر من ٥٠٪ من جملة سكان المملكة(..http://www 2015/4/almokhtsar.com/node/435355,14)

وللأهمية الاجتماعية والديموجرافية للشباب ولضرورة الاهتمام بتنمية المهارات الإدارية والقيادية لهذه الفئة، في إطار الاستعانة بهذه الفئة في الوظائف الإدارية والفنية لتنمية المجتمع، وذلك في إطار سعودة الوظائف. ويتطلب ذلك تفعيل دور المؤسسات الحكومية في تنميتها. وأنه لا تزال هناك فجوة كبيرة بين برامج إعداد وتأهيل الشباب للقيادة، وبين حاجاتهم

الفعلية لهذه المهارات. فتغيير سلوك أفراد المنظمة لا يتحقق إلا باستخدام المهارات القيادية التي يتصف بها المدير القائد باتجاه إحداث التغيير المطلوب. (عارف، ١٩٩٤) كما أن ما يتمتع به المدير من قدرات ومهارات قيادية تعد المرتكز الأساسي التي اتجهت إليها مضامين الفكر المعاصر، ومن هنا أصبحت المشكلة في كيفية اختيار القادة الإداريين وتنمية مهاراتهم من أهم ما تعنى وتطمح إليها البلدان (صالح ،١٩٩٠)

وتتعدد المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في تنمية المهارات الإدارية لدى طلاب كلية الملك خالد العسكرية بدرجة مرتفعة وتتمثل في : عدم اهتمام الطلبة بالعمل الإداري، وضعف قدرة بعض أعضاء التدريس على إيصال المهارات الإدارية للطلاب(المطيري، ٢٠١٣م) كما أن التدريب يسهم في دور فعال في تنمية المهارات القيادية للعاملين في مجلس الشورى السعودي. الصامل (٢٠١١). كما أن صياغة الأهداف الاستراتيجية لمناهج العمل بطريقة قابلة للقياس وتحديد السقف الزمني لتحقيق كل هدف من أهداف الخطة كانت متوسطة. الغامدي(٢٠٠٧).

ولأهمية الحاجة لوضع خطة خاصة لتنمية المهارات القيادية لدى طلاب دبلوم العلوم الأمنية بكلية الملك فهد الأمنية، والحاجة لوضع برنامج متكامل لتدريب الطلبة على تنمية المهارات القيادية.(الوهيبي ،٢٠٠٥) ووجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين أهمية المهارات القيادية وفعالية الأداء الوظيفي ، وبين تنمية المهارات القيادية وفعالية الأداء الوظيفي (الرشودي، ٢٠٠٢) تتحدد مشكلة الدراسة في أهمية إكساب و تنمية المهارات القيادية لدى الشباب السعودي وتأثيرها على الأداء الوظيفي، وتوعية الشباب بأهميتها ودورها في صقل الشخصية و كفاءة الإنتاجية ، وتحفيزهم للتدريب وتنمية المهارات القيادية لديهم ،. علما أنه لاتوجد دراسة ترصد دور المؤسسات الحكومية في إكساب وتنمية مهارات القيادة لدى الشباب السعودي،على حد علم الباحثة .

ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على دور المؤسسات الحكومية في إكساب وتنمية مهارات القيادة لدى الشباب السعودي. ويتفرع منها عدة أهداف هى:

١- التعرف على المهارات القيادية المطلوب توافرها لدى الشباب السعودي.

٢- التعرف على المهارات القيادية التي تقوم المؤسسات الحكومية بتنميتها.

٣- التعرف على معوقات إكساب وتنمية المهارات القيادية للشباب.

٤- رصد الأساليب المقترحة للمؤسسات الحكومية في غرس وتنمية المهارات القيادية للشباب السعودي.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة :

تحاول الدراسة الإجابة على تساؤل رئيس هو : ما دور المؤسسات الحكومية في إكساب وتنمية مهارات القيادة المجتمعية لدى الشباب؟

ينبثق من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية: -

- **التساؤل الأول**: ما المهارات القيادية المطلوب تنميتها لدى الشباب السعودي؟
- **التساؤل الثاني**: ما مدى قيام المؤسسات الحكومية بإكساب وتنمية المهارات القيادية للشباب السعودي؟
- **التساؤل الثالث**: ما مدى حضور دورات تدريبية عن القيادة بالمؤسسات الحكومية؟

- **التساؤل الرابع**: ما معوقات حضور الدورات التدريبية في مجال تنمية المهارات القيادية؟
- **التساؤل الخامس**: ما المهارات القيادية التي تقوم المؤسسات الحكومية بتنميتها للشباب؟
- **التساؤل السادس**: ما المعوقات التي تؤثر على اتخاذ القرار عند الشباب؟

رابعاً:أهمية الدراسة:

تتحدد في جانبين هما:

١- أهمية علمية: تتمثل في محاولة إثراء الدراسات السوسيولوجية المعنية بتأهيل وتنمية الشباب وتدريبهم على تنمية مهارات القيادة.

٢- أهمية مجتمعية: قد تفيد نتائج الدراسة الحالية في توجيه المسئولين إلى أهمية تنمية مهارات القيادة لدى الشباب السعودي. ومحاولة وضع بعض التوصيات لتفعيل دور المؤسسات الحكومية في تنمية المهارات القيادية والريادية للشباب السعودي.

خامساً: مفاهيم الدراسة:

تحاول الدراسة تحديد المفاهيم الأساسية وتتمثل في:

١- مفهوم الدور:

يشير قاموس Webster's إلى أن الدور هو" وظيفة تؤدى من خلال شخص ما ، أو تنظيم ما في موقف معين، عملية أو عمل ما" (Philip Babcock, 1993 , p.1968) ويؤكد بارسونز إن الدورهو قطاع من النسق التوجيهى الكلى للفرد الفاعل وهو ينتظم حول التوقعات فى علاقتها بمحتوى تفاعل معين، تلك التوقعات التى تتكامل مع مجموعة بعينها من المعايير القيمية التى تتحكم فى التفاعل مع واحد أو أكثرمن المتغيرات فى الأدوارالتكميلية المناسبة(الساعاتي، ٢٠٠٠: ١١٦- ١١٧).

وفى هذه الدراسة يعني الدور:مجموعة الأنشطة والبرامج والدورات التدريبية التي تقوم بها المؤسسات الحكومة في تنمية المهارات القيادية لدى الشباب العودي.

٢- المؤسسات الحكومية :

المؤسسات الحكومية هي مجموعة من القواعد التي تنظم سلطة الأمر في المجتمع عضويًا ووظيفيًا وبمعنى أبسط فإن المؤسسة هي منظمة بشرية أي مجموعة من أعضاء يقومون بمجموعة من الوظائف.(مهنا، ١١٨:٢٠٠٠)

وتتحدد في هذه الدراسة بأنها تلك المؤسسات المملوكة للدولة والتي تنظمها قوانين الخدمة المدنية وتخدم المجتمع وتشرف عليها الدولة وتتكفل برواتب موظفيها.

٣- إكساب:

تتحدد في هذه الدراسة بغرس المهارات القيادية لدى الشباب السعودي

٤- تنمية:

« التنمية من قبل الناس» يعني تمكينهم من المشاركة بفعالية في التأثير على العمليات التي تشكل حياتهم»(تقرير التنمية الإنسانية العربية،٢٠٠٢: ١٤)

وتتحدد في هذه الدراسة بتطوير المهارات القيادية لدى الشباب السعودي عن طريق التدريب

٥- مهارات القيادة:

برزت مهارات القيادة من خلال تعريف دافت Daft للقيادة بأنها:»القدرة على التأثير في الآخرين لتحقيق أهداف المنظمة» (Richard L. Daft, 2000, P502)، حيث يشير «دافت» إلى أن القيادة هي القدرة التي تتيح للقائد مهارات ضرورية للتأثير في الآخرين لتحقيق

هدف تم تحديده مسبقاً، وعلى رأس هذه المهارات فهم ديناميات الجماعة وفهم الآخرين وإدراك عواطفهم حتى يستطيع التأثير فيهم. كما تبرز مهارات القيادة فيأنها:»القدرة على إقناع الآخرين لتحقيق الأهداف المتفق عليها بحماسة» (James H.,1998,P359). ووفقا لتعرف ستيفن روبين Stephen p.Robbins القيادة بأنها:»القدرة على التأثير في الجماعة لتحقيق أهدافهم» (Stephen P.,2003,p314).

ويمكن تحديد مهارات القيادة في هذه الدراسة بأنها: مهارات الاتصال ، ومهارات المبادأة والابتكار، ومهارات اتخاذ القرار ، ومهارات تحمل المسؤولية، مهارة حل المشكلات.

٦- الشباب:

يتمثل في الفئة التي تقع أعمارها بين ٢٠-٣٥ سنة من الجنسين(ذكور- إناث)

سادساً: التحليل النظري لقضية الدراسة:

تستند نظرية الدور إلى أحداث واقعية ملموسة، تتأسس علي مجموعات من الحقوق والواجبات مع وجود أنواع معينة من الوظائف، فالدور هو سلوك ذو أوصاف معينة يمثل وحدة صغرى في إطار النشاط الذي يمثل وحدة متوسطة، في إطار النسق الاجتماعي الذي يمثل وحدة كبرى. ومن هذا المنطلق يمثل دور المؤسسات الحكومية في تنمية المهارات القيادية أحد الأدوار الوظيفية للمؤسسات الحكومية.

حيث تتعدد أدوار المؤسسات الحكومية وتختلف كل منها عن الأخر - علي المستوي المتوقع (انطلاقاً من اختلاف الحقوق والواجبات والوظيفة المرتبطة بمراكز هذه الأدوار)، وعلي المستوي الفعلي (انطلاقاً من أن شاغلي هذه المراكز والقائمين بممارسة سلوك الدور يختلف كل منهم عن الآخر باختلاف شخصياتهم وخلفياتهم العامة، في أسلوب وكيفية تطبيق هذه الحقوق وتلك الواجبات).(إسماعيل ، ١٩٩٥: ٢٥ ـ ٢٨)

ويمكن تحليل قضية الدراسة في إطار مبادئ نظرية الدور وذلك فيما يلي:

١- يتحلل البناء الاجتماعي إلى عدد من المؤسسات الاجتماعية ومنها المؤسسات الحكومية وتتحلل المؤسسات الحكومية إلى عدد من الأدوار الاجتماعية ومن هذه الأدوار التدريب والتأهيل وإعداد القوى البشرية على المهارات الإدارية والقيادية.

٢- ينطوى الدور على مجموعة من الواجبات تؤديها المؤسسات الحكومية بناء على إمكاناتها المادية والفنية والبشرية.

٣- تشغل المؤسسات الحكومية في المجتمع عدة أدوار اجتماعية وظيفية فى آن واحد ولا تشغل دورا واحدا. وهذه الأدوار هى التى تحدد قوتها الاجتماعية.

٤- أن الدور الذي تشغله المؤسسات الحكومية في المجتمع هو الذي يحدد طبيعة البرامج والدورات التدريبية التي تعمل على غرس وتنمية المهارات القيادية والإدارية للشباب السعودي.

٥- تكون الأدوار الاجتماعية متكاملة في المؤسسة عندما تؤدى المؤسسة مهامها بصورة جيدة حيث لايكون هناك تناقض في الأدوار.

٦- تكون الأدوار متصارعة أو متناقضة عندما لاتؤدى المؤسسة دورها بشكل جيد.

٧- يتصل - الشباب والمؤسسات الحكومية- عن طريق الدور .

(الحسن، ٢٠٠٥: ١٦٤-١٦٥)

سابعاً: الدراسات السابقة وموقف الدراسة الحالية منها:

تحاول الدراسة عرض التراث النظري والإمبيريقي في مجال مهارات القيادة وذلك لتحديد الأبعاد التي تمت معالجتها، والمناهج التي استخدمت في الدراسات السابقة والنتائج التي تم التوصل إليها ، وذلك لتحديد موقع الدراسة الحالية على خريطة الدراسات السابقة. وتتمثل هذه الدراسات فيما يلي:

دراسة البوعينين وآخرين(٢٠١٥) بعنوان: أثر برنامج إثرائي في تنمية مهارات القيادة الإبداعية لدى الطالبات الموهوبات بالصف السادس الابتدائي في مملكة البحرين. هدفت الدراسة إلى التحقق من مدى فاعلية برنامج إثرائي في تنمية مهارات القيادة الإبداعية لدى الطالبات الموهوبات بالصف السادس الابتدائي في مملكة البحرين. اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي. وتكونت عينة الدراسة من (٦٠) طالبة موهوبة من الصف السادس الابتدائي كمجموعة تجريبية و(٦٠) طالبة تمثل المجوعة الضابطة تم اختيارهم من مدرستين متشابهتين، وتم تطبيق مقياس مهارات القيادة الإبداعية (من إعداد الباحثة) كما تم تقييم اختبار الصدق والثبات على مقياس الدراسة. وأظهرت نتائج الدراسة:

- وجود فروق دالة إحصائياً بين درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية.
- وجود فروق دالة إحصائياً بين درجات المجموعة التجريبية في الاحتبار القبلي والبعدي لصالح الاختبار البعدي.
- قدرة البرنامج الإثرائي على تحسين القدرات الإبداعية لدى أفراد المجموعة التجريبية.

(البوعينين وآخرون، ٢٠١٥)

دراسة فروانة (٢٠١٤) بعنوان: فاعلية برنامج تدريبي لتنمية المهارات القيادية لدى طلاب المرحلة الثانوية. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى المهارات القيادية لدى طلاب المرحلة الثانوية، بالإضافة إلى معرفة نسبة التغير في متوسط المهارات القيادية لدى طلاب المرحلة الثانوية نتيجة تطبيق البرنامج. اتبعت الدراسة المنهج التجريبي .تكونت عينة الدراسة من (١٥) طالباً من الصف الحادي عشر ممن حصلوا على متوسط الدرجات على مقياس سمة القيادة واستخدم الباحث الأدوات التالية: استبانة المهارات القيادية والبرنامج التدريبي لتنمية المهارات القيادية. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

١- أن متوسط الدرجة الكلية للمهارات القيادية لدى الطلاب بلغ ٢١٥,٠٦ بوزن نسبي ٧٢,٩٪ وهي أكبر من المتوسط الحيادي والذي يبلغ وزنه النسبي ٦٠٪ وفقا لهذا المقياس، مما يشير إلى ارتفاع المهارات القيادية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

٢- أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس المهارات القيادية بعد مرور شهرين من تطبيق البرنامج التدريبي.

٣- كفاءة وأثر البرنامج في رفع المهارات القيادية.

(فروانة،٢٠١٤)

دراسة الدعجاني (٢٠١٤) بعنوان: مساهمة الأنشطة الطلابية فى تنمية المهارات القيادية لدى طالبات جامعة أم القرى بمكةالمكرمة من وجهة نظرهن وهدفت الدراسة إلى التعرف على درجة إسهام الأنشطة الطلابية

فى تنمية المهارات القيادية لدى طالبات جامعه أم القرى من وجهة نظرهن، والتعرف على مدى وجود فروق بين استجابات الطالبات تعزى لمتغيرات (العمر – الحالة الإجتماعية – التخصص العلمى – نوع النشاط – علاقة الطالبة بالنشاط " عضوة أو مشتركة) واتبعت الدراسة المنهج الوصفى المسحى. وشمل مجتمع الدراسة جميع طالبات جامعة أم القرى المشاركات فى الأنشطة الطلابية والبالغ عددهن (٥٦١) طالبة، تم توزيع الإداة عليهن جميعا، استجاب منهن (٣٩٣) استبانة بنسبة (١ , ٧١ ٪) من مجتمع الدراسة الأصلى. تمثلت الأداة فى استبانة مكونة من (٥٤) عبارة وموزعة على أربعة محاور (مهارات الاتصال ، ومهارات المبادأة والابتكار ، ومهارات اتخاذ القرار ، ومهارات تحمل المسؤولية) . وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها:

- اتضح أن إسهام الأنشطة الطلابية فى تنمية مهارات القيادة مجتمعه ومنفردة (مهارات الاتصال، والمبادأة والابتكار، ومهارات اتخاذ القرار، ومهارات تحمل المسؤولية) لدى طالبات جامعة أم القرى كان بدرجة عالية.
- جاءت مهارات تحمل المسؤولية فى المرتبة الأولى، تلاها مهارات الاتصال، ثم مهارات المبادأة والابتكار، وأخيرا مهارات اتخاذ القرار.

(الدعجاني، ٢٠١٤)

ناصر بن علي الصامل (٢٠١١) تنمية المهارات القيادية للعاملين وعلاقتها بالأداء الوظيفي في مجلس الشورى السعودي.

تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل التالي :ماعلاقة تنمية المهارات القيادية للعاملين في مجلس الشورى السعودي بالأداء الوظيفي لديهم؟

يتكون مجتمع هذه الدراسة من جميع الموظفين العاملين بمجلس الشورى السعودي وعددهم (٧١٤) موظفًا قام الباحث باختيار عينة عشوائية من جميع العاملين في مجلس الشورى السعودي قدرت ب (٢٦) موظفًا في مستويات إدارية مختلفة، وذلك باستخدام المعادلات الإحصائية التي تحدد الحد الأدنى المناسب بحجم العينة بالعدد (٢٥٠) موظفًا

منهج الدراسة وأدواتها:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي حيث أنه من المناهج التي

تسهم بدراسة وتحليل الظواهر الإنسانية والاجتماعية لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن

تساؤلاتها، وقد اعتمد الباحث على الاستبانة كأداة لجمع بيانات هذه الدراسة.

أهم النتائج:

-إن أكثر المهارات القيادية المطلوبة هي مهارة التخطيط واتخاذ القرارات.

-إن أكثر المهارات القيادية المتوفرة لدى العاملين في مجلس الشورى السعودي هي

مهارة حل المشكلات ومهارة الاتصال.

-يسهم التدريب في دور فعال في تنمية المهارات القيادية للعاملين في مجلس الشورى السعودي.

-أسهمت تنمية المهارات القيادية في تحسين مستويات الأداء الوظيفي.

دراسة عبد الموجود (٢٠١١) بعنوان: برنامج تدريبي للممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لتنمية

المهارات القيادية "تجربة في التدريب الميداني بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بقنا. وتستهدف الدراسة تحديد تأثير برنامج تدريبي للممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لتنمية المهارة المعرفية للطلاب أعضاء المجلس التنفيذي للتدريب الميداني، وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات التجريبية، معتمدة على المنهج التجريبي. وتكونت عينة الدراسة من ٣٠ طالبًا.

واستخدمت الدراسة مقياس مهارات القيادة لدي ممثلي الجماعات المنتخبة، وتوصلت إلي ارتفاع متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية مقارنة بإفراد المجموعة الضابطة علي أبعاد مقياس مهارات القيادة في القياس البعدي وان هناك فروق لصالح المجموعة التجريبية كما يتضح فنيات البرنامج المستخدم في التعامل مع السمات والأنماط البشرية وهذا عامل قوي لنجاح برنامج التدخل المهني للممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في التعامل مع المجموعة التجريبية وظهور الفروق بينها وبين المجموعة الضابطة والتي كانت لصالح المجموعة التجريبية. (عبد الموجود،٢٠١١).

دراسة المناعي (٢٠١٠) بعنوان: دراسة أثر برنامج مهارات القيادة والقدرة الإبداعية لدى الطلاب المتفوقين بمملكة البحرين. وهدفت الدراسة إلى التعرف على أثر برنامج المهارات القيادية على مهارات القيادة والقدرة الإبداعية لدى الطلاب المتفوقين بمملكة البحرين، وذلك بعد اجتياز برنامج تدريبي في المهارات القيادية التابع لبرنامج سمو ولي العهد لرعاية الطلاب المتفوقين، كما هدفت الدراسة أيضاً التعرف على الفرق بين الجنسين في المهارات القيادية والقدرة الإبداعية، وذلك من خلال التعرف على دلالة الفروق في المهارات القيادية والقدرة الإبداعية بين المجموعتين التجريبية والضابطة. وتم استخدام المنهج التجريبي. وتكونت عينة الدراسة من ٣١ طالبًا وطالبة من الطلاب المتفوقين بمملكة البحرين بالصف الثالث الثانوي.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- توجد فروق دالة إحصائياً في المهارات القيادية بين المجموعتين وذلك لصالح مجموعة المتدربين مما يدل على أن المهارات القيادية لدى مجموعة المتدربين أعلى من المهارات القيادية لدى المجموعة الضابطة.
- توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً في القدرة الإبداعية بين المجموعتين وذلك لصالح مجموعة المتدربين مما يدل على أن القدرة الإبداعية لدى المتدربين أعلى منها لدى المجموعة الضابطة. (المناعي،٢٠١٠)

دراسة الغامدي(٢٠٠٧) مستوى المهارات القيادية المتوفرة وتطويرها لدى مديري المدارس الثانوية في منطقة الباحة المملكة العربية السعودية. هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على مستوى المهارات القيادية المتوفرة لدى مديري المدارس الثانوية في منطقة الباحة / المملكة العربية السعودية، وتطوير هذه المهارات المتوفرة لدي المديرين بهدف تحسين العمل المدرسي من خلال الأسئلة الآتية:

- ما مستوى المهارات القيادية المتوفرة لدى مديري المدارس الثانوية في منطقة الباحة/ المملكة العربية السعودية كما يراها مديرو المدارس أنفسهم والمعلمون؟
- هل هناك اختلاف معنوي بين المديرين والمعلمين في تقدير مستويات هذه المهارات؟

- ما الاستراتيجية المقترحة في رفع المستويات المهارية القيادية لدي مديري المدارس الثانوية وجعلهم أكثر فاعلية في أداء مهامهم؟

واتبعت الدراسة المنهج الاستكشافي كأسلوب في البحث على فقرات العمل القيادي لدي المديرين لسدها من خلال تطوير عملهم القيادي، واستخدمت الدراسة أداة الاستبيان للكشف عن مستوى المهارات وضعت على سلم خماسي شملت ستة مجالات من المهارات القيادية.

وطبقت الأداة على المجتمع الأصلي المكون من (٣٠٨) مديراً ومعلماً منهم (٣٥) مديراً و (٢٧٣) معلماً وذلك لصغر حجم المجتمع الأصلي في منطقة الباحة.

وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية:

- يتمتع المديرون بمستوى مهارات كبير في القيادية الاستراتيجية بصورة عامة ولكن صياغة الأهداف الاستراتيجية لمناهج العمل بطريقة قابلة للقياس وتحديد السقف الزمني لتحقيق كل هدف من أهداف الخطة كانت متوسطة.
- يتمتع المديرون بمستوى مهاري كبير في اتخاذ القرارات ولكن مستوى مشاركة العاملين معه والعمل معهم على تقييم القرارات المتخذة كانت متوسطة.
- إن مستوى توفر المهارات التنظيمية عند المديرين كانت كبيرة بصورة عامة ما عدا إدراك نظرية المنظمة ومنهجية البحث العلمي في حل مشكلات التنظيم كانت متوسطة.

دراسة الفلاحي (٢٠٠٧) بعنوان: مدى توافر المهارات القيادية لدى مديري إدارات المدارس الريفية بالجمهورية اليمنية. وهدفت الدراسة إلى «مدى توافر المهارات القيادية لدى مديري إدارات المدارس الريفية بالجمهورية اليمنية» كما هدفت للتعرف على دلالة الفروق الفردية في آراء العينة حول مدى توافر المهارات القيادية وفق متغيرات (الجنس - المؤهل - العمر- المهنة). وتقديم التوصيات والمقترحات اللازمة لتحسين أداء الإدارات للمهارات المختلفة. تم استخدام منهج المسح الاجتماعي، وتكون مجتمع الدراسة في مديرية الحداء الذين هم المديرين والمديرات، الموجهين والموجهات، والمعلمين والمعلمات العاملين بمديرية الحداء. وفيما يتعلق بعينة البحث بلغ عدد المديرين والمديرات (٣١) مديرًا ومديرة، وبلغ عدد الموجهين والموجهات (٢٧) موجهاً، كما بلغ عدد المعلمين والمعلمات (٩٥) معلماً وتم الاعتماد على مقياسين كأدوات للدراسة . وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- وجود فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة وفق متغير المهنة.
- لا توجد فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة وفق متغير الجنس.
- لا توجد فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة وفق متغير المؤهل.
- لا توجد فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة وفق متغير العمر.

(الفلاحي،٢٠٠٧)

دراسة الوهيبي (٢٠٠٥) بعنوان : دور برامج التأهيل القيادي في تنمية المهارات القيادية الأمنية دراسة تطبيقية على طلاب دبلوم العلوم الأمنية في كلية الملك فهد الأمنية.

والتي هدفت إلى التعرف على مدى إسهام برامج التأهيل والتدريب والنشاطات المنهجية واللا منهجية في تنمية المهارات القيادية لطلاب دبلوم العلوم الأمنية

في كلية الملك فهد الأمنية من وجهة نظر المتدربين والمدربين، والتعرف على اختلاف تقييم أفراد العينة لبرامج التأهيل القيادي وفقاً لخصائصهم الشخصية. و تم استخدام المنهج الوصفي من خلال تطبيق مدخل المسح الاجتماعي لعينة الدراسة المكونة من (٢٣٦) من المدرسين والمدربين بالكلية، أما الطلاب فكان مجتمع الدراسة هو نفسه عينة الدراسة (٢٥١) طالباً. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

١- ضرورة وضع خطة خاصة لتنمية المهارات القيادية لدى طلاب دبلوم العلوم الأمنية بكلية الملك فهد الأمنية

٢- وضع برنامج متكامل لتدريب الطلبة على تنمية المهارات القيادية لا عن طريق إخضاعهم لمحاضرات دراسية فقط كما هو متبع الآن ولكن عن طريق المؤتمرات والندوات الهادفة والمختصرة من أجل تفجير الطاقات الكامنة والمهارات لدى الطلبة وتصحيح مسار اتجاهاتهم بما يتناسب مع الأساليب الحديثة لأنماط السلوك القيادي المثالية

٣- ضرورة الأخذ بمفهوم محدد لتدريب القيادي لطلبة كلية الملك فهد الأمنية والتغيرات التي يجب أن يحدثها في الطالب المتدرب من (معلومات. سلوك. اتجاهات) على أن يؤخذ في الاعتبار عند تحديد ذلك المفهوم أو تلك الأهداف العلاقة الوثيقة التي تربط التدريب والتأهيل مع التدريب القيادي

٤- ضرورة أن تكون المناهج والبرامج والمواد المقررة والتي تعني بالجانب القيادي متماشية مع ظروفنا وواقعنا الأمني ولا يجب أن تكون مستعارة من تجارب الآخرين وتكوينهم الإداري ومشاكلهم الأمنية. (الوهيبي،٢٠٠٥)

التعقيب على الدراسات السابقة:

- فيما يتعلق بموضوعات الدراسة: فقد تمثلت في تنمية مهارات القيادة لدى الطلاب أو القيادات الأمنية أو المدرسية من خلال البرامج الإثرائية أو الأنشطة.
- من حيث مناهج الدراسة: المنهج التجريبي، المنهج الوصفى المسحى تم استخدام المنهج الوصفي(الوهيبي،٢٠٠٥) (الدعجاني، ٢٠١٤) الصامل (٢٠١١)، ومنهج المسح الاجتماعي(الفلاحي،٢٠٠٧). وتم استخدام المنهج التجريبي (المناعي،٢٠١٠) (عبد الموجود،٢٠١١) (فروانة،٢٠١٤) (البوعينين وآخرون، ٢٠١٥)
- من حيث أدوات الدراسة: تم الاعتماد على عدة أدوات متعددة تمثلت في؛ المقاييس(الفلاحي،٢٠٠٧) وعلى استبانة (الدعجاني، ٢٠١٤) الصامل (٢٠١١) وعلى مقياس مهارات القيادة(عبد الموجود،٢٠١١) دراسة الغامدي(٢٠٠٧) كما تم الاعتماد على استبانة المهارات القيادية والبرنامج التدريبي لتنمية المهارات القيادية (فروانة،٢٠١٤) مقياس مهارات القيادة الإبداعية(البوعينين وآخرون، ٢٠١٥).

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة:

- قدرة البرنامج الإثرائي على تحسين القدرات الإبداعية لدى أفراد المجموعة التجريبية. (البوعينين وآخرون، ٢٠١٥)
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس المهارات القيادية (فروانة،٢٠١٤)

- ضرورة وضع خطة خاصة لتنمية المهارات القيادية لدى طلاب دبلوم العلوم الأمنية، ووضع برنامج متكامل لتدريب الطلبة على تنمية المهارات القيادية دراسة (الوهيبي ٢٠٠٥)
- إسهام الأنشطة الطلابية فى تنمية مهارات القيادة مجتمعه ومنفردة (مهارات الاتصال، والمبادأة والابتكار ، ومهارات اتخاذ القرار ، ومهارات تحمل المسؤولية) لدى طالبات جامعة أم القرى كان بدرجة عالية . (الدعجاني، ٢٠١٤).

موقف الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

تتميز الدراسة الحالية بعدة جوانب تتمثل في الآتي:

١- من حيث موضوع الدراسة: يتمثل موضوع الدراسة الحالية بدور المؤسسات الحكومية في إكساب وتنمية المهارات القيادية لدى الشباب السعودي، في حين ركزت الدراسات السابقة على تأثير بعض البرامج الإثرائية والأنشطة على تنمية مهارات القيادة.ولم يتم تناول دور المؤسسات الحكومية في هذا المجال.

٢- من حيث أداة الدراسة: تم تصميم استمارة إلكترونية لرصد دور المؤسسات الحكومية في إكساب وتنمية مهارات القيادة لدى الشباب السعودي.

٣- من حيث مجتمع الدراسة: يتمثل في عينة من الشباب السعودي من الجنسين من مستخدمي الإنترنت بمنطقة الرياض.

ثامناً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

١- نوع الدراسة: تعد هذه الدراسة وصفية تحليلية تهتم برصد وتحليل دور المؤسسات الحكومية في تنمية هذه المهارات. فالدراسات الوصفية تركز على دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بوصف طبيعة دور وأساليب وبرامج المؤسسات الحكومية في تنمية المهارات القيادية للشباب . حيث تتجه الدراسات الوصفية إلى الوصف الكمي أو الكيفي للظواهر المختلفة بالصورة التي هي عليها في المجتمع للتعرف على تركيبها وخصائصها

٢- منهج الدراسة:تعتمد الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة.

٣- أداة الدراسة: اعتمدت الدراسة على استمارة استبيان إلكترونية.

وتكونت أداة الدراسة من عدة أبعاد هي:

- المهارات القيادية المطلوب تنميتها لدى الشباب السعودي.
- مدى قيام المؤسسات الحكومية بإكساب وتنمية المهارات القيادية للشباب السعودي.
- مدى حضور دورات تدريبية عن القيادة بالمؤسسات الحكومية.
- معوقات حضور الدورات التدريبية في مجال تنمية مهارات القيادية.
- المهارات القيادية التي تقوم المؤسسات الحكومية بتنميتها للشباب.
- المعوقات التي تؤثر على اتخاذ القرار عند الشباب.

٤- صدق وثبات صحيفة الاستبانة :

تم اختيار صدق صحيفة الاستبانة باستخدام الطرق التالية:

أ) صدق المحكمين: هدفت هذه الخطوة الى التأكد من صلاحية الاستبانة ومدى ملاءمتها لأغراض البحث ولتحقيق ذلك تم عرضها على عدد من المحكمين من ذوى الخبرة المنهجية والعلمية فى ميدان علم الاجتماع

وذلك قبل التطبيق بهدف توجيه الباحثة لمواطن الضعف والقصور من حيث شكل الاستبانة ومنطقية الأسئلة صياغة وأسلوبا، ولقد قامت الباحثة بناء على ملاحظات المحكمين بتعديل الاستبيان، وكان اتفاق المحكمين على أسئلة الاستبانة بنسبة٨٠٪، وهو ما يؤكد على صدق استمارة الاستبيان.

ب) الثبات: تم اختبار الثبات باستخدام طريقة إعادة التطبيق من خلال دراسة استطلاعية على عينة مكونة من ٣٠ مفردة من الشباب(ذكور وإناث) بمدينة الرياض من خلال تطبيق صحيفة الاستبانة مرتين بفاصل زمنى أسبوعين بين التطبيق القبلي والبعدي وتم حساب معامل الثبات الذى بلغ (٥٨٪) وهى نسبة مرتفعة تدل على قابلية الأداة للتطبيق.

وتم الإجابة على أداة الدراسة عن طرق الإنترنت (عينة إلكترونية) ويجيب كل بعد من أبعاد الاستمارة على تساؤل من تساؤلات الدراسة.

٥- عينةالدراسة: تم التطبيق على عينة صدفية من الشباب السعودي من الجنسين من سن ٢٠-٣٥ سنة بمنطقة الرياض من مستخدمي الإنترنت.

- وكانت عينة الدراسة ٦٥١ مفردة من الذكور والإناث
- والعينة كانت إلكترونية من مستخدمي الإنترنت.
- وكانت العينة صدفية حيث أجاب عليها من دخل على مواقع الإنترنت التي تم نشر الاستبيان من خلالها بالصدفة وقت تطبيق الاستبان والذي يتضح في المجال الزمني للدراسة.

٦- مجالات الدراسة:

أ) المجال البشري: يتمثل في الشباب بمنطقة الرياض من سن ٢٠سنة -٥٣ سنة، من الجنسين (ذكور - إناث) من مستخدمي الإنترنت، والمستفيدين من التدريب بالمؤسسات الحكومية.

ب) المجال الجغرافي: تمثل في الشباب في منطقة الرياض كمجتمع الدراسة للتطبيق الميداني، وذلك حيث تم استبعاد الاستمارات الواردة للباحثة بعد التطبيق التي لاتنطبق عليها شروط العينة والمتمثلة في:

- المجال الجغرافي للدراسة (منطقة الرياض).
- المجال العمري لعينة الدراسة (فئة الشباب من ٢٠-٥٣ سنة) من الجنسين.

ج) المجال الزمني: تم تطبيق الدراسة الميدانية (الإلكترونية)في الفترة من شهر ربيع الاول حتى شهر جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ يناير٢٠١٥م وحتى نهاية إبريل من نفس العام.

تاسعاً: نتائج الدراسة

١- نوع المبحوث:

يمثل التعرف على نوع المبحوث أهمية تكشف عن مدى شمول العينة للنوعين (ذكور- إناث) وذلك للتعرف على المهارات القيادية للشباب من الجنسين، وذلك في ظل الاهتمام بتنمية مهارات المرأة وتفعيل دورها التنموي.

جدول رقم (١) النوع

النوع	ك	٪
ذكر	٤٧	٣٠,١
أنثى	١٠٩	٦٩,٩
الإجمالي	١٥٦	١٠٠

تشير البيانات في الجدول رقم (١) إلى ارتفاع نسبة الإناث بنسبة ٦٩,٩٪ مقابل الذكور بنسبة ٣٠,١٪، وهو ما قد يعكس اهتمام الإناث بالمشاركة الإلكترونية كبديل عن تراجع مشاركتهم في الأنشطة العامة بالمقارنة للذكور لأسباب قد ترتبط بالعادات والتقاليد المحافظة التي تعوق المشاركة العامة للمرأة. وهو مايساعد على معرفة وجهات نظر الإناث والذكور فيما يتعلق بدور المؤسسات الحكومية في إكساب وتنمية مهارات القيادة للشباب السعودي.

جدول رقم(٢) الحالة التعليمية

الحالة التعليمية	ك	٪
أقل من جامعي	٢٠	١٢,٨
جامعي	٧٨	٥٠
دراسات عليا	٥٨	٣٧,٢
الإجمالي	١٥٦	١٠٠

تشير البيانات في الجدول رقم (٢) إلى ارتفاع نسبة الذين حصلوا على مؤهل جامعي بنسبة ٥٠٪ حيث جاء في المرتبة الأولى، يليها الدراسات العليا بنسبة ٣٧,٢٪ وهو ما يمكن أن يشير إلى زيادة مشاركة ذوي المستويات التعليمية المرتفعة وهو ما يساعد على فهم المصطلحات والعبارات الواردة في الاستمارة الإلكترونية، ثم يأتي في المرتبة الأخيرة الذين حصلوا على مؤهل أقل من جامعي بنسبة ١٢,٨٪ وتعكس هذه الاستجابات ارتفاع مستوى التعليم بين عينة الدراسة، ويؤثر ذلك على مستوى الوعي لدى الشباب بواقع دور المؤسسات الحكومية في إكساب وتنمية مهارات القيادة للشباب.

التساؤل الأول: ما المهارات القيادية المطلوب تنميتها لدى الشباب السعودي؟

جدول رقم (٣) المهارات القيادية المطلوب تنميتها لدى الشباب السعودي(ن=١٥٦)

المهارات القيادية المطلوب تنميتها لدى الشباب السعودي	نعم		إلى حد ما		لا	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
وضع الخطط	١٣٤	٨٥,٩	٢١	١٣,٥	١	٠,٦
تقدير الموقف	١٢٢	٧٨,٢	٣١	١٩,٩	٣	١,٩
تحديد الأهداف	١٣٦	٨٧,١	١٨	١١,٥	٢	١,٣
صنع القرار	١٢٧	٨١,٤	٢٧	١٧,٣	٢	١,٣
اتخاذ القرار	١٣١	٨٤	٢١	١٣,٥	٤	٢,٦
إصدار الأوامر	٩٠	٥٧,٧	٥٥	٣٥,٣	١١	٧,١
قيادة الفريق	١٢١	٧٧,٦	٣٠	١٩,٢	٥	٣,٢
تفويض السلطة	١٠٧	٦٨,٥	٤٢	٢٦,٩	٧	٤,٥
ابتكار الحلول	١٣١	٨٤	٢٢	١٤,١	٣	١,٩
استقراء وتحليل لأحداث	١٢٥	٨٠,١	٢٨	١٧,٩	٣	١,٩
تحمل المسئولية	١٣٦	٨٧,١	١٧	١٠,٩	٣	١,٩
إلزام العاملين بعمل محدد	١١٠	٧٠,٥	٤٢	٢٦,٩	٤	٢,٦
كسب ثقة الرؤساء	١٢٢	٧٨,٢	٢٩	١٨,٦	٥	٣,٢
القدرة على الإقناع	١٢٥	٨٠,١	٢٧	١٧,٣	٤	٢,٦
القدرة على المواجهة	١٣٣	٨٥,٣	١٩	١٢,٢	٤	٢,٦
بناء علاقات	١٢٥	٨٠,١	٢٩	١٨,٦	٢	١,٣
تطوير الأداء	١٣١	٨٤	٢٠	١٢,٨	٥	٣,٢
توظيف الموارد	١٢٨	٨٢	٢٦	١٦,٧	٢	١,٣
التعامل مع التقنيات الحديثة	١٣١	٨٤	٢٠	١٢,٨	٥	٣,٢
المبادأة لرفع مستوى الإدارة	١٢٣	٧٨,٨	٣١	١٩,٩	٢	١,٣
أن يتصف بالمرونة في تعامله مع الآخرين	١٢٩	٨٢,٧	٢٤	١٥,٤	٣	١,٩
تقبل المختلف	١١٩	٧٥,٣	٣٤	٢١,٨	٣	١,٩
أن يتصف بالموضوعية	١٢٢	٧٨,٢	٣١	١٩,٩	٣	١,٩

تشير البيانات الميدانية في الجدول رقم(٣)إلي وجود مهارات قيادية مطلوب تنميتها لدى الشباب السعودي أول هذه المهارات القدرة على تحمل المسئولية بنسبة ٨٧,١٪. وذلك لأهمية تنمية مهارة تحمل المسؤولية ، وذلك أن هذه المهارة ترتبط بالانتماء للمجتمع وتساعد على القيام بأدوار إيجابية في تنمية المجتمع. كما ارتفعت نسبة الذين لديهم القدرة على تحديد الأهداف لتصل إلى٨٧,١٪ وذلك أن تحديد الأهداف يساعد على تحديد البرامج والأنشطة وأساليب تنمية المجتمع وحيثيات اتخاذ القرار. ثم يليها الذين لديهم القدرة على وضع الخطط بنسبة٨٥,٩٪ . للتخطيط أهمية كبيرة في نجاح أي عمل يقوم به الإنسان، ولأن التخطيط يعد سمه ملازمة للحياة البشرية المعاصرة ، سواء في صورها البسيطة او المعقدة فالإنسان ينظم حياته وأولويات عمله وفق تصور معين يضعه لنفسه ويسير عليه، وذلك في ضوء ظروفه المادية والاجتماعية ، فالتخطيط ليس بدعه مستحدثه في ميادين الإصلاح، وإنما هو ضرورة لا غنى عنها كأسلوب ومنهج في النهوض بحياة المجتمعات وبخاصة النامية منها. يليها الذين لديهم القدرة على المواجهة بنسبة٨٥,٣٪ وذلك أن المواجهة أهم المهارات التي تساعد على التغلب على المشكلات. يليها الذين لديهم القدرة على ابتكار الحلول بنسبة ٨٤٪، وهو ما يمثل القدرة على تجاوز المشكلات ووضع التصورت لمواجهتها. ثم يليها الذين لديهم القدرة على اتخاذ القرار بنسبة٨٤٪ أن القرار الجيد هو القرار الذي تمت دراسته جيداً قبل إصداره بمعنى أننا قبل أن نتخذه فإننا نكون قد درسنا جميع الخيارات المتاحة لنا ونظرنا في كل ناحية وفهمنا كل مضمون من مضامينه. وعليه فإن اتخاذ قرار مدروس يتطلب الكثير من التفكير.والقدرة على تطوير الأداء لتصل إلى ٨٤٪ . والقدرة على التعامل مع التقنيات الحديثة بنسبة٨٤٪وقدشهد العقد الأخير من القرن الماضي وحتى الآن تطورات سريعة وكبيرة في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات إذ ظهرت وسائل وأجهزة حديثة لم تكن موجودة من قبل مثل الاجهزة الذكية والشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) والقنوات الفضائية بكل أشكالها. وتنوعت وتعددت مصادر المعرفة والمعلومات وأصبح الفرد يتلقي كم لانهائي من المعلومات بسبب هذه الوسائل سواء من خلال الانترنت أو وسائل الاتصال الحديثة الأخرى .

يليها الذين لديهم المرونة في تعاملهم مع الآخرين بنسبة٨٢,٧٪ وتتمثل في القدرة على التفكير في أفكار متنوعة ليست من نوع الأفكار المتوقعة عادة، وتوجيه أو تحويل مسار التفكير مع تغيير المثير أو متطلبات الموقف. تلك المهارة التي يتم استخدامها لتوليد أنماط أو أصناف متنوعة من التفكير،وتغيير اتجاه التفكير والانتقال من عمليات التفكير العادى إلى الاستجابة وردالفعل، وإدراك الأمور بطرق متفاوتة أو متنوعة.

ثم يليها القدرة على توظيف الموارد بنسبة٨٢٪ وذلك بما يحقق الاستفادة المثلى من الموارد سواء تمثلت في الموارد المادية أم الموارد البشرية، وذلك أن هذه المهارة تمثل أهمية في تنمية الفرد والمجتمع.

يليها الذين لديهم القدرة على صنع القرار بنسبة٨١,٤٪ وذلك أن صنع القرار هو سلوك الفرد في المواقف الحياتية التي تتطلب حلاً من إدراك وتحديد المشكلة وتقييم البدائل أو الحلول باستخدام المعلومات المتوفرة لديه المفاضلة بينها على أساس المنفعة أو تقليل الخسارة أو الخطر وتحديد أحد هذه البدائل.

بعد استعرض الاستجابات الواردة بالجدول السابق يتضح تعدد المهارات القيادية المطلوب تنميتها لدى الشباب يتمثل أهمها في؛ مهارة تحمل المسؤولية ، تحديد الأهداف ،وضع الخطط، ومهارات اتخاذ القرار، مهارات المبادأة والابتكار حيث ابتكار الحلول، ومهارات الاتصال منها التعامل مع التقنيات الحديثة. وهو ما تحرص المؤسسات الحكومية على تنميتها لدى الشباب.

التساؤل الثاني: ما مدى قيام المؤسسات الحكومية بإكساب وتنمية المهارات القيادية للشباب السعودي؟

جدول رقم(٤) قيام المؤسسات الحكومية بإكساب وتنمية المهارات القيادية للشباب السعودي

هل تقوم المؤسسات الحكومية بإكساب وتنمية المهارات القيادية للشباب السعودي؟	ك	٪
نعم	٦٢	٣٩,٨
إلى حد ما	٤٨	٣٠,٨
لا	٤٦	٢٩,٥
الإجمالي	١٥٦	١٠٠

تشير البيانات في الجدول رقم (٤) إلى ارتفاع نسبة الذين يرون أن للمؤسسات الحكومية دورًا في إكساب وتنمية المهارات القيادية للشباب السعودي بنسبة ٣٩,٨٪ حيث جاء في المرتبة الأولىأ يليها الذين يرون ذلك إلى حد ما بنسبة ٣٠,٨٪ ثم من لايرون لها دور بنسبة ٢٩,٥٪ وتعكس هذه البيانات أهمية تفعيل دورًا المؤسسات الحكومية في تنمية المهارات القيادية للشباب السعودي .

الأساليب المقترحة لتفعيل دور المؤسسات الحكومية في إكساب وتنمية المهارات القيادية للشباب؟

جدول رقم(٥)

الأساليب المقترحة لتفعيل دور المؤسسات الح كومية في إكساب وتنمية المهارات القيادية الحكومية

ما اقتراحاتك لتنمية دور المؤسسات الحكومية في تنمية المهارات القيادية للشباب؟	ك	٪
زيادة الديمقراطية داخل المؤسسات	٤١	٣٧,٣
تنمية وعي الشباب بالقضايا والمشكلات	٦٩	٦٢,٧
إتاحة الفرص للشباب للمشاركة في صنع القرار	٦٣	٥٧,٣
تكليف الشباب بأعمال قيادية	٥٤	٤٩,١
من خلال الندوات والمؤتمرات	٤٦	٤١,٨
من خلال إقامة دورات تدريبية	٧٤	٦٧,٣
القضاء على البيروقراطية	١	٠,٩
من خلال المطويات	٢	١,٨
تنسب النتائج إلى	١١٠	١٠٠

تشير البيانات في الجدول رقم (٥) إلى وجود أساليب عديدة مقترحة لتفعيل وزيادة تأثير المؤسسات الحكومية لإكساب وتنمية مهارات القيادة لدى الشباب أول هذه الوسائل والأساليب إقامة دورات تدريبية بنسبة ٦٧,٣٪ حيث جاء في المرتبة الأولى(من أجابوا بنعم - إلى حد ما بجدول٥)، حيث تزويد المتدربين بالأساليب والخبرات اللازمة لتعديل اتجاهاتهم وتنمية مهاراتهم وزيادة معارفهم من خلال مجموعة الأدوار التي يؤديها القائمون بالعملية التدريبية بكفاءة واقتدار، مستهدفين بذلك

تحقيق مخرجات التدريب والتنمية المحددة سلفا وهو ما تؤكده دراسة(المناعي،٢٠١٠) أنه توجد فروق دالة إحصائياً في المهارات القيادية بين المجموعتين وذلك لصالح مجموعة المتدربين مما يدل على أن المهارات القيادية لدى مجموعة المتدربين أعلى من المهارات القيادية لدى المجموعة الضابطة، يليها زيادة وعي الشباب بالقضايا والمشكلات بنسبة ٦٢,٧٪ وهو ما يساعد على تحديد المشكلات والأولويات، يليها إتاحة الفرص للشباب للمشاركة في صنع القرار بنسبة ٥٧,٣٪، إن توسيع نطاق المشاركة قد يؤدي الى إثراء القرارات لأنها تصبح متأثرة بمعلومات وخبرات متنوعة، كما أن الاجراءات المتخذة تكون أكثر ملاءمة لمتطلبات الموقف الذي يتفاعل معه المشاركون. وذلك أن القرارات تصنع فى ظل توفر معلومات غير كاملة حول الموقف وعناصره، مما يؤدى إلى وجود مقدار من المخاطرة يقوم بها صانع القرار، وأن عملية صنع القرار تتأثر بعدة عوامل، منها ما يتعلق بالموقف نفسة، أو عوامل شخصية تتعلق بالفرد صانع القرار. (Herbert Bulmer , 1992,p32)

يليها تكليف الشباب بأعمال قيادية بنسبة ٤٩,١٪ وهو ما يتيح إبراز المهارات في المواقف التي تساعد على تنمية مهارة القيادة، يليها من خلال الندوات والمؤتمرات بنسبة ٤١,٨٪ ثم يليها زيادة الديمقراطية بنسبة ٣٧,٣٪ فالقائد الديمقراطي يستأنس بآراء المشاركين معه ويعير أفكارهم الاهتمام اللازم ويقدم لهم المعلومات والإرشادات اللازمة ويلعب دوراً فعالاً في تنمية الابتكار وتحقيق التعاون وإطلاق قدرات المرؤوسين وطاقاتهم الكامنة. ثم يأتي في المرتبة الأخيرة القضاء على البيروقراطية بنسبة ٠,٩٪.

التساؤل الثالث: هل حضرت دورات تدريبية عن القيادة بالمؤسسات الحكومية؟

جدول رقم(٦) حضور دورات تدريبية عن القيادة بالمؤسسات الحكومية

هل حضرت دورات تدريبية عن القيادة بالمؤسسات الحكومية؟	ذكور		إناث		الإجمالي	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
نعم	١٣	٢٧,٧	٤١	٣٧,٦	٥٤	٣٤,٦
لا	٣٤	٧٢,٣	٦٨	٦٢,٤	١٠٢	٦٥,٤
الإجمالي	٤٧	١٠٠	١٠٩	١٠٠	١٥٦	١٠٠

تشير التحليلات الإحصائية إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بحضور دورات تدريبية للشباب عن القيادة بالمؤسسات الحكومية.

تشير البيانات في الجدول رقم (٦) إلى ارتفاع نسبة الذين لم يحضروا دورات تدريبية للشباب عن القيادة بالمؤسسات الحكومية بنسبة ٦٥,٤٪ وذلك في مقابل الذين حضروا دورات تدريبية للشباب عن القيادة بالمؤسسات الحكومية بنسبة ٣٤,٦٪ .وهو ما يؤكد على أهمية تفعيل دور المؤسسات الحكومية في تدريب وتنمية المهارات والقدرات. حيث تؤكد نظرية الدور على لابد من التدريب على أداء الدور الاجتماعي.

التساؤل الرابع: ما معوقات حضور الدورات التدريبية في مجال تنمية المهارات القيادية؟

جدول رقم(٧) هل توجد معوقات لحضور هذه الدورات التدريبية

هل توجد معوقات لحضور هذه الدورات التدريبية؟	ذكور		إناث		الإجمالي	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
نعم	٢١	٤٤,٧	٨٤	٧٧,١	١٠٥	٦٧,٣
لا	٢٦	٥٥,٣	٢٥	٢٢,٩	٥١	٣٢,٧
الإجمالي	٤٧	٣٠,١	١٠٩	٦٩,٩	١٥٦	١٠٠

تشير التحليلات الإحصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بوجود معوقات لحضور هذه الدورات التدريبية عند مستوى معنوية ٠,٠١. وتوضح البيانات في الجدول رقم (٧) إلى ارتفاع نسبة الذين يرون بوجود معوقات لحضور هذه الدورات التدريبية بنسبة ٦٧,٣٪ وترتفع عند الإناث بنسبة ٧٧,١٪وهو ما يمكن أن يرجع إلى زيادة مشاغل الإناث مابين العمل والمنزل، إضافة إلى الثقافة المجتمعية المحافظة التي تضع الضوابط لخروج الإناث وانتقالهم لأماكن بعيدة ، وذلك في مقابل الذين يرون بعدم وجود معوقات لحضور هذه الدورات التدريبية بنسبة ٣٢,٧٪. ولاشك أن وجود معوقات لحضور الدورات التدريبية يؤثر بشكل كبير على تحقيق أهداف هذه الدورات.

جدول رقم(٨) معوقات حضور هذه الدورات التدريبية

ما هي هذه المعوقات؟	ذكور		إناث		الإجمالي	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
معوقات من الأسرة	٢	٩,٥	١٦	١٩	١٨	١٧,١
معوقات من الجهات المنظمة للدورات	٣	١٤,٣	٢٠	٢٣,٨	٢٣	٢١,٩
معوقات مادية	٩	٤٢,٩	٢٢	٢٦,٢	٣١	٢٩,٥
معوقات تتعلق بالوقت	٨	٣٨	٤٩	٥٨,٣	٥٧	٥٤,٣
معوقات تتعلق ببعد المسكن عن مكان التدريب	٢	٩,٥	٤٢	٥٠	٤٤	٤١,٩
عدم الوعي بأهمية الدورات	١	٤,٧	–	–	١	١
عدم اقتناعي بها	١	٤,٧	–	–	١	١
الجهل بمواعيد الدورات	١	٤,٧	–	–	١	١

ما هي هذه المعوقات؟	ذكور		إناث		الإجمالي	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
معوقات جهة العمل وعدم تعاونهم في السماح للموظف بأخذ الدورات	١	٤,٧	–	–	١	١
لا يوجد تنسيق مع الجهات المعنية	١	٤,٧	–	–	١	١
تنسب النتائج إلى	٢١		٨٤		١٠٥	

تشير التحليلات الإحصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بطبيعة المعوقات وذلك عند مستوى دلالة ٠,٠١. وتوضح البيانات في الجدول رقم (٨) إلى وجود معوقات عديدة لحضور هذه الدورات التدريبية أول هذه المعوقات معوقات تتعلق بالوقت بنسبة ٥٤,٣٪ (ممن يرى وجود معوقات)حيث جاءت في المرتبة الأولى وذلك باعتبار أن هذه الدورات تحتاج لوقت قد يكون من الصعب التفرغ لبعض الدورات وارتفعت عند الإناث بنسبة٥٨,٣٪ وذلك لضيق وقت الإناث وتوزعه بين العمل والمنزل،يليهامعوقات تتعلق ببعد المسكن عن مكان التدريب بنسبة ٤١,٩٪ ولاشك أن بعد السكن قد يؤثر على حضور الإناث الدورات التدريبية بنسبة ٥٠٪ حيث صعوبة تنقل المرأة بدون محرم لمسافات بعيدة، ثم معوقات مادية بنسبة ٢٩,٥٪وترتفع عند الذكور بنسبة ٤٢,٩٪ مقابل٢٦,٢٪ للإناث ، وترتفع النسبة عند الذكور ربما لاعتبارهم مسئولين على الإنفاق على الأسرة، يليها معوقات من الجهات المنظمة للدورات بنسبة ٢١,٩٪، وارتفعت عند الإناث بنسبة ٢٣,٨٪، ثم يليها معوقات من الأسرة بنسبة ١٧,١٪ ثم يأتي في المرتبة الأخيرةعدم الوعي بأهمية الدورات، عدم اقتناعي

بها، الجهل بمواعيد الدورات، معوقات جهة العمل وعدم تعاونهم في السماح للموظف بأخذ الدورات، لا يوجد تنسيق مع الجهات المعنية بنسبة واحدة وهي ١٪ .

التساؤل الخامس: ما المهارات القيادية التي تقوم المؤسسات الحكومية بتنميتها للشباب؟

جدول رقم(٩) المهارات القيادية التي تقوم المؤسسات الحكومية بإكسابها وتنميتها

ما المهارات القيادية التي تقوم المؤسسات الحكومية بتنميتها للشباب؟	نعم		إلى حد ما		لا	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أولاً: مهارات الاتصال						
١. القدرة على تبادل المعلومات مع القيادات	٥٣	٣٤	٤٢	٢٧	٦١	٣٩
٢. القدرة على تبادل المعلومات مع الزملاء	٤٩	٣١,٤	٦٩	٤٤,٢	٣٨	٢٤,٤
٣. كتابة التقارير	٦١	٣٩,١	٥٧	٣٦,٥	٣٨	٢٤,٤
٤. التعامل مع التقنيات الحديثة لتطوير الإدارة	٥١	٣٢,٧	٦٩	٤٤,٢	٣٦	٢٣,١
٥. القدرة على الاتصال والتفاعل مع الآخرين.	٥٠	٣٢,١	٦٨	٤٣,٦	٣٨	٤٢,٤
٦. إقامة علاقات جيدة مع الآخرين	٤٩	٣١,٤	٧٤	٤٧,٤	٣٣	٢١,٢
ثانياً: مهارات تحمل المسئولية						
١. الاعتماد على النفس	٤١	٢٥,٣	٦٩	٤٤,٢	٤٦	٢٩,٥
٢. توزيع العمل والعمل بروح الفريق.	٤٧	٣٠,٢	٦٨	٤٣,٦	٤١	٢٦,٣
٣. الالتزام بأداء الواجبات	٦٥	٤١,٧	٤٥	٢٨,٨	٤٦	٢٩,٥
٤. القدرة على تحديد الاحتياجات	٤٦	٢٩,٥	٧٢	٤٦,٢	٣٨	٣٤,٤
٥. القدرة على مواجهة المخاطر	٤٢	٢٧	٧١	٤٥,٥	٤٣	٢٧,٦
ثالثاً: مهارات المبادأة والابتكار						
١.ابتكار الحلول	٣٩	٢٥	٦٣	٤٠,٤	٥٤	٣٤,٦
٢.توظيف الموارد	٤٢	٢٧	٦٥	٤١,٧	٤٩	٣١,٤
٣.القدرة على الاستنتاج والمقارنة	٤٠	٢٥,٦	٦٣	٤٠,٤	٥٣	٣٤
٤.المرونة والاستعداد الذهني لتقبل أفكار الآخرين	٤٤	٢٨,٢	٦١	٣٩,١	٥١	٣٢,٧
٥.ابتكار المشروعات والبرامج	٣٢	٢٠,٥	٤٤	٢٨,٢	٢٤	١٥,٤
٦.ابتكار وتقييم البدائل	٤٣	٢٧,٦	٤٦	٢٩,٥	١١	٧
رابعاً: مهارات صنع واتخاذ القرار						
١.القدرة على الدراسة والتحليل	٤٢	٢٧	٥٩	٣٧,٨	٥٥	٣٥,٣
٢.تقدير المواقف	٣٧	٢٤,٧	٧١	٤٥,٥	٤٨	٣٠,٨
٣.وضع الخطط	٣٨	٢٤,٤	٦٥	٤١,٧	٥٣	٣٤
٤.تحديد الأهداف بوضوح	٤٤	٢٨,٢	٦٨	٤٣,٦	٤٤	٢٨,٢

ما المهارات القيادية التي تقوم المؤسسات الحكومية بتنميتها للشباب؟	نعم		إلى حد ما		لا	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
٥.تحديد أساليب تحقيق الأهداف	٣٨	٢٤,٤	٦٩	٤٤,٢	٤٩	٣١,٤
٦.القدرة على ترتيب الأولويات	٤٤	٢٨,٢	٦٢	٣٩,٧	٥٠	٣٢,١
٧.القدرة على إصدار الأوامر	٤٥	٢٨,٩	٦٥	٤١,٧	٤٦	٢٩,٥
٨.القدرة على إلزام العاملين بتنفيذ الأوامر	٥٢	٣٣,٤	٦٣	٤٠,٤	٤١	٢٦,٣
٩.القدرة على الإقناع	٣٥	٢٢,٥	٧٦	٤٨,٧	٤٥	٢٨,٨
١٠.صنع القرار	٤٠	٢٥,٦	٥٦	٣٥,٩	٦٠	٣٨,٥
١١.اتخاذ القرار	٤٢	٢٦,٩	٥٩	٣٧,٨	٥٥	٣٥,٣
١٢.تفويض السلطة	٣٩	٢٥	٦٧	٤٢,٩	٥٠	٣٢,١
١٣.القدرة على تنظيم وإدارة الوقت بكفاءة	٤٥	٢٨,٩	٦٧	٤٢,٩	٤٤	٢٨,٢
١٤.ترتيب الأعمال حسب أهميتها	٥١	٣٢,٧	٦٠	٣٨,٥	٤٥	٢٨,٨
١٥.القدرة على تقييم أداء العاملين	٤٩	٣١,٤	٧١	٤٥,٥	٣٦	٢٣,١
خامساً: مهارة حل المشكلات:						
١. القدرة على حل مشكلات العاملين	٤٤	٢٨,٢	٧٢	٤٦,٢	٤٠	٢٥,٦
٢. القدرة على تحديد المشكلات	٤٢	٢٧	٧١	٤٥,٥	٤٣	٢٧,٦
٣.القدرة على تحديد البدائل	٣٣	٢١,١	٧٧	٤٩,٤	٤٦	٢٩,٥
تنسب النتائج إلى تراجع	١٥٦					

تشير البيانات الميدانية في الجدول رقم(٩)إلي المهارات القيادية التي تقوم المؤسسات الحكومية بإكسابها وتنميتها وتتمثل هذه المهارات في:

١- مهارات الاتصال وتتمثل في كتابة التقارير بنسبة١ ,٣٩٪وتمثل هذه المهارة أهمية حيث أن كتابة التقارير تطلب القدرة على الإلمام بالموضوع، كما تتطلب منهجية وتفكير منظم يساعد على عرض الموضوع بشكل سليم، القدرة على تبادل المعلومات مع القيادات بنسبة٣٤٪، التعامل مع التقنيات الحديثة لتطوير الإدارة بنسبة٧ ,٣٢٪وذلك في ظل التطور التقني الحديث ، وأهمية متابعة المستجدات من خلال وسائل التكنولوجيا ، حيث تساعد هذه المستجدات على معرفة الظروف الموضوعية لصنع واتخاذ القرار،القدرة على الاتصال والتفاعل مع الآخرين بنسبة١ ,٣٢٪حيث أن الاتصال والتفاعل يتيح للقيادة فهم حيثيات القرار، ومعرفة متطلبات الآخرين، ومعرفة أكثر القرارات ملائمة وانطباع الآخرين على القرارات،القدرة على تبادل المعلومات مع الزملاء بنسبة٤ ,٣١٪، إقامة علاقات جيدة مع الآخرين بنسبة٤ ,٣١٪حيث يُعتَبر النجاح في العلاقات من أهم جوانب نجاح

الإنسان في الحياة. وهذه القدرة على التعامل بنجاح مع الآخرين مهارة مكتسبة من خلال خبرات الإنسان ومعاملاته واحتكاكه بغيره. والعلاقات الناجحة هي العلاقات الصحية التي تجلب الشعور بالارتياح عند الإنسان تجاه نفسه وتجاه من يحتك بهم في علاقات.

٢- مهارات تحمل المسئولية: وتتمثل في الالتزام بأداء الواجبات بنسبة٧ , ٤١٪، والعمل بروح الفريق بنسبة٢ , ٣٠٪،القدرة على تحديد الاحتياجات بنسبة٥ , ٢٩٪ولاشك أن تحديد الاحتياجات يتيح بناء قدرة القائد في تحديد المشكلات وتحليلها والتفكير في الحلول الممكنة واتخاذ قرارات بشأن أفضليات الأعمال التي يتم القيام بها باستخدام الموارد المتاحة ، كما أنها تعتبر أداة هامة من أدوات إدارة العمل التنموي بالمجتمع ، و تساعد على إيجاد الحلول وتحديد احتياجات المجتمع ووضع الخطط التنموية، الإعتماد على النفس بنسبة٣ , ٢٥٪

٣- مهارات المبادأة والابتكار : وتتمثل في المرونة والاستعداد الذهني لتقبل أفكار الآخرين بنسبة ٤٤٪، ابتكار وتقييم البدائل بنسبة ٤٣٪ تقييم البدائل Evaluation of alternatives وفي هذه المرحلة يقوم صانع القرار بتقييم كل بديل على حده في ضوء الهدف من القرار، وفي ضوء بيئة القرار، وإيجاد العلاقة بين البدائل المختلفة، بالإضافة إليالتحديد الدقيق للآثار المختلفة لكل بديل، كما لو كان قد تم اختيار هذا البديل وتنفيذه، ومقارنه النتائج المتوقعة لكل بديل، وذلك من خلال تحديد إيجابيات وسلبيات كل بديل على حده بهدف استبعاد البدائل الضعيفة (Bazerman Max, 2002, P5)

توظيف الموارد بنسبة ٤٢٪، القدرة على الاستنتاج والمقارنة بنسبة٤٠٪، ابتكار الحلول بنسبة٣٩٪، ابتكار المشروعات والبرامج بنسبة٣٢٪. ويعكس ارتفاع من يرى قيام المؤسسات الحكومية بإكساب وتنمية هذه المهارات أهمية تعكس فعالية دور المؤسسات الحكومية في تنمية المهارات القيادية للشباب.وهو ما تؤكد عليه نظرية الدور.

٤- مهارات صنع واتخاذ القرار: وتتمثل في القدرة على إلزام العاملين بتنفيذ الأوامر بنسبة٤ , ٣٣٪وذلك أن هذه المهارة تعكس القدرة الشخصية ، والقدرة على الإقناع أو تنفيذ الأهداف والبرامج، ترتيب الأعمال حسب أهميتها بنسبة٧ , ٣٢٪،القدرة على تقييم أداء العاملين بنسبة٤ , ٣١٪ولاشك أن تقييم أداء العاملين يساعد على اتخاذ القرارات المتعلقة بكيفية توزيع المهام، والتحفيز والعقاب، القدرة على تنظيم وإدارة الوقت بكفاءة بنسبة٩ , ٢٨٪ يحتاج القائد إلى مقدرة سريعة في تنظيم أفكاره وترتيب أولوياته والتعامل مع مساعديهأ وتوفير الوقت للتفكير والتخطيط وعليه أن يقود وقته ويتحكم فيه ، القدرة على إصدار الأوامر بنسبة٩ , ٢٨٪، تحديد الأهداف بوضوح بنسبة٢ , ٢٨٪وهو ما يعكس وعي القيادة بكيفية تحويل الأهداف إلى برامج ومشروعات ، وواقعية الأهداف وإمكانية تحقيقها، القدرة على ترتيب الأولويات بنسبة٢ , ٢٨٪، القدرة على الدراسة والتحليل بنسبة٢٧٪، اتخاذ القرار بنسبة٩ , ٢٦٪، صنع القرار بنسبة٦ , ٢٥٪، تفويض السلطة بنسبة٢٥٪، تقدير المواقف بنسبة٧ , ٢٤٪وذلك أن تقدير المواقف يمثل مهارة من أهم مهارات القيادة والريادة، حيث تعكس استبصار القائد بالظروف

المحيطة باتخاذ القرار وتبعات هذا القرار، وضع الخطط بنسبة٤ , ٢٤٪، تحديد أساليب تحقيق الأهداف بنسبة٤ , ٢٤٪، القدرة على الإقناع بنسبة٥ , ٢٢٪فمن المهم أن يكون لدى القائد قدرة على إقناع الآخرين بقراراته حتي يتعاونوا معه على تحقيقها، وتنخفض مقاومة تحقيقها .

٥- مهارة حل المشكلات: وتتمثل في القدرة على حل مشكلات العاملين بنسبة٢ , ٢٨٪، القدرة على تحديد المشكلات بنسبة٢٧٪، القدرة على تحديد البدائل بنسبة١ , ٢١٪حيث أن لكل قرار بدائل، ومن الأهمية أن يكون القائد على دراسة يهذه البدائل تتي يستطيع المفاضلة بينها. ويقصد بالبديل (Al-ternative) وضع فروض متعددة لحل المشكلة بحيث يصلح كل منها بدرجة معينة وكيفية محددة للوصول إلى الأهداف المطلوبة، ويختلف عدد البدائل أو الحلول المتاحة من موقف لآخر، وفقًا لطبيعة المشكلة وظروفها، وبناء على وضع المنظمة وسياستها وفلسفتها وإمكاناتها المادية، والوقت المتاح لحل المشكلة. ولاشك أن صناعة أي قرار تتطلب وجود عدد من البدائل المتاحة، بحيث يمكن لأي منها أن يسهم بدرجة ما في معالجة ذلك الموقف، وبالتالي فإن وجود أكثر من بديل يجعل عملية صناعة القرار فعالة ومفيدة؛ لأنها تسهم بدرجة مافي وضع حلول للمشكلة، وتُترك أمام صانع القرار خيارات متعددة تساعده على اختيار البديل المناسب. (هليقادومنير،١٩٩١م:٤)

حيث تبرز نظرية الدور أن المؤسسات الاجتماعية تتحلل إلى عدد من الأدوار الاجتماعية ومن هذه الأدوار تنمية المهارات القيادية من خلال الدورات التدريبية وغيرها من الأساليب.

التساؤل السادس: ما المعوقات التي تؤثر على اتخاذ القرار عند الشباب؟

جدول رقم(١٠) المعوقات التي تواجهك عند اتخاذ القرار

ما المعوقات التي تواجهك عند اتخاذ القرار؟	ك	٪
ضعف المعلومات	٦٣	٤٠,٤
قلة الخبرة	٥٨	٣٧,٢
الخوف من تبعات القرار	٧٠	٤٤,٩
التردد وعدم الثقة في صحة القرار	٣٤	٢١,٨
اختلاف وجهات النظر	١	٠,٦
تأثيرها على أداء الفريق	١	٠,٦
الإجمالي	١٥٦	١٠٠

تشير البيانات في الجدول رقم (١٠) إلى وجود معوقات عند اتخاذ القرار بالنسبة للمبحوثين، أول هذه المعوقات الخوف من تبعات القرار بنسبة ٩ , ٤٤٪ حيث جاء في المرتبة الأولى، يليها ضعف المعلومات بنسبة ٤ , ٤٠٪ فقد أصبحت عمليات جمع البيانات وتحليلها وتخزينها ثم استعادتها وعرضها في الوقت نفسه المبرر الأساسي لتصميم نظام المعلومات إلى عملية صناعة القرارات (نيونيو ، ٢٠٠١: ٢).

ثم قلة الخبرة بنسبة ٢ , ٣٧٪وذلك أن الخبرة من أهم محددات اتخاذ القرار السليم، ولاشك أن الشباب ليس لديهم الخبرة الكافية المتعلقة باتخاذ القرار في المواقف القيادية، يليها التردد وعدم الثقة في صحة القرار بنسبة ٨ , ٢١٪ثم يأتي في المرتبة الأخيرة وبنسبة واحدة اختلاف وجهات النظر، تأثيرها على أداء الفريق بنسبة ٦ , ٠٪

جدول رقم (١١) التردد في اتخاذ القرار

هل تتردد في اتخاذ القرار؟	ك	٪
نادراً	٣١	١٩,٩
أحياناً	١٠٦	٦٧,٩
كثيراً	١٩	١٢,٢
الإجمالي	١٥٦	١٠٠

تشير البيانات في الجدول رقم (١١) إلى انخفاض نسبة الذين يترددون في اتخاذ القرار نادراً بنسبة ١٩,٩٪، ارتفاع نسبة الذين يترددون أحياناً في اتخاذ القرار بنسبة ٦٧,٩٪ حيث جاء في المرتبة الأولى، ثم يأتي في المرتبة الأخيرة الذين يترددون في اتخاذ القرار كثيراً بنسبة ١٢,٢٪ وهو ما يتطلب التعرف على أسباب التردد سواء تعلقت بقلة الخبرة أم ضعف الثقة، أو الخوف من تبعات القرار، وذلك لمواجهة أسباب التردد في اتخاذ القرار.

جدول رقم(١٢) مدى القيام بتعديل قراراتك إذا رأيت أفضل منها

هل تقوم بتعديل قراراتك إذا رأيت أفضل منها؟	ك	٪
نادراً	٦	٣,٨
أحياناً	٥٨	٣٧,٢
كثيراً	٩٢	٥٩
الإجمالي	١٥٦	١٠٠

تشير البيانات في الجدول رقم (١٢) إلى ارتفاع نسبة الذين يقومون كثيراً بتعديل قراراتهم إذا رأوا أفضل منها بنسبة ٥٩٪ حيث جاء في المرتبة الأولى، وهو ما يعكس الثقة بالنفس والقدرة على الرجوع للحق وهى من أهم سمات القيادة،يليها الذين يقومون أحياناً بتعديل قراراتهم إذا رأو أفضل منها بنسبة ٣٧,٢٪ ثم يأتي في المرتبة الأخيرةالذين نادرا ما يقومون بتعديل قراراتهم إذا رأوا أفضل منها بنسبة ٣,٨٪ .

عاشراً:نتائج الدراسة:

من خلال عرض نتائج الدراسة الميدانية توصلت الدراسة إلى عدة نتائج هى:

فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الأول: ما المهارات القيادية المطلوب تنميتها لدى الشباب السعودي؟

- أكدت الدراسة على وجود مهارات قيادية وريادية عديدة مطلوب توفرها لدى الشباب السعودي أول هذه المهارات القدرة على تحمل المسئولية بنسبة ٨٧,١٪ وذلك لأهمية تحمل المسئولية عند القيادات وهو ما يساعد على الإخلاص والتفاني في العمل. يليها القدرة على تحديد الأهداف لتصل إلى٨٧,١٪ وهو ما يساعد على تحديد الخطة والمنهجية لتحقيق الأهداف. ثم الذين لديهم القدرة على وضع الخطط بنسبة٨٥,٩٪ ، يليها الذين لديهم القدرة على المواجهة بنسبة٨٥,٣٪. يليها الذين لديهم القدرة على ابتكار الحلول بنسبة ٨٤٪ ، ثم الذين لديهم القدرة على اتخاذ القرار بنسبة٨٤٪ ،اتخاذ القرارات هو محور العملية الإدارية؛ فهي عملية متداخلة في جميع وظائف الإدارة ونشاطاتها، فعندما تمارس الإدارة وظيفة التخطيط فإنها تتخذ قرارات معينة في كل مرحلة من مراحل وضع الخطةأ سواء عند وضع الهدف، أو رسم السياسات، أو إعداد البرامج، أو تحديد الموارد

الملائمة، أو اختيار أفضل الطرق والأساليب لتشغيلها، ثم القدرة على تطوير الأداء.

- ارتفاع نسبة الذين يرون أن للمؤسسات الحكومية دورًا في تنمية المهارات القيادية للشباب السعودي بنسبة ٣٩,٨٪ وهو ما يعكس أهمية دور المؤسسات الحكومية، وإدراك قادة هذه المؤسسات بأهمية تنمية مهارات القيادة.

فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الثاني: ما مدى قيام المؤسسات الحكومية بإكساب وتنمية المهارات القيادية للشباب السعودي؟

أكدت الدراسة على تعدد المهارات القيادية والريادية التي تقوم المؤسسات الحكومية بإكسابها وتنميتها لدى الشباب وتتمثل هذه المهارات في:

- مهارات الاتصال ويتمثل أهمها في كتابة التقارير بنسبة١ ,٣٩٪، القدرة على تبادل المعلومات مع القيادات بنسبة٣٤٪، التعامل مع التقنيات الحديثة لتطوير الإدارة بنسبة٧ ,٣٢٪ ،ثم القدرة على الاتصال والتفاعل مع الآخرين
- مهارات تحمل المسئولية: ويتمثل أهمها في الالتزام بأداء الواجبات بنسبة٧ ,٤١٪، والعمل بروح الفريق بنسبة٢ ,٣٠٪،ثم القدرة على تحديد الاحتياجات .
- مهارات المبادأة والابتكار : ويتمثل أهمها في المرونة والاستعداد الذهني لتقبل أفكار الآخرين بنسبة ٤٤٪، ابتكار وتقييم البدائل بنسبة ٤٣٪ وذلك لاختيار البديل المناسب الذي يتفق وأهداف المؤسسة، توظيف الموارد بنسبة ٤٢٪سواء كانت موارد مادية أو بشرية أو فنية، القدرة على الاستنتاج والمقارنة بنسبة٤٠٪، ثم ابتكار الحلول .
- مهارات صنع واتخاذ القرار: ويتمثل أهمها في القدرة على إلزام العاملين بتنفيذ الأوامر بنسبة٤ ,٣٣٪ ، ترتيب الأعمال حسب أهميتها بنسبة٧ ,٣٢٪،القدرة على تقييم أداء العاملين بنسبة٤ ,٣١٪ ويتمثل في قياس كفاءة الأداء الوظيفي لفرد ما و الحكم على قدرته و استعداده للتقدم كما أن تقييم الأداء هو عملية إيجابية لا نسعى من خلالها فقط إلى الكشف عن نقاط الضعف للفرد وإنما أيضا يهتم بنقاط القوة التي جسدها الفرد أثناء سعيه إلى تحقيق الأهداف ، القدرة على تنظيم وإدارة الوقت بكفاءة فقد يكون الوقت المتاح للمديرين والرؤساء لاتخاذ قرارات معينة قصيراً أو محدوداً كما في حالة القرارات ذات الصفة العاجلة الملحة في هذه الحالات فإن الفوائد التي تترتب على المشاركة قد تؤدي في نفس الوقت إلى تعطيل بعض الأهداف الأخرى التي قد تكون أكثر أهمية. وعلى المديرين والرؤساء أن يوازنوا بين هذا وذاك على وجه السرعة وأكدت دراسة الغامدي(٢٠٠٧) أن مستوى توفر المهارات التنظيمية عند المديرين كانت كبيرة بصورة عامة، القدرة على إصدار الأوامر، تحديد الأهداف بوضوح ، القدرة على ترتيب الأولويات ، القدرة على الدراسة والتحليل، اتخاذ القرار ، صنع القرار ، تفويض السلطة، تقدير المواقف ، وضع الخطط وتوصلت دراسة الصامل (٢٠١١) إلى أن أكثر المهارات القيادية المطلوبة هي مهارة التخطيط واتخاذ القرارات، تحديد أساليب تحقيق الأهداف ، القدرة على الإقناع. وتوصلت دراسة الغامدي(٢٠٠٧) إلى تمتع المديرين بمستوى

مهاري كبير في اتخاذ القرارات ولكن مستوى مشاركة العاملين معه والعمل معهم على تقييم القرارات المتخذة كانت متوسطة.

- مهارة حل المشكلات: وتتمثل في القدرة على حل مشكلات العاملين بنسبة٢٨,٢٪، والقدرة على تحديد المشكلات بنسبة٢٧٪، والقدرة على تحديد البدائل بنسبة٢١,١٪ **وتوصلت** دراسة الغامدي(٢٠٠٧) **إلى** أن أكثر المهارات القيادية المتوفرة لدى العاملين في مجلس الشورى السعودي هي مهارة حل المشكلات ومهارة الاتصال. وأكدت نتائج دراسة الدعجاني (٢٠١٤) على أن إسهام المؤسسة فى تنمية مهارات القيادة مجتمعه ومنفردة (مهارات الاتصال ، والمبادأة والابتكار ، ومهارات اتخاذ القرار ، ومهارات تحمل المسؤولية) لدى طالبات جامعة أم القرى كان بدرجة عالية.

فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الثالث: مامدى حضور دورات تدريبية عن القيادة بالمؤسسات الحكومية؟

- ارتفاع نسبة الذين يرون بوجود معوقات لحضور هذه الدورات التدريبية بنسبة ٦٧,٣٪ وهو ما يؤثر على دور المؤسسات الحكومية في تنمية المهارات القيادية للشباب.

فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الرابع: ما معوقات حضور الدورات التدريبية في مجال تنمية مهارات القيادية؟

- وجود معوقات عديدة لحضور هذه الدورات التدريبية أول هذه المعوقات معوقات تتعلق بالوقت بنسبة ٥٤,٣٪ وذلك أن توفر الوقت يمثل أهمية حيث يساعد الوقت على إمكانية حضور الدورات التدريبية، يليها معوقات تتعلق ببعد المسكن عن مكان التدريب بنسبة ٤١,٩٪ ثم معوقات مادية، يليها معوقات من الجهات المنظمة للدورات ثم يليها معوقات من الأسرة، وهو ما يمكن أن يؤثر على مستوى أداء دور المؤسسات الحكومية في تنمية المهارات القيادية للشباب.

فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الخامس: ما المهارات القيادية التي يمكن أن تقوم المؤسسات الحكومية بتنميتها للشباب؟

توصلت الدراسة إلى وجود أساليب عديدة مقترحة لتفعيل وزيادة تأثير المؤسسات الحكومية على إكساب وتنمية مهارات القيادة لدى الشباب أول هذه الأساليب إقامة دورات تدريبية بنسبة ٦٧,٣٪ حيث تتم هذه الدورات من خلال برامج تدريبية وهو ما توصلت إليه دراسة (عبد الموجود،٢٠١١) والتي أكدت على ارتفاع متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية مقارنة بإفراد المجموعة الضابطة علي أبعاد مقياس مهارات القيادة في القياس البعدي وأن هناك فروق لصالح المجموعة التجريبية، وهو ما أكدت عليه أيضاً دراسة (فروانة،٢٠١٤) ودراسة (البوعينين وآخرون، ٢٠١٥). ثم تنمية وعي الشباب بالقضايا والمشكلات٦٢,٧٪ إتاحة الفرص للشباب للمشاركة في صنع القرار٥٧,٣٪ ذلك أن كل مشارك يصبح أكثر اهتماماً بالموقف طالما أن القرارات والاجراءات المتخذة مشارك فيها وتتأثر به وهذا يكسبه خبرات أكثر تزيد من كفاءته ونضجه، يليها تكليف الشباب بأعمال قيادية٤٩,١٪، من خلال الندوات والمؤتمرات، زيادة الديمقراطية داخل المؤسسات، القضاء على البيروقراطية .

فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل السادس: ما المعوقات التي تؤثر على اتخاذ القرار عند الشباب؟

- وجود معوقات عند اتخاذ القرار بالنسبة للمبحوثين، أول هذه المعوقات الخوف من تبعات القرار بنسبة ٩ , ٤٤٪ حيث جاء في المرتبة الأولى ، يليها ضعف المعلومات بنسبة ٤ , ٤٠٪، ثم قلة الخبرة ، والخبرة هي القوة التي تأتي من الخبرات والمعلومات السابقة وكذلك التجارب التي يمر بها القائد فتزيد من قدرته على التصرف والتأثير على الآخرين نتيجة للممارسات السابقة، التردد وعدم الثقة في صحة القرار .

حادي عشر: توصيات الدراسة:

من خلال عرض نتائج الدراسة يمكن اقتراح عدة توصيات هى:

١- ضرورة توفير وتحديد وقت ملائم يتناسب مع أوضاع وظروف المتدربين وذلك لحضور الدورات التدريبية.

٢- الاهتمام بتعدد وتوزع أماكن التدريب جغرافياً حتى يمكن التغلب على مشكلة بعد السكن، حيث يمثل قرب أماكن الدورات للسكن حافزاً للالتحاق بالدورات التدريبية.

٣-مواجهة المشكلات المتعلقة بالجهات المنظمة للدورات والتي تؤثر على تراجع نسبة حضور الدورات التدريبية، سواء كانت مشكلات تتعلق بالإدارة أو المدربين، أو الدعاية، والتسهيلات لحضور الدورات.

٤- مواجهة المعوقات المتعلقة بالأسرة مثل عدم موافقة الوالد أو الزوج، أو زيادة الأعباء الأسرية التي تحول دون حضور المتدربين، إضافة إلى فقر الأسرة.

٥-تنمية مهارات الاتصال لدى الشباب وفي مقدمتها التعامل مع التقنيات الحديثة، والقدرة على الاتصال والتفاعل مع الآخرين، والقدرة على التواصل وتبادل المعلومات مع الزملاء

٦-تنمية مهارات تحمل المسئولية وفي مقدمتها العمل بروح الفريق، القدرة على تحديد الاحتياجات، الاعتماد على النفس.

٧-تنمية مهارات المبادأة والابتكار وفي مقدمتها القدرة على الاستنتاج والمقارنة، ابتكار الحلول، ابتكار المشروعات والبرامج.

٨- تنمية مهارات صنع واتخاذ القرار وفي مقدمتها القدرة على تنظيم وإدارة الوقت بكفاءة وتوفير الوقت للتفكير والتخطيط وعليه أن يقود وقته ويتحكم فيه، القدرة على إصدار الأوامر، تحديد الأهداف بوضوح، القدرة على ترتيب الأولويات، القدرة على الدراسة والتحليل.

٩-تنمية مهارة حل المشكلات وفي مقدمتها القدرة على حل مشكلات العاملين، القدرة على تحديد المشكلات، القدرة على تحديد البدائل.

١٠-ثم تنمية وعي الشباب بالقضايا والمشكلات، وإتاحة الفرص للشباب للمشاركة في صنع القرار، تكليف الشباب بأعمال قيادية

١١-تنمية القدرة على اتخاذ القرار وذلك من خلال تنمية المعلومات، وتنمية الخبرة.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- أبو دف ،محمود خليل (٢٠٠٨) المتطلبات التربوية لإعداد الشباب الفلسطيني في ضوء التحديات المعاصرة، بحث مقدم إلى المؤتمر العام للشباب الفلسطيني المنعقد بوزارة الشباب والرياضة في إبريل ٢٠٠٨
- إسماعيل ،محمد أحمد (١٩٩٥) دور المؤسسات الدينية في التنمية السياسية ـ دراسة وتقديم، رسالة دكتوراه في العلوم السياسية، (جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية.
- البوعينين ،عائشة حسن وآخرون(٢٠١٥) أثر برنامج إثرائي في تنمية مهارات القيادة الإبداعية لدى الطالبات الموهوبات بالصف السادس الابتدائي في مملكة البحرين، المؤتمرالدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين - تحت شعار "نحواستراتيجية وطنية لرعاية المبتكرين" تنظيم قسم التربيةالخاصة / كليةالتربية / جامعةالإمارات العربيةالمتحدة ١٩-٢١مايو.
- الحسن ،إحسان محمد (٢٠٠٥) النظريات الاجتماعية المتقدمة ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان،الأردن.
- الدعجاني، نوره بنت حمد مسرع (٢٠١٤) مساهمة الانشطة الطلابية فى تنمية المهارات القيادية لدى طالبات جامعة أم القرى بمكهالمكرمه من وجهة نظرهن، جامعةأم القرى، ماجستير ، قسم الإدارة التربوية والتخطيط.
- الرشودي ،محمد بن علي إبراهيم (٢٠٠٢) المهارات القيادية لدى ضباط الشرطة وعلاقتها بفعالية آدائهم الوظيفي: دراسة مقارنة بين ضباط مدينتي الرياض والدمام، ماجستير ، قسم العلوم الإدارية،كلية الدراسات العليا، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
- الساعاتي ،سامية (٢٠٠٠) «نظرية الدور» في مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، دراسات في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة،.
- السلمي ،علي (٢٠٠٢) إدارة التميز، نماذج وتقنيات الإدارة في عصر المعرفة، دار غريب للطباعة والنشر، مصر.
- الصامل ،ناصر بن علي (٢٠١١) تنمية المهارات القيادية للعاملين وعلاقتها بالأداء الوظيفي في مجلس الشورى السعودي،ماجستير، قسم العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- الغامدي، عبد الله مسفر سعيد (٢٠٠٧) مستوى المهارات القيادية المتوفرة وتطويرها لدى مديري المدارس الثانوية في منطقة الباحة المملكة العربية السعودية، ماجستير،كليى التربية، جامعة عدن، اليمن.
- الفلاحي ، محمد صالح جبران (٢٠١٠) مدى توافر المهارات القيادية لدى مديري إدارات المدارس الريفية بالجمهورية اليمنية، ماجستير، جامعة النيلين، السودان،٢٠٠٧
- المطيري يوسف بن خالد مرزوق(٢٠١٣م) ، دور الأنماط القيادية لأعضاء هيئة التدريس في تنمية المهارات الإدارية لدى طلاب كلية الملك خالد العسكرية،ماجستير ، قسم العلوم الإدارية، كلية

الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض
- المناعي،شمسان ، دراسة أثر برنامج مهارات القيادة والقدرة الإبداعية لدى الطلاب المتفوقين بمملكة البحرين، مجلةالدراساتالنفسية، ٢٠(٤).
- الوهيبي ،خالد بن حمد إبراهيم(٢٠٠٥) دور برامج التأهيل القيادي في تنمية المهارات القيادية الأمنية دراسة تطبيقية على طلاب دبلوم العلوم الأمنية في كلية الملك فهد الأمنية، ماجستير- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية .
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٢، الأردن: إيقون للخدمات المطبعية، ٢٠٠٢
- صالح ، أنور على (١٩٩٠) المهارات الإدارية لمديري المدارس الإعدادية ، جامعة بغداد، كلية التربية (أبن رشد) ، رسالة ماجستير غير منشورة.
- عارف ،عبد المعطي محمد (١٩٩٤) مبادئ الإدارة، الأردن ، عمان.
- عبد الموجود ،أبو الحسن (٢٠١١) برنامج تدريبي للممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لتنمية المهارات القيادية «تجربة في التدريب الميداني بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بقنا، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية العدد الثلاثون الجزء الخامس.
- فروانة،عامر محمد عبد (٢٠١٤) فاعلية برنامج تدريبي لتنمية المهارات القيادية لدى طلاب المرحلة الثانوية، ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية التربية ،قسم علم النفس.
- قدي ،عبد المجيد (٢٠٠٤) إشكالية تنمية الموراد البشرية في ظل العولمة ، الملتقى الدولي حول التنمية البشرية وفرص الإندماج في إقتصاد المعرفة والكفاءات البشرية، جامعة ورقلة، ٠٩، ١٠ مارس ٢٠٠٤
- مهنا ،محمد نصر(٢٠٠٠م)الوجيز في منهاج البحوث السياسية والإعلامية الطبعة الثانيةالقاهرة دار الفجر للنشر والتوزيع.
- نيونيو،ماركو إبراهيم (٢٠٠١) أثر كفاء نظم المعلومات في فاعلية اتخاذ القرارات، أربد للبحوث، المجلد الرابع، العدد الأول.
- هليقادومنير(١٩٩١) اتخاذ القرارات الفعالة، ترجمة مصطفى دراسي،(القاهرة: دار المعارف.

المراجع الإنجليزية:

- Bazerman Max, H., (2002) Judgment in Managerial Decision Making , 5th,ed. (New York: John Wiley.
- Herbert Bulmer (1992) "Society as Symbolic in Arnold M. Rose (ed) : Human Behavior and social processes . Boston : Houghton Mifflin
- James H. Donnelly,jr et.al(1998) Fundamentals Of Management,10th Edition, McGraw-Hill, International Edition,Boston.
- Philip Babcock, and Others , Webster's New International Dictionary of the Enghish language (U.S.A , Merriam – Webster inc, 1993) , p.1968
- Richard L. Daft(2000): Management, 5th Edition, Harcourt College Publishers, New York.
- Stephen P. Robbins(2003) Organizational Behavior,10th Edition, Prentice Hall,New Jersey.

Contents

Editorial ..... G

Research Service

- The Poetry of Isolation Approach to Lostopie in the Old Segni Text
  Dr. Abdullah khalifah Al-Suwaiket 1

- The Role of Social Media Sites in Promoting Social Relations and Raising the Self - Concept for Persons with Special Needs and their Relation to some other Variables
  Dr. Wasef Al-Ayed & Prof. Dr. Mohammad AlShayea 32

- Studying Wathilah bin Al-Asqa›s Hadith: (I was granted the Seven Long Surahs; (the Seven Long Surahs of Qura'an) in replacement of the Torah (Al Tawrat), awareness and pinpointing what's meant by the Seven Long Surahs
  Dr. Morhaf Abduljabbar Sakka 58

- The Rhythmic Structure in the Poetry of Nature, "the Poetry of Al-Sanawbari and Koshajem as a Model."
  Dr. Emad Hamdy Abdallah 88

- The role of the governmental institutions In the acquisition and development of leadership skills among Saudi youth. A field study on a sample of Youth of Riyadh Region
  Dr. Norah AL-Sowayan 117

Editorial

Praise be to Allah who guided us to this and we wouldn't guide if God guided us, peace and blessings on the Prophet Al- Adnan ...then

The University's Vice Presidency for Postgraduate Studies and Scientific Research is keen to fulfill its pivotal role in achieving the University's mission in accordance with its second strategic plan (1440 AH / 2020 AD) to support research projects and community initiatives that contribute to achieving sustainable development, enhancing loyalty and belonging to the nation. In this regard, the Vice Presidency is committed to its vision of providing an academic environment conducive to scientific research. In its mission, it has always been interested in providing advanced research services in a stimulating environment.

I am pleased to present to my dear readers the twelfth issue of Human and Administrative Sciences Journal, which is published by Al Majamah University through the Center for Publishing and Translation at the University's Graduate Studies and Scientific Research Vice Presidency.

This issue includes six various fields of research, rich in content, and reviewed. Two of them are in Arabic language Specialization, A research in Special Education, A research in Hadith of the Prophet, A research in Educational Sciences and the last one is in Sociology.

With the publication of this issue, the Journal continues its blessed march - with the help of God and its success - to reach sixty-two scientific research published in its successive editions in the fields of human and administrative. The editorial board has received more than 50 scientific researches in recent times. This indicates the good reputation that the magazine has in the local and regional scientific on one hand, the confidence of researchers and academics on the other hand. And on the third hand the permanent support received by the magazine from the University administration and the President of the University in particular.

The editorial board as pleased by this success, it wishes Almighty God to help them to complete this march in the form that pleases God, and then satisfied science students, scholars and researchers in various parts of the Arab world. And Praise be to Allah, the Lord of the World.

Editor-in-Chief

Professor Mohammed Al-Shayea

Publishing Guidelines

I. General Guidelines

1. The journal publishes academic studies in the era of humanities and administrative in Arabic and English languages, books review, summaries of thesis, conference proceedings, forums as well as related scientific activities.
2. The journal publishes original, innovative work; which follows a sound methodology, referencing and have a proper thought and maintain language and style. Articles must not be a part of thesis or books.
3. The author(s) must provide three printed copies with a summary not exceeding (200) words. Articles submitted in English should provide a summary in Arabic language.
4. Research submitted for possible publication should not exceed 30 pages; size 2128/ cm. In Arabic text, please use Lotus Linotype, with font size 14 for the main text and 15 for the title. In English texts, please use Times New Roman, with font size 12 for the main text and bold type 13 for the title. Also, use Lotus Linotype, size 12 for Arabic footnotes and Times New Roman size 10 for English footnotes. Books reviews, reports and theses should not exceed five pages.
5. The author should declare that the article submitted to the journal should not have been published before in their current or substantially similar form, or be under consideration for publication with another journal. Once the article is to be accepted, it is not permitted to be published in another journal.
6. All submissions are refereed and judged on academic rigor and originality. Initial comments are sent back to authors to carry out corrections before the final acceptance of the articles.
7. The author will be notified of the decision of accepting or rejecting of the article. The submitted articles are the sole property of the journal whether the article is to be accepted/ rejected.
8. It is not allowed to republish the journal' articles in other sources without a written permission from the editor-in-chief.
9. The author of accepted articles will receive a complimentary author package of a hard copy of the journal issue as well as (5) re-prints of the article.

II. Technical Guidelines

1. A cover letter should be attached to the submitted article requesting an opportunity for possible publications. Details of each of the contributing authors should be supplied; as full name, title, the affiliation, postal address and correct email address.
2. Tables and figures should fit the space provided on the journal' pages (12X18 cm).
3. Article files should be provided in Microsoft Word format.
4. You should cite publications in the text using the last named author's name, followed by the year (Smith, 2015). Page No. to be added in case of quotation (Smith, 2015: 66). (Smith et al., 2015), to be used when there are two or more authors.
5. At the end of the paper a reference list in alphabetical order should be supplied using the surname. All references related to the article to be included.
   - *For books* Surname, Initials (year). Title of Book. Publisher, Place of publication. e.g. Harrow, R. (2005). No Place to Hide, Simon & Schuster, New York, NY.
   - *For journals* Surname, Initials (year), "*Title of article*",*JournalName*,volume,number,pages. e.g. Capizzi, M.T. and Ferguson, R. (2005)."Loyalty trends for the twenty-first century", *Journal of Consumer Marketing*, Vol. 22 No. 2, pp. 72 - 80.
6. Footnotes should be consisted and used only if absolutely necessary and must be identified in the text by consecutive numbers, enclosed in square brackets.
7. Appendices go after the reference list.

Journal of
Human and Administrative Sciences

Editorial Board

Editor-in-Chief
Prof. Mohamed Abdullah Alshayea

Managing Editor
Prof. Ahmed Mohamed Salem

Editorial Board Members

Prof. Muslim Mohammad Al-Dosary

Prof. Saud Abdul Aziz Al-Hamd

Dr. Mohammed S. Aldohaiman

Advisory Board

Prof. Ahmad Mohammad Kishk
Cairo University, Egypt

Prof. Ramesh Chand Sharma
Delhi University, India

Prof. Ali Asaad Watfa
Kuwait University, Kuwait

Prof. Mark Letourneau
Weber State University, USA

Prof. Mohammad Quayum
International Islamic University, Malaysia

Prof. Nasser Spear
Melbourne University, Australia

About the Journal

Journal of Human and Administrative Sciences

The Journal of Human and Administrative Sciences is a biannual, refereed and scientific periodical that publishes research in human and administrative sciences. It is published by the Publication and Translation Center at Majma'ah University in June and December. The first issue of the Journal was released in 1432 H/2012.

Vision

To be a distinguished journal that is recognized by world databases.

Mission

Publishes refereed scientific research in human and administrative sciences according to research ethical standards and academic rules.

Objectives

1- To reinforce multi-, inter-, and trans-disciplinary research in human and administrative sciences in the Arab world.
2- To contributes in spreading and sharing knowledge pertaining to the development of scientific theories in human and administrative sciences.
3- To meet local and regional researchers' need to publish their research in human and administrative sciences in conformity with reviewing standards for promotion purposes.

Correspondence and Subscription

Kingdom of Saudi Arabia – P.O.Box: 66 Almajmaah
Tel: 0164043609 / 0164041115 - Fax : 016 4323156
E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

© Copyrights 2017 (1439 H) Majmaah University

All rights reserved. No part of this Journal may be reproduced in any form or any electronic or mechanical means including photocopying or recording or uploading to any retrieval system without prior written permission from the Editor-in-Chief.

All ideas herein this Journal are of authors and do not necessarily express about the Journal view

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Majmaah University

جامعة المجمعة
Majmaah University

Journal of Human and Administrative Sciences

A Refereed Academic Journal Published Biannually by the Publishing and Translation Center at Majmaah Universtiy

No. (12) December 2017 - Rabi I 1439H ISSN: 1658 - 6204

Publishing & Translation Center - MU

IN THE NAME OF ALLAH,
THE MOST GRACIOUS,
THE MOST MERCIFUL